

# المتحفون والمتخصصون

٩١

رسيل الرهيل النكى إلى الحسينية والشقيقة

ونغير حمامت النائب الفكري

رسالة

د. لميس عوض

لُجَارِلَاتِ الْجَيْرَة

د. لويس عوض

# المحاورات الجريمة

أود ليل الرجل الذي إلى الرجعية والقديمية  
وغيرها من المذاهب الفكرية

مؤسسة المعارف للطباعة  
والنشر بيروت

دار ومطبخ المستقبل  
بالفجالة والاسكندرية

الطبعة الأولى : روز اليوسف الكتاب الذهبي ١٩٦٥  
الطبعة الثانية : دار المستقبل ١٩٨٦

## مقدمة لأبد منها

في الثالث من يونيو ١٩٦٥ اشتراكت في مهرجان الأدب الذي أقامته محافظة الدقهلية بمدينة المنصورة ، وتكلمت في ندوة حية اشتراكت فيها مع الدكتورة بنت الشاطئ والاستاذ محمد زكي عبد القادر والاستاذ محمود العالم ، وكان موضوع هذه الندوة « لقاء الثقافات » والحق أن موضوع الندوة الذي اختاره لنا أدباء المنصورة الشبيان كان في حد ذاته موضوعاً ذكياً يدل على حذق كبير في اختيار الموضوعات ، آسنيما وان المتكلمين كانوا يمثلون بقدر عددهم بختلف تيارات الفكر من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ، ولم يكن ينقصهم الا انسنان ليمثلوا كل السوان الطيف أو ثلاثة ليمثلوا كل درجات أسلوب الموسيقى .

فلا غرابة اذن ان كان اجتماع هؤلاء المتحدثين في حد ذاته « لقاء ثقافياً » من نوع فريد ، ولست استبعد ان اهل المنصورة الاذكياء قد تعمدوا ان يرتباً هذا اللقاء ليظفروا بجلسه متمرة ، والذى نبهنى الى هذا انى سعدت قبل الندوة بالتعرف للمرة الاولى الى فضيلة الاستاذ محمد

المغزالى واتبع لنا ان نتبادل الحديث خلال ثلات ساعات قبل بدء الندوة ، من الغداء الى الاصل فى امور الفكر والثقافة وأمور الدنيا والدين . وانضم اليانا الاستاذ محمد زكي عبد القادر ، ثم اكتشفت ان ذكيا من ذكاء المتصورة سجل كل مدار بیننا من حوار على ريكوردر على غير علم هنا . وقد اختلفنا قبل الندوة واثناءها بما ارضى كل الاتجاهات الفكرية على وجه الارض . وليس هناك ما يدعوه ان اعيد ما قاله القائلون او ان اتحمل مسئولية عرض افكار الغير فقد اتهم بتشويشها . ولا سيما ان الامر تعدد بعد الندوة الرسمية حين حمل اهل المتصورة ضيوفهم القاھريين نحو منتصف الليل في ركب من السيارات الى مصيف جمصة فوجدت نفسى على رمال الشاطئ بين عبد الرحمن الخميسي وصلاح عبد الصبور واحمد جعازى والدكتور عبد القادر القطب والدكتور عز الدين اسماعيل وفاروق خورشيد ورجاء النقاش وعبد بدوى وعاصم بحيرى وعباس خضر . وعد عظيم من الادباء والتأديبين . وكثير اللغط وتفرق وتجمع وتشتت في الرياح ورفرف بأجنحة في الظلام على امواج البحر الابيض المتوسط ثم تلاشى الى الابد ولكن الذى لفت نظرى في كل هذه المذاقات هو نوع الاسئلة التى كان يوجهها اليانا شباب المتصورة ، وهم

بغير شك يمثلون قطاعا من شباب مصر ، فقد كان أكثر هذه الأسلمة أسلمة حائرة ت يريد ان تستطاع معنى « الرجعية » و « التقدمية » و ت يريد ان تستوضح حقيقة دور الاستعمار فيما يسمى عادة بالغزو الفكرى أو الغزو الثقافى ، ولانى احسست بأن هذه الأسلمة الحائرة تعبر عن اشيا كثيرة عامة في نفوس عدد كبير من الشباب الذين يسمعون هذه الالفاظ والعبارات تتطاير كالشمر دون ان يعرفوا لها معنى محددا ، فقد دفعنى هذا اثر عودتى الى القاهرة ان اتشبه بما فعله برنارادشو ، فاكتب « دليل الرجل الذكي الى الرجعية والتقدمية وغيرهما من المذاهب الفكرية » . اكتبه من وجهة نظرى وفي حدود علمي وبوحي ثقافى وتكوينى النفسي وربما من زاوية رجل تجاوز الخمسين جذوره الاجتماعية في الطبقة البورجوازية الاهنية والبيروقراطية التي انفتحت لها الثقافة الانسانية من فريسة الاهنيين ومن تقليدية البيروقراطيين . وانا اذكر كل هذه الوصفات عن نفسي لاعتقادى أن للبيئة دخلا كبيرا في تشكيل افكار الانسان واستجاباته ، بل ومقومات شخصيته الأساسية .

وبعد ان عدنا الى القاهرة قال قائل : ولماذا لا تتنقل ندوات المتصورة التي دارت في مدرسة ابن لقمان وفي فندق الاكروبول وفي سيارات المحافظة وعلى بلاج جمصة في صورة

محاورات جديدة مفتوحة تتدارس فيها كل هذه الأراء ،  
وربما انتهينا إلى شيء ينفع الناس ؟

قلت : لا بأس ، ولكن بشرط واحد : وهو أن تسود  
روح جمصة في القاهرة .

قال : وما روح جمصة ؟

قلت : لا تذكر ليلة كذا تحت الخيمة العظيمة ، وهي  
أعظم من خيمه السرك ، ويسمونها الكازينو فيما أعتقد ، وكما  
نستشرف البحر المالح ونأكل الكباب والدجاج حتى الفجر ،  
والى جوارنا سبعة من طهارة المقصورة وسفرجيتها يشونن  
لنبال اللحم بأمر المحافظ على الطريقة السكسونية التي  
يسمونها طريقة « الباربكيو » أو الشواء الدائير فوق النار  
دوران محمصة البن ؟ كنا ساعتها نتجادل طويلاً وعميقاً  
وخطيراً ولكن في هدوء ، لأن رائحة الشواء التي جاءتنا على  
أجنحة النسيم العساري من أرخبيل إيجية طمأنت قلوبنا وسكنت  
اعصابنا كأنها أنغام من مزامير كاريا أو الحان من قيثارة  
أيولية عزفت على أوتارها أنا ملأ ايوليوس رب النسيم . وأنتم  
ادباء القاهرة ، ملتهبون ، ونحن في يونيو والحر لا يطاق وكل  
موضوعاتكم ملتهبة ، فإذا وافقت ووافق الجميع أن يتم كل  
شيء في ابتسام ، تجادلنا وتحاورنا إلى ما شاء الله .

فالغضب منوع والزعل مرفوع ، ولا أظن إننا مستطعون  
ان نحل مشاكل الانسانية في جلسات .

قال : موافق .

وقالوا : موافقون ، بشرط ان نخلط الجد بالهزل والهزل  
بالجed .

قلت : ٠٠ ما الى هذا قصدت ، فنحن لن نتكلّم الا  
جدا في جد ، ولكننا سنقول كل شيء في ابتسام ، وحتى  
لا يغصب أحد سينتعلّم الأسماء المستعارة ، ولن ننسب  
أى رأى الى قائله بالاسم والرسم حتى يزول الاحراج وتبسيط  
تحت الاقنعة الاسارير . وما دمنا في القاهرة ، وكل منا  
إلى جوار مكتبه العامة ، وعلى بعد أتوبيس من دار الكتب  
ومكتبة الجامعة ، فهذه فرصة ذهبية لأن نحقق كل ما نقوله  
ونضبّطه على مراجعه . وإذا أفتضي الأمر دعونا من نشاء  
من الخبراء الأجانب ، من اخلاقطون وارسلو إلى ت.مس .  
البيوت وجان بول سارتر ، بشرط أن ينصرفوا ويعودوا إلى  
بلادهم بمجرد أداء مهمتهم والأدلة بشهادتهم حتى لا تتحول  
نحوتنا القومية إلى مؤتمر لا يعلم عواقبه إلا الله . أقول  
لا بد أن يعودوا إلى بلادهم فور انتهاء مهمتهم من  
عملهم ، فبعض هؤلاء ترقوه مياه  
الذيل أكثر مما ترقوه مياه التيمس والسبعين والمهدسون

والفولجا والراين واليو فيتشبث بالاقامة بيننا ولو بدون تصريح ثم يدعو أسرته وعشيرته وأخيراً امته إلى الارتساء من ماء النيل فيغترفوا منه حتى يجف شريان مصر . فما بالكم بخبراء البلاد التي ليست بها أنهار ؟

وأخيراً أرجو لا يمانع أحد في استحضار أشباح الأدباء والآباء من أبووير وبنتاوزور - إلى العقاد ومحمد مندور - أنا مثلاً أحب أن أستحضر روح المعري وأiben خلدون لانتقشهما في بعض مقالاه ، وهذا حق متاح للجميع ، ولكن أيضاً بشرط أن يعود الآباء إلى أكفانهم وقبورهم بمجرد اتحافنا بآرائهم السديدة أو السخيفة ، حتى لا ننفصل عن القرن العشرين وحتى لا يتکاثروا علينا ويملاوا قاعسات سميرامييس وشبرد ومنتدياتنا الأدبية والفنية فنجد أنفسنا - في مجمع الأشباح وكأننا في الموقف ، - فبعض هؤلاء الموتى أراذل يتسبّبون بالحياة ولا يكتفون بعمرهم ولكن يريدون أيضاً أن يأخذوا عمر غيرهم .

قالوا : موافقون هل لك شروط أخرى ؟

قلت : نعم ، ان يشتراك معنا في الحوار أدباء القاهرة وفتاونها ومفكروها الذين تخلّوا عن حضور مهرجان الأدب في المنصورة ، مثل أعضاء المجلس الأعلى لرعاية الفنون

والأداب وهيئات تحرير مجلات وزارة الثقافة ومن ساء بن  
أعضاء المجمع اللغوى والفنانين التشكيليين ورجال الموسيقى  
الخ . فبعض هؤلاء غالية فى التسلية ولا سيما دعامة البعث  
العثمانى ، ومن يؤمنون بتحقيق الوحدة العربية عن طريق  
نشيد « أنت عمرى » كما حققت مليانا مركورى الوحدة  
العالمية عن طريق « في يوم الاحد مستحيل » وذلك المعنارى  
المظيم الذى يدمى باخ ونيفالدى ويشترط على وزارة  
الاسكان هدم جميع مباني القطر واعادة بنائهما بقباب  
بيزنطية ومشربيات مملوكية .

وبعد ان فرغنا من كل هذه الدولات الاجرامية كان  
السؤال الاول بالبديهة هو : كيف نبدا ؟ وain نبدا ؟

قلت نبدا بالاسكتات او الاقنعة . مثلاً فلان وفلان  
وفلان من خيرة شبابنا المتفق العاكس على الآداب والفنون ،  
ولكنهم في الواقع ليسوا أدباء ولا فنانين ولا فلاستة بعد ،  
ونرجو ان يكونوا كذلك بعد عشر سنوات . لهذا سأكتفى  
بنماذج او عينات منهم حتى لا يشوشا على محاوراتنا  
بكثرة الصياح وحماس الشباب . سأكتفى بفلان وهو  
صبي أدباتي في شئون الشعر والنثر وذلك القالب الثالث  
الذين يسمونه التrama وسأكتفى بفلان وهو صبي نقاش  
استهوته الجوية فاشترك في اتلبيه القاهرة وذهب يلطم القماش

بالتبقيع والتجريد والتجسيد والتكميل والتلعيق بدلًا من تلطيف الجدران ومن آن لآخر يلعب بالحجر والخزف والخشب فيدق عليه بالازميل ، ويستقره . وساكتفى بفلان وهو صبي زمار قضى صباح في درب العوالم المترعرع من شارع محمد على حيث أكاديمية الزمارين ثم خالط بعض الخواجات في جازبانتان الكورسال والكونتننتال فصحوا عليه وأغروه بآلية مضحكة تسمى الكلارينيت قبل أن يبلغ العشرين ، واعجب به لبس السموكنج فأطلق شعر راسه ودخل الكونسرفاتوار ولكننه كان دائمًا يخلط بين كونشرتات وزار ودقائق «أيوب المصري» فنصلوه وقرر أن يحترف التاليف الموسيقى الذي يصلح لخصر هدى شمس الدين ، ولأوركسترا القاهرة السيمفونى في وقت واحد ، فعين في لجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى للفنون والأداب .

وكان معه في صباح غلام ، وهو صبي قردادى - واخته الصغرى آكلة النار مثله من شرب العوالم في سن البلوغ واشتغل بمهمة البلياتشو على البيانولا في شارع الفى نك سنتين أو ثلاثة وكان خيالهما نشيطا كعصاباتهما فدخلما معهد البالية درسا على يد الخبير الروسي جوكوف الذى لاحظ ان مشية تشارلى شابلن في الفى نك قوست ساقيه تقويسا عضويها أو نفسيا ، وان ارداف اخته ثقلت بسبب اكل

النشويات والمفتقة فحالها الى الخبر الروسى رامازين الذى عجز عن تقويمهما وتشاجرا به واتهماه بمعاداة القومية العربية لانه يصر على ان يكون الرقص بالرجلين واليدين وحدهما دون اشتراك الخصر ، ولا انتصر رامازين عليهما فى هذه الازمة عادا واتهماه بمعاداة الاشتراكية والفن الشعبى ، لأن شعبية الفن فى مصر دعامتها الاساسية تشغيل الجزء الاوسط من جسم الانسان . وهو لم يخرج بعد من هذه الورطة وانما ينتظر ان تسحبه حكومه الاتحاد السوفيتى لانه لم يفهم تماما كتاب ستالين فى المسألة القومية .

وبعد صبى الادباتى وصبى الدقاش وصبى الزمار وصبى القرداتى وصبىة البلنياتشو ، هناك فلان وهو صبى فلفوس يدعو للجوانية والبرانية معا ويمضخ اسماء كثيرة غريبة من امبادو قليس الى ثراسيمما خوس ومن الاكوينى والبرت الكبير الى هولباخ وكوندورسيه وقد استطاع ان يوقف قمة الهرم الهيجينى القلوب على قمة الهرم الماركسي المعدول فبدا الهرمان فى شكل هندسى طريف شبيه بوضع اولاد عاكف فى التمرین المشهور حيث يلتصح الرأسان . وغير هؤلاء صبيان كثيرون وكل هؤلاء ليسوا بحاجة الى اتفقة لتختفى شخصياتهم لأن شخصياتهم لم تكون بعد او تتضح فيها ملامح مميزة .

ولكن المشكلة الحقيقة كانت في أعلام الكتاب والفنانين .  
كان لابد أن اصنع لهم ماسكات يخفون وراءها ملامحهم ،  
فذهبت إلى أمهر صانع أقنعة في القاهرة ، وكان هو نفسه  
أحد هؤلاء الأعلام ، وربما كان علم الأعلام ، وكانت هوايته  
الأولى أن يصنع الماسكات لـ«الهيبة وانصاف الآلهة والبطال»  
رجالاً ونساء ، وكان دكانه في برج عاجي ، فلما سمع المظاهرات  
بقيادة ابن سيركوف . وابن ماركوف يعلو لغطهما ويرتفع  
هتافها : فلتسقط الأبراج العاجية ! فليسقط الفن الانعزالي !  
نريد ماسكات ، نريد ماسكات ! الفن للمجتمع ! الماسكات  
لابناء الشعب لا ماسكات لابناء الذوات . خاف أن يحرق  
المتظاهرون دكانه ، أو على الأقل أن يقتضموه عليه برجه  
العاجي نبتدول إلى إسطبل ، فأخذ يصنع الأقنعة لكل من  
هب ودب ويوزعها على الجماهير ، وكانت أقنعته طبعاً من  
نوع ردئ ، والغلب أنه كان يصب المصيص في قالب واحد  
او قالبين ، ولكنه نجح على العموم في إسكات المتظاهرين  
فانصرفوا عنه وتركوه يعمل في سلام .

قال صانع الأقنعة : لا تتحمني يا حبيبي في مشاكلك ،  
انا رجل مسن وأحب الهدوء وقد نجحت إلى حد كبير خلال  
ثلاثين سنة من العمل التواصل في أن أرضي جميع الناس  
اليمين واليسار والموسط - ولو أني ساعدتك في صنع أقنعة

لادباء مصر وفنانيها لاغضبتهم مني ٠٠٠ عيما اصنع اتفعلك  
بنفسك ، ونحمل مسئولية عملك .

قلت يائسا : ولكنها ستكون اقمعة رديئة لا تتوافق ما  
وراءها من مجوه ، او اقمعة شفافة تبدى كل ما تحتها  
من ملامح . انا اريد ان تكون « المحاورات الجديدة »  
محاورات فنية وجبة مثل حاوراتك ، لا محاورات فلسفية  
سافرة مثل محاورات افلاطون . لم تطمئنا ان الشرف بين  
الفن والعلم هو الفرق بين الحجاب والسفور ؟ انظر لنفسك  
مثلا : انت فد صنعت لنفسك قذاعا ممتازا لبسته اكثر من  
ثلاثين سنة ، فلم يستطع احد ان يكشف من تكون او ان  
يقرأ ما يدور في رأسك من افكار ومعتقدات . لم يستطع  
احد ان يعرف ان كنت على يمين الوسط او على يسار الوسط  
 تماما مثل شكسبير - والقياصر مع الفارق - كانت مهنته  
الكلام ، ولم يستطع احد ان بحث لغزه او ينسب اليه  
آراء او معتقدات محددة رغم انه لم يكف عن الكلام طول  
حياته .

قال .تسما : وما ادرك ان في رأسي آراء ومعتقدات  
غير ما في بعبيس شخصياتي ؟

قلت . هل يمكن لانسان ان يعيش بلا آراء ومعتقدات ؟

قال : تناعي لم يكشفه بعد انسان . لا عليك . أنت  
تريد ان تحل لغز الفنان في خمس دقائق . أنا اذكّر ايام  
ان كنت مع طه حسين في السافوا العليا . ومعنا مدام طه .  
ونحن في كوخ من تلك الاكواين المسحورة وسط الغسابات  
المسحورة ، وكانت هناك حيرة مسحورة اتعوم كيف  
استدرجنى طه حسين الماكر الى السافوا العليا فوجدت نفسي  
اركب القطار كاني مجرد من الارادة .

ثم مضى صانع الاقنعة بقصه على قصه لا رأس لها ولا ذنب ويبتهج أمامي بذكريات بعيدة حدثت نحو عام ١٩٣٦ وكانت ثمرتها كتاب كذا ، ولم يكف عن الكلام نحو ثلاثة ساعات ، وكلما أردت أن اقاطعه قاطعه مفطاعته حتى اقتربت الساعة من الرابعة مساء فاستولى على اليأس تماماً وأصبحت مشكلتى ، لا ان اظفر من صانع الاقنعة بأقنعة استر بها ، جوه شخصياتى سلبيه ، استخلصه واستخلص نفسى من جهاز ذكرياته . وابتعدت بمديقنا السندياد الجديد الذى أدرك نظرتى الممارعة .

فقال لقد آن الاوان انعود الى زيجاتنا .

وهكذا حملنا السنديان الجديد على مدن .. أو على الاصح داخل - سيارته المرسيدس كما دأب ان يفعل كل أسبوع وانزل كلاما عند زوجته ثم افارق هو ايضا الى زوجته .

ورأيت انه لابد مما ليس له بد ، مadam صانع  
الاقنعة الماهر لا يريد ان يمساعدنى ، لم ببق الا ان اصنع  
اقنعتى بنفسى ، فاذا كانت ردئه او شفافه او لا تنساب  
اصحابها ، فيفى على كل حال خير من لا اقنعة ، لقد مضى  
الزمان الذى كان فيه أفالاطون يدير محاوراته على لسان  
سocrates وجلوكون وتراسيپاخوس وايون .. الخ . فأدباؤنا  
اليوم شديدو الحساسية ولا مناص من سترهم بأقنعة ، ولكن  
لا اعطيك ايها القارىء فرصة للابتهاج بذلك ان ابتهاجا سريعا  
لن انكر لك اسماء « اشخاص المحاورات » ؟ او ارتتب لك الاقنعة  
التي صنعتها بحسب أدوار اصحابها كما يفعلون في الصفحة  
الأولى من السرحيات بل سأعراضها عليك مهوشة ومحتلطة  
حتى يختلط عليك امرها فلا تميز منها احدا الا بحسب كلامه  
وسلوكه : واليك قائمة ببعضها :

أبوالفتوح الصباح ، الخشداش ايوااظ . عز الدين  
ايدمر المحيوي . خولة المايستطورية . الماركسية المنسخة  
شجرة اللواى . أبو سيفين صفيح . ابن عروس . ابن قريمة .  
الشاب الظريف أبوسننة دعب لولى . خليع القبيلة . المعلم  
التاسع . المعلم العاشر . ناظر مدرسة ابن العميد . مجاهد بن  
الشمان . كافور الحاوى اغا كافور الحاوى . على الزبيق  
الجوکي الشهير بالزنبرك . دنانير ومبعد وأیاس . عمید  
الصالیک . بازرعة بن شخبوط . اغا طبوزادة . أبو دراس

النوف · الفارس المفروس · الفارس الجربوع · أفنديم ·  
أفنديم · ( هذا قناع وليس سؤالا ) الهر الاسود الحزين ·  
الحرفوش بلا حركشة · كاهن انوبيس · ابن روزنبرج · أبو  
تشوشة الحمى · ابن ماركوف · ابن سيركوف · اغا أبو  
سيفين صفيح · تاجر الدهارات · الايديولوجي الفهلوى ·  
أبو المعالى قطر · الملوك الشارد · جراب اليسار مسلول ·  
حلاق الملوك والقراء · المخلص الكفء · المخلص الرأسى ·  
الذاتى الموضوعى · بقال العروبة · بقال الاشتراكية · بقال  
الثقافة · الفارس المتعالى · على كل لون غلبيان · على كل لون  
مفtri · على كل لون عياش · ذو الاقنعة السبعة · جوركى  
المذعور · التكتك المحترم · التكتك الدژوب · التكتك  
الخيبان · التكتك الشريف · حامل الحقائب · لولو  
الجريبان · غير ما يستجد من شخصيات واقنعة ، وشخصيات  
بلا اقنعة واقنعة بلا شخصيات وعدد عظيم من  
الكومبارس الذين يطلون ببرؤوسهم لحظة او لحظتين ليقولوا  
« نعم يا سيدي » - ثم ينصرفون الى الابد ·

ومن غير العقول طبعا ان يشترك كل هؤلاء في الحوار  
في وقت واحد ، والا حدثت غاغة في عالم الفنون والأدب  
والعلوم الإنسانية · ولهذا كان من الحكمة ان تنظم  
محاوراتهم على طريقة البرنامج الثاني او القناة التاسعة ،

أى ثلاثة ورباعاً وخمساً وليس على طريقة الجمعيات العمومية غير العاديَّة . ثم نشأت اثناء المداولات نقطة نظام .

اعتراض معترض : وهل نحن بحاجة حقاً إلى كل هذه الشخصيات لنجيب على الأسئلة التي طرحتها علينا أدباء المنشورة ؟

قلت : نعم ، وأكثر منها ، وسترى بنفسك . ولكن المهم هو حفظ النظام حتى لا يختلط الحق بالباطل أو نخرج من هذه النقاشات بلا ثمرة أو يختفي الابتسام وننضمارب وكأننا أعضاء البرلمان الفرنسي في الجمهورية الثالثة .

قال على التزيف الجوكى الشهير بالزنبرك : إنما معترض على هذه الاقنعة التي صنعتها لنا . خذ مثلاً قناعي . إنه لا يناسبنى ، وسيطُّ الناس طول الوقت أنى شخص آخر .

قلت : لا تغضب ، إنما يلام صانع الاقنعة لأنَّه أبى أن يعاوننى . ومع ذلك المتفق على أن يتم كل شيء في ابتسام ؟ إذ لم يعجبك اجتهادى فأنا مستعد للعدول عنه . أى قناع تقترح لنفسك ؟

وهنا سكت على التزيف متبراً ، وطال سكوته حتى ملّ الحاضرون .

وحل حنائع الاقنعة هذه المشكلة بقوله : حتى لا نتعطل  
كثيرا ، انا اعدكم بأنى ساصنع قناعا جديدا لكل من  
بصعيب بقناعه ، لابد من نقطة ابتداء وانهم ان نتقدم من  
هذه النقطة .

فهز الجميع رؤوسهم علامة الموافقة فقد كانوا يكتنون  
للشيخ احتراما عميقا وشاع في الاسارير سرور غامر .

اعتراض الايديولوجي للنهلوى قائلا : انا اعتراض على  
كل هذه الماسكات لأنها جميعها ممسوحة ، وهي تظهر  
ادباء مصر وفنانيها في مظهر زرني وتحقرهم في عيون  
مواطنيهم .

قلت : انت تغالي . وما دمنا قد اتفقنا على الابتسام  
 فأول شرط من شروط الابتسام هو قدرة كلمنا على ان  
يسخر من نفسه ومن قناعه . واذا اردت ان تسميني المادي  
الميتافيزيقي او البروليتاري البورجوازى او حتى صبي  
المبشرين فلن أغضب . انا اسمي نفسي مركب الموضوع  
اللامركب من لا موضوع ، واذا وجدت اردا من هذا فاقترحه  
وأحمد الله انه لم أتشبه بكلية ودمنة او بحواديث ايسوب  
ولا فونتين فأصنع لكم اقنعة من رؤوس الحيوانات ... كلاب  
ونثاب وابناء ، آوى وقطط ، كما كانوا يفعلون بالهة مصر  
القديمة وفي اعياد ديونيزوس في اليونان القديمة ولا يزالون

يفعلون في الديانات الزوومورفية في بعض البلاد المتخربة حديثا  
أو في بعض الاجناس التي لا ت يريد ان تنفرض مثل الهندو  
الهم .

ثم لا تننس ان اقنتى اقنعة لنماذج بشرية شائعة  
لادباء مصر وفنانيها ، وليس نماذج لاناس بعيونهم ، فنحن  
جميعا من طينة واحدة وحتى هذه القوالب قوالب متكررة .  
ابتسم يا اخي !

وأقترح آخر : مادمت تخدم عن النظام فلا بد من رئيس  
لهذا المؤتمر المفتوح ولا بد من مقرر يدون كل الآراء .

قال رابع : فليكن الرئيس اكبر الاعضاء سنا .

قلت : تقصد المعلم القاسم ؟ هذا مستحيل . فليكن  
نائبه هو صانع الاقنعة . هل من معترض ؟  
وهنا صاح الجميع : موافقون ! موافقون !

قلت : ولتكن المقرر المعلم العاشر فهو سريع التدوين .  
هل من معترض ؟

وهنا سمعت أصواتا تزوم وأصواتا تنهل وأصواتا  
تريد ان تقول شيئا ولكنها لا تقوله . غير ان أحدها لم  
يتقدم صراحة للاعتراض .

قلت : السكريت علامة الرضا . ومع ذلك فسيوزع  
علكيم المعلم العاشر كل محاضر الجلسات أولاً بأول . ومن  
رأى فيها أي تحريف امكنه أن يصححه .

قال المعلم العاشر : تتملا : ولكنني أريد أن أشتدرك  
في المحاورات لأنني أعلم أنها ستتدخل تاريخ الأدب العربي في  
القرن العشرين ، وانا كما تقولون معلم ، والمعلم عنده دائمًا  
ما بعلمه . ان المحاضر ستتشغلى عن الكلام ، وهذه ستكون  
مأساة حياتي .

قلت : لا بأس عليك . سجل كل شيء بالريكوردر كما  
ينفع المقررون العصريون في البلاد المتحضره ، وتتكلم ماشاء  
لك الله ان تتكلّم .

وهنا سأـل سائل : وهـل هـذه المحـاضـر لـلنـشـر ؟

أجبـتـ : رأـيـ الخـاصـ انـها لـلنـشـر حـتـى يـحـاسـبـ كلـ ماـ  
فـيـ كـلامـهـ وـيـحـاسـبـ عـلـىـ كـلامـهـ فـلـاـ نـتـراـشـقـ بـالـسـبـابـ أـمامـ النـاسـ  
كـمـاـ يـتـراـشـقـ جـمـهـورـ كـرـةـ الـقـدـمـ دـرـجـاجـاتـ الـكـازـوـزـهـ .ـ فـاـذـاـ  
وـافـقـتـمـ ،ـ سـلـمـنـيـ المـلـمـ العـاـشـرـ مـحـاضـرـ مـحـاـوـرـاتـكـمـ بـعـدـ التـصـدـيقـ  
عـلـيـهـاـ وـاـنـاـ اـتـعـهـدـ لـكـمـ بـنـشـرـهـاـ فـيـ «ـاـلـاهـرـامـ»ـ اوـ فـيـ غـيـرـ الـاهـرـامـ ،ـ  
وـأـرـتـفـعـتـ اـصـوـاتـ تـقـولـ آنـ النـشـرـ سـيـحـولـ دونـ الـكـلامـ  
بـصـرـاحـةـ ،ـ رـغـبـةـ اوـ رـهـبـةـ ،ـ وـتـجـمـلـ كـلـآـمـاـ يـلـبـسـ قـنـاعـاـ فـوـقـ

القناع الذي يكسوه ، وإذا كثرت الاقنعة ضاعت الحقيقة .  
وطالب البعض بعقد جلسات سرية عند الاقتضاء .

قلت : لا جلسات سرية ولا جمعيات سرية في عهد  
الاشتراكية . عار ابن يقول هذا ادباء مصر ونحن نحيا في  
ظل الميثاق ... من تخرج صدره بشيء فليوقله على الملا  
ولكن في حدود النظام . الم تعلموا جميعا انكم بضيافة  
الاشتراكية والديمقراطية بالفکر والكلمة ؟ ان الميثاق سمح  
يدع كل الزهور تتفتح داخل الحديقة ونحن ولله الحمد  
جميعنا نفيء بفيتها . أما من رأى لنفسه جنة غير هذه  
الجنة فليمض فيها فهو ليس منا .

قالوا صدقت : من استودعه الله شرف الكلمة امتلا  
بالروح وحمل العبء العظيم . فلنبيدا الحاورات على بركة  
الله .

× الاحوارة الأولى ×

## في العصر الذهبي

دق رئيس المؤتمر ، وهو صانع الاقنعة ، بعصاه على الأرض ثلاثة كما يفعل القاضي على المنصة ، أو كما يدلون في المسرح قبل رفعستار وقال :

— باسم ربات الفنون التسع نفتتح هذا المؤتمر .

ثم استدرك قائلاً : أقصد ربات التسع لا الفنانين التسع لأن الفنان سبعة ولا اعرف كيف جعل اليونان تسع ربات يشرفن على سبعة فنون ، ثم أني لا افهم كيف جعل اليونان الفلك من اختصاص ربات الفنون ... ومع ذلك خالينا بجدول الاعمال ... ماهي القضية الاولى ايها السيد المقرر ؟

قال المقرر ، وهو المعلم العاشر :

— كان أول سؤال هو سؤال طرحة شاب في مهرجان المتصورة ... نسمع كثيراً عن الرجعية والتقدمية فما تعريف الرجعية وما تعريف التقدمية وهل هناك مقاييس نستطيع أن

نحكم بها على رجل ما نستمع له أو نقرأ له أو نرى سلوكه في الحياة باته رجعى أو تقدمى ، ثم ما صحة ما قرأناه في مجلة « المصور » من استشراء الرجعية في البلاد في زمن الزحف الاشتراكي ؟ احمد بهاء الدين قال ان هناك ستمائة ألف رجعى مقابل ستمائة تقدمى .

قال « **الخلص الرأسي** » : احمد بهاء الدين قال مقابل ستمائة شيوعى ، ولم يقل مقابل ستمائة تقدمى .. اذا اردت احصاء التقديميين خفى البلاد ستة ملايين تقدمى .

قال الابديولوجي الفهلوى : هذا يعقد الامر لان الشيوعيين المصريين منذ الأربعينات يحتكرون لقب التقديميين وهذا قد يحدث ليسا لانه قد يوحى بأن البلاد فيها ستة ملايين شيوعى ... والحقيقة ان البلاد فيها ، منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ستة ملايين تقدمى اما الشيوعيون فعددهم لا يتجاوز ستمائة ... ارجو النص يا سيدى الرئيس على هذه الاعداد ٦٠٠ شيوعى ٦٠٠٠٠ رجعى ٦ ملايين تقدمى ، والا حدثت بلبلة .

صانع الانقعة : لا داعى للنص ، فالسالة واضحة ...  
ومن له تحفظ ؛ ليؤجله الى آخر المناقشة ... عنده نقطة نظام .

الفارس المفروض : أولاً أنا أحب أن أجيب على النقطة الأخيرة وهي استثناء الرجعية بالذات في عهد الزحف الاشتراكي . . . ليس صحيحاً أن هناك استثناء للفكر الرجعي أزاء التجدد الاشتراكي لأن الاستثناء لا يكون استثناء إلا إذا استثنى والدليل على أنه ليس هناك استثناء أن وزارة الثقافة انشأت في ٢٣ يوليو ١٩٦٣ مجموعة من المجلات تلقيتها الرجعية لتلقيب المثقفين على مبادئ ميثاق ١٥ مايو ١٩٦٢ وكان أهمها «المغفور لهم» «الرسالة» و «الثقافة» وقد فعلت هذه المجالس كل ما في وسعها لتفتت الانتظار ، فجمع كتابها كل ما في الحواري من طوب وزلط وقطع حديد خردة وصفائح سردبين فارغة وزجاجات مكسورة وببلغ قديمة وأخذوا يرنسقون بها المسارة دون تمييز ومع ذلك لم يلتفت اليهم أحد . . . وجربوا تلقيب العواجم وأخراج اللسان وبطع النفس على طريقة الفلاحين المصريين لا على طريقة فقراء الهنود ، ومع ذلك لم يوجد أحد في ذلك تسليمة كبيرة . . . ولما ينسوا جربوا اللعب بالنار والفرقعات فلم يخرج منها شيء أكثر من القمر والنجم و يومب العيد ، أسلوا ناظر مدرسة ابن العميد . وهو رئيسهم . . . انه جالس هناك . . . رغم كل هذه الالاعيب لم يزد توزيع «الرسالة» عن ٢٠٠٠ نسخة . بدأ وانتهى ٢٠٠٠ كيف تفسروا هذه الظاهرة ؟ أقول

ان ماجد منذ الزحف الاشتراكي ليس ازدهار الرجعية بين المثقفين وانما مجرد تجمع عصابات مدربة معادية للاشتراكية.

**ناظر مدرسة ابن العميد : هذا كذب «الرسالة»**  
كانت توزع نصف مليون نسخة .

**صافح الاقنعة :** يا فارس يا مفروض اسكت ... احترم  
شيخوخة حضرة الناظر .

على المرء أن يسبى وليس عليه ادراك النجاح .  
**الفارس المفروض :** أنا فقط أردت ان اوضح ان البلد  
بخير .

..  
**الخشداش ايواط :** وكيف البت «الثقافة» و «الرسالة»  
المثقفين على مبادئ الميثاق ؟

على آزريقيك الجوكى : أنا أجيب على هذا السؤال ..  
الميثاق نادى بالمتقدمية والنظر الى الامام . ومجلات وزارة  
الثقافة نادت بالرجعية وعبادة السلف ... الميثاق نادى  
بمساواة المرأة بالرجل وتحرير المرأة من اخلالها ، ومجلات  
وزارة الثقافة نادت بانحطاط المرأة وبضرورة اعتقالها في  
الحريم ... الميثاق نادى بالاشتراكية العلمية ومجلات وزارة  
الثقافة نادت بـ الاشتراكية البورقيبية ... الميثاق مجد

رفاعي الطهطاوى ولطفى السيد وبفلسفه الاخذ والعطاء، بمحض  
الحضورات الأخرى ومجلات وزارة الثقافة مجده اغلاق  
النوافذ وتحسرت على انسلاخ مصر من الامبراطورية العثمانية  
الميثاق دعا لتنظيم الاسرة كجزء من برنامج التنمية ومجلات  
وزارة الثقافة كانحت تنظيم الاسرة . الميثاق دعا لتجديد  
الحياة على ارض مصر بالتجربة والخطأ في الفكر والادب والفن  
والعلم والاقتصاد ، ومجلات وزارة الثقافة أعلنت ان كل  
تجديد خروج على الدين والقومية وعلى نراث الآباء  
والاجداد . بل أكثر من هذا . ففى عصر القيصار  
الصناعية والآتونوماسيون نشرت مجلات وزارة الثقافة ابحاثا  
صافية لثبتات وجود العفاريت والمعابيع . كل هذا  
دون بالحرف الواحد في مجلات وزارة الثقافة .

صانع الاقنعة : انتقلوا الى الموضوع الاصلى .

المعلم العاشر : عندى تعريف للرجعية وهو تعريف  
اتيمولوجي وعضوى في وقت واحد . الرجعية من رجع  
يرجع والرجوع طبعا لا يكون الا الى الوراء . ولم نر قط  
رجعوا الى الاسم الا في حالة واحدة هي بغلة البهاء  
زهير حيث يقول :

لك يا صديقى بغلة  
ليسبت تساوى خردلة

او على الاصح : بلغة الدهاء زهير تقدم الى الوراء ، ومن يستطيع ان يتقدم الى الوراء يستطيع ايضا ان يرجع الى الامام فالرجوع اذن هو من اراد للمجتمع او لنفسه ان يرجع الى الوراء ٠٠٠ واما منشؤها فهو اعتقاد الانسان ان حياة القدماء ، حياة الآباء والاجداد - والاجداد قبل الآباء ، كانت العصر الذهبي للحياة اي حين كان الرجال رجالا ، قامة كل منهم متران ٠

ومن الناس من يعتقد ان الارض سكناها العمالقة  
بالفعل قبل ان يسكنها البشر . . . وبالطبع في هذه الروايات  
للحصر الذهبي محال ان يكون هناك مكان لداروين ولا ماركس  
وعامة اصحاب التطور المساكين او الملاعين ، لأن الاحياء  
كانوا كاملين ثم انحطوا درجة درجة مع توالى العصور

والدهور حتى آلوا الى هذا المسلح الذي نراه اليوم ، ولم يكونوا انواعا سافحة ثم تطورت وارتقت درجة درجة حتى خرج منها انسان اليوم .

صانع الاقنعة : على العموم « الرسالة » و « الثقافة »  
أغلقتا في أوائل صيف ١٩٦٥ ، والضرب في الميت حرام .

**الابيبيولوجي الفهلوى :** بعد اذنك يا سيدي الرئيس  
المثابر ماتت ، نعم . أما للافكار فهى لا تزال ترعرع . ومن  
وقت لآخر يتجمع اصحابها مثل جماعات الكوكلوكس كلان  
ويلبسون الزعابيط والطراطير البيضاء كالاشباح ، يرقصون  
حول النار ، ويطلقون السهام والاعيرة النارية مثل الهنود  
الاحمر والعيار الذى لا يصيب يدوس . فيحسب الناس  
انهم جيش من التتر ويدخلون البيوت ويختبئون .

ثم هناك مسألة التوثيق . فالمؤرخ سنة ٢٠٠٠ لثقافة  
مصر بين ١٩٦٣ و ١٩٦٥ لن يعرف ان هذه المجالات ماتت  
بالسكتة القلبية ٠٠٠ من قلة التوزيع ٠٠٠ سيدهش حين  
لا يجد كلمة واحدة في صحفة مصر بين ١٩٦٣ و ١٩٦٥  
تردد على ترھات مدرسة ابن العميد والخشداش ايواظ وعز  
الدين ايامر المحيوى واغاطبو زاده ، سيظن المؤرخ من نبرتها  
المجلطة انھا كانت تقود الرأى العام ضد الميثاق ، لابد

من سجل يعرف منه المؤرخ ان في السويداء رجالا ٠٠٠ نحن  
لم نرفع الراية البيضاء ، وال Herb لم تنته بعد .

**أبو الفتوح الصبّاح :** اذا كانت هذه هي الرجعية  
فأننا رجعى ، ولتحيا الرجعية .

**الخدشادش ايواظ :** فلتتحيا الرجعية ...

كوراس من عز الدين ايتمر واغا طبوزادة وابو المعالى  
قطز وبازرعة بن شخبوط : فلتتحيا الرجعية .

مجاهد بن الشماخ : أنا سبق لى ان اوضحت كل  
هذا في مجلة « الرسالة » وثبتت ان الرجعية هي حياة  
السلف الصالح وان كل سلف صالح ... اهتفوا معى :  
فلتتحيا الرجعية ... مليحيا العصر الذهبي .

**الخدشادش ايواظ :** مليحيا الآباء والاجداد .

كوراس ايتمروطبوزادة وقطز وشخبوط : فلتتحيا  
الرجعية مليحيا العصر الذهبي ، فلتتحيا السلف .

كافور الحاوي : اذروا يا سادة ... هذا كمين ...  
لا تقولوا فلتتحيا الرجعية ... كونوا رجعيين ولكن اهتفوا  
فلتسقط الرجعية ... ول يكن هتافكم على من هتاف التقديرين  
هذا منطق العصر .. كونوا رجعيين عصريين ، واننا معكم



انا انتهازى ؟ فليكن ... ربما كنت انتهز ، ولكن لا انتهز  
لنفسى فقط وانما انتهز لمبتدئي أيضا - اليك هذا ما يفعله  
على الزييق الجوكى ؟ هو يفعل الشىء ويسميه « مرحلية »  
لانه جوكى ... لانه مولع بالسباق ... عندي ان المرحلية  
هي العادل الموضوعى للانتهازية على النطاق السلوكي ...  
العادل هو القناع او البرقع ... القناع للمذعورين ...  
البرقع للضفاء ... وانا قوى ، فانا بغير حاجة الى معادل  
.. انا ادخل راسا في الموضوع الكارت على المائدة ... وانا  
قوى لاني حللت مشكلة الضمير ... لا افتحه ... لا برافع  
لا ضمير ... لا نفاق ... لهذا انا واضح ومفهوم اما  
على الزييق لجوكى بغير واضح وغير مفهم ... الهم ان  
يخدم الانسان مبداه في كل زمان ومكان وتحت اي ظروف  
.. وما جدوى المبدأ بغير صاحب المبدأ ؟ لهذا كان شعاري  
دائما « انج بجلدك » ... وافضل طريقة معروفة للنجاة  
بالجلد هي تغيير الجلد ، وعندى ان تغيير الجلد افضل  
من لبس القناع ... وبلا قناع اقول انا مبدئي الفردية  
لاني فرد ... انا اعرف انى انا ولست غيري ... والوجود  
عندي مكون من « انا » في طرف و « الآخرين » في الطرف  
 الآخر ... والآخرون لا وجود لهم الا من خالى ، فوجودى هو  
دليل وجودهم ... انا اعرف انى فرد ولست جماعة ... وسائل  
فردا حتى يثبت لي ابن سيركوف وابن موركوف انى جماعة

٠٠ ولكن ليس من الحكمـة الآن أن أعلن في كل مكان أنـى فـرد  
بـأدام كل فـرد في مصر يـصر على أنه جـمـاعة ٠٠٠ أنا  
باختصار وصلـت لـخلـ المـعادـلة الصـعبـة وهـى كـيف تكون فـرـدا  
وـجـمـاعة في وقت واحد بـالـعـادـلـ المـوضـوعـى : أنا والـكـون  
طـرفـاـ المـعادـلة ٠٠٠ والـكـون هو مـعـادـلـ المـوضـوعـى عـلـى النـطـاقـ  
الـفـلـسـفـى ٠٠٠ في الواقع ليسـ هـنـاك مشـكـلة حـقـيقـيـةـ اـيـهـاـ  
الـسـادـة ٠٠٠ أنا اـكتـشـفتـ أـولـاـ انـ التـقـدـيمـيـهـ هـىـ انـ اـقـتـدـمـ أناـ  
فيـ الـمـاـنـاصـبـ وـفـيـ الـثـرـوـةـ وـفـيـ السـلـطـةـ وـفـيـ السـلـمـ الـاجـتمـاعـىـ ،ـ  
وـاـكـتـشـفتـ ثـانـيـاـ انـ كـلـ آـنـاسـ أدـوـاتـ لـتـقـدـمـ ،ـ وـبـالـنـالـىـ  
يـجـبـ انـ يـكـوـنـواـ أدـوـاتـ لـتـقـدـمـ ٠٠٠ وـبـهـذـاـ اـصـبـحـتـ المشـكـلةـ  
كـلـهـاـ عـنـدـىـ مشـكـلةـ لـغـوـيـةـ ٠٠٠ أناـ اـكتـشـفتـ انـ اللـغـةـ اـداـةـ  
لـتـقـاـهـمـ ٠٠٠ اـداـةـ لـلـاقـنـاعـ ٠٠٠ اـكتـشـفتـ انهـ بـالـلـغـةـ يـمـكـنـ  
اثـبـاتـ أـىـ شـئـ وـكـلـ شـئـ ٠٠٠ كـلـ النـاسـ تـحـاسـبـنـ عـلـىـ  
كـلـامـيـ ٠٠٠ لـمـ اـجـدـ اـحـدـاـ يـحـاسـبـنـ عـلـىـ اـفـكـارـيـ اوـ اـعـمـالـيـ  
الـشـرـقـ بـيـنـيـ وـبـيـنـ عـلـىـ الـزـيـبـقـ الـجـوـكـىـ هوـ اـنـهـ يـرـيدـ اـقـنـاعـ  
نـفـسـهـ قـبـلـ اـقـنـاعـ الغـيرـ ٠٠٠ اـمـاـ اـنـاـ فـاـكـتـفـيـ باـقـنـاعـ الغـيرـ ٠٠  
كـلـ هـذـاـ بـسـبـبـ الضـمـيرـ وـاـنـاـ تـخـلـصـتـ مـنـ مشـكـلةـ الضـمـيرـ ٠٠  
اـنـاـ وـضـعـتـ فـيـ حـجـرـةـ نـومـيـ لـافـتـةـ بـالـخـطـ التـلـثـ بـكـلـمـاتـ سـيـدـ  
دـروـيـشـ الـخـالـدـةـ :ـ «ـ عـشـانـ ماـ نـعـلـىـ وـنـعـلـىـ وـنـعـلـىـ لـازـمـ نـطـاطـىـ  
نـطـاطـىـ نـطـاطـىـ »ـ ،ـ حتـىـ اـفـتـحـ عـلـيـهاـ عـيـنـىـ كـلـ صـبـاحـ وـتـكـونـ  
آـخـرـ ماـ اـرـاهـ قـبـلـ النـوـمـ ٠٠٠ وـلـكـنـ المـؤـسـفـ فـقـطـ هـوـ اـنـىـ لـمـ  
اـصـلـ.ـ إـلـىـ شـئـ كـثـيرـ يـتـنـاسـبـ مـعـ موـاهـبـىـ ٠٠٠ وـلـكـنـىـ مـعـ ذـلـكـ

وصلت لشيء . . . ثم لابد من تفصيل لغة لكل مخاطب .  
مثلا : عندما تخاطب الكلب ذل له : يا سيدى . . . فيفرح الكلب  
ويعتقد انه الانسان وانك انت الكلب . . . مثلا ، ان كنت  
في بلد تعبد العجل ، فخش ، وارم له . . . وهذه لغة  
عملية موضحة بالفعل والشرح المادى الملموس . . . العجل  
الآن هو الاشتراكية التقدمية . . حشوا ليها السادة . . .  
وارموا ليها السادة ، حتى يتخم العجل ويكتس الحشيش  
على نفسه فينام ، وينام ، وينام من الرخم ، وعندئذ  
تقدموه أنتم بالسماكين . . . ليها الرجعيون طبروا صفوفكم  
من الأغبياء اهتفوا معى : فلتقط المرأة الذهبية : فلتحيي المرأة  
المتحورة . . . ليها الفردية ! اهتفوا معى : فلتحيي  
الاشراكية : تحييا وحدة الانتهازيين والمرحليين .

**الذاتى الموضوعى** : بالضبط . . . بالضبط هذا من  
أوليات الوضعية المنطقية .

**أبو المتنوح الصباح** : كلا . . . كلا . . . فليستط داروين  
. . . فليستط لامايك .

**مجاهد بن الشمام** : نعم . . . فليستط البشرون . . .  
فليحيي السلف . . . فليحيي العصر الذهبى .

**صانع الاقنعة** : النظام . . . النظام . . . فلنعد الى  
الموضوع . . . استهر .

**المعلم العاشر** : نعود الى تعريف الرجمية . . أقول :  
كانت النساء نساء في العصر الذهبى . وهن مختلفون عن

نساء العصر الذهبي المنسوخ بحسب ظروف كل منا ، وباسيمما  
ظروفه المنزليه ٠٠٠ فبعضنا يتلاؤه على ضياع سلطان الرجل  
حتى في عقر داره ، ويندب الايام التي كان الرجل فيها يقطب  
فيرتجف كل من حوله من اناث وبنين ، او يزعق فتشقق  
جدان البيت وتتعلق انفاس الهواء فرقا ٠٠٠ وبعضاها يتلاؤه  
على ضياع انوثة الاناث ويستغرق في احلام رشيدية ،  
اكتراها خرج من ألف ليلة وليلة ، عن نساء يجدن التعظير  
والتطيب ويلبسن سراويل الخز والدمقنس ، ويسدلن على  
وجوههن نقاباً أرق من نسيج العنكبوت ، وقد جلسن على  
أرائك بسندن على العود او يرقصن وهن يشخشن على  
الصنوج وهناك نماذج قليلة باقية الى اليوم من هذه  
الاجناس المفترضة يراها السياح عادة في كباريهات القاهرة  
بين منتصف الليل والواحدة صباحا ، ويراما المصريون  
كثيرا في التلفزيون العربي وفي افلامنا القومية ، ولسكن  
النفس تعافها لانها تدفن الجميع وتشخى الجميع ،  
اما نساء الزمان الغابر فكن يتدفنن ويشخشن كل  
لرجلها فقط وهذه مأساة عصرنا ٠٠٠ هذه الصورة  
الجميلة العاطرة لاناث الامس يقابلها بعضنا بصورة اناث  
اليوم المسترجلات ، منهن من يلبسن البينطلونات فعلا  
ويلعبن الالعاب الرياضية ، وحين يطلبن المرح يدببن  
بأرجلهن في جنون على الباركيه في السوينج والتويست  
والروك اند رول ويسين هذه الدببة رقصا ! كل هذا

يثل على انحطاط الانسانية وانواع عصرها الذهبي ، لأن الرجال لم يعودوا رجالا والنساء لم يعودن نساء وكل شيء أدى إلى فساد .

**أبو الفتوح الصباح :** ما كل هذا الكلام الفارغ ...  
نحن لسنا نأت هنا لنسمع هذا اللغو عن الدنون  
والشخصنة وعن النساء المستهترات ... تكلم في  
الموضوعات الجادة ... تكلم عن مخافة الله ، عن الصوم  
والصلوة ، عن عدل الولاية ... عن ثأر المؤمنين ... تكلم  
عن وداع القلوب ... عن سياسة الرعية ... عن تقسيوى  
العباد ... كل هذه أمور تهم المجتمع . أما هذه الاحلام  
الرشيدية عن النساء فهي من مظاهر انحطاط المجتمع بعد  
أن فقد الدين سلطانه على النفوس ايام الدنية العباسية  
تكلم عن السلف الصالح .

**العلم العاشر :** أنا أبدأ بالمرأة لأن المرأة نصف المجتمع .  
اعتقد أن كل مجتمع فيه نساء بنسبة ٥٠٪ على الأقل ،  
وأحصاءات هيئة الأمم المتحدة تؤكد أن عدد النساء  
في العالم أكثر من عدد الرجال . أنا لا استطيع أن أتجاهل  
٥٠٪ من البشر ... حتى السلف كان بينهم دائمًا  
من النساء ... أنا أعتقد أن أي كلام عن المجتمع لا يبدأ  
بالحديث عن النساء كلام فارغ ومضلل . خذ أي شريحة  
في المجتمع تجد أن نصفها من النساء ... الطبقة الحاكمة  
نصفها من النساء .

**الذاتي الموضوعي** : هذا صحيح من الناحية المنطقية .  
الكلام يكون أولاً عن الجنس ثم عن النوع ثم عن الفصل ثم  
عن الخاصة ثم عن العرض العام ، ومنهج المعلم العاشر متmesh  
مع منهج ارسطو في الاورجانون .

**ابو الفتوح الصباح** : اذن دعوتا من الدندنة والشخصنة  
وذكر هذه المذكرات ... الرؤيا الرشيدية لرجال العصر  
الذهبي ونسائه ليست سائدة في عقول الكثيرين فما ذكر  
الثانوهين على ضياع العصر الذهبي لا يفتقدون ضياع  
الانوثة في النساء بل يفتقدون ضياع الرجلة في النساء :  
ايام ان كانت المرأة مبني ومعنى ، شكلاً ومضموناً ، جداً  
في جد ، تقف صاغرة أمام ولديها ولكنها تقف كالرمح السمهري  
امام الآخرين ... اذا وقفت ، كلاً . انا آسف هذه  
أيضاً ليست صورة صحيحة لنساء العصر الذهبي ، لأنها  
صورة أمازونية يونانية عن النساء المحاربات . وهذه لها  
ما يقابلها حقاً في الادب العربي القديم حيث نجد الزباء  
والخنساء وجليلة بنت مرة وزرقاء اليهامة والأمييرة ذات  
الهمة وشجرة الدر يبرزن مثل جان دارك بروز الرجال  
للرجال مستصرخات أو مستهضفات أو مبارزات وهن ينشدن  
النشيد القومي الذي الفه عمرو بن كلثوم وضاعت منها  
نوتته الموسيقية :

الا هبى بصحنك فأصبحينا  
ولا تبقى خمور الاندرلينا

اذا بلغ الفطام لنسا رضيع  
تخر لـه الحبـار ساجـدـينا  
ملائـما البر حتى ضـاقـ عـنـا  
ونـحنـ الـبـحـرـ نـمـلـهـ سـفـينـا  
ولـكـ هـذـهـ الصـورـةـ بـرـغمـ هـذـاـ صـورـةـ غـيرـ تقـليـديـةـ  
عـنـ نـسـاءـ العـصـرـ الـذـهـبـيـ .ـ فـنـسـاءـ العـصـرـ الـذـهـبـيـ كـنـ يـقـونـ فـيـ  
بـيـوـتـهـنـ وـلـاـ يـسـفـرـنـ إـلـىـ لـذـوـيـ الـأـرـاحـمـ مـنـ الـمـحـارـمـ أوـ الـغـلـامـانـ  
ـ دـوـنـ سـنـ الـبـلـوـغـ ،ـ وـمـنـ بـابـ أـولـىـ لـاـ يـتـبـرـجـنـ إـلـاـ لـازـواـجـهـنـ .ـ  
وـعـشـاـ تـخـتـلـفـ الـآـرـاءـ فـيـ تـحـدـيدـ مـعـنـيـ الـعـورـةـ ،ـ وـفـيـمـاـ يـجـوزـ  
فـيـهـ السـفـورـ وـمـدـاهـ ،ـ فـمـنـ قـائـلـ أـنـهـ كـانـ يـقـتـصـرـ عـلـىـ إـلـوـجـهـ  
وـالـيـدـيـنـ وـمـنـ قـائـلـ أـنـ الـخـمـارـ عـادـةـ تـرـكـيـةـ دـخـيـلـةـ عـلـىـ  
نـسـاءـ الـعـرـبـ .ـ وـإـيـاـ كـانـ الـأـمـرـ غـيـرـهـ التـفـاصـيلـ  
الـشـائـكـةـ كـلـهـاـ لـاـتـهـمـ إـلـاـ الـمـجـتـهـدـيـنـ ،ـ وـإـنـمـاـ الـمـهـمـ هـوـ الـصـورـةـ  
الـعـامـةـ وـالـصـورـةـ الـعـالـمـةـ هـيـ أـنـ نـسـاءـ الـعـصـرـ الـذـهـبـيـ كـمـنـ  
نـسـاءـ فـضـلـيـاتـ ،ـ وـمـقـيـاسـ الـفـضـيـلـةـ أـنـهـنـ كـنـ يـعـشـنـ لـازـواـجـهـنـ  
وـفـيـ أـزـواـجـهـنـ :ـ يـرـقـيـنـ لـهـمـ طـاعـمـهـمـ وـمـنـمـهـمـ وـيـلـدـنـ لـهـمـ  
بـنـيـهـمـ وـيـسـهـرـنـ عـلـىـ تـرـبـيـةـ هـؤـلـاءـ الـبـنـيـنـ .ـ فـاـذـاـ أـخـذـتـ  
أـحـدـاهـنـ مـنـ الـعـلـمـ شـبـيـثـاـ فـهـوـ لـاـ يـخـرـجـ عـنـ حـدـودـ وـظـيـفـتـهـ  
الـأـولـىـ فـيـ الـحـيـاةـ وـهـيـ الـأـطـعـامـ وـالـأـنـامـةـ وـتـرـبـيـةـ الـأـوـلـادـ وـالـبـنـاتـ  
حـتـىـ النـاسـعـةـ وـالـحـادـيـةـ عـشـرـةـ بـحـسـبـ الـجـنـسـ .ـ قـارـبـنـواـ هـذـاـ  
بـنـسـاءـ الـيـوـمـ الـمـارـقـاتـ الـأـبـقـلـاتـ النـاـشـرـاتـ الـلـوـاتـيـ يـهـجـرـنـ إـلـيـبـوـتـ

ويتعلمن اللغات والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسياسة والفيزياء والكيمياء وحساب المثلثات واللوغاريتمات ويشتغلن بالطب والقانون والصيدلة والبيطرة والهندسة والتعدين والغزل والنسيج والمحاسبة والإدارة والسكرتارية والصحافة والنحت والتصوير والعزف والتمثيل والرقص الایقاعى وغير الایقاعى امام الجمهور . حتى غزو الفضاء دخلت فيه فالنتينا . وهى كلها معارف لا تقييد في طعام زوج او انامه حليل او تربية بنين . بل قارنووا هذا بنساء اليوم الفاجرات اللواتى يتبرجن امام الخاص والعام بمستحضرات ماسكس فاكتور وهميلينا روبيشتاين وبتقاليع جاك فات وكريستيان ديور ، ويبدين فتنهن في السينما والمسرح وفي الشارع والنادى ، ويخرجن شبه عرايا على البلجاجات . قارنووا وقارنووا تروا ان نساء العصر الذهبى كن مثال الفضيلة أما نساء اليوم فهن مثال الرذيلة .

**أبو الفتوح الصباح :** احسنت يا استاذ احسنت .  
**العلم العاشر :** هل كنت اميينا في وصف نساء العصر الذهبى ؟

**أبو الفتوح الصباح :** غالية في الامانة هكذا كانت نساء السلف الصالح . ولن تقوم مجتمعنا قائمة الا اذا رجعت نساؤنا الى الفضيلة الاولى .

**على الزييق الجوكى الشهير بالزنبرك :** اذا كان هذا

رأيك فلماذا أرسلت بنتك الصفرى بمفردها لتسدرس الهندسة  
في لندن بين غير ذوى الارحام وغير المحارم وكلهم عيونهم  
زرق وتجاوزوا سن المأواع ؟ الا تخشى عليها من الفتنة ؟ ثم  
انى رأيت السيدة المصونة زوجتك مع بنتيك الناصدتين  
خارجتين أول أمس من « ايرمالادوس » في سينما قصر النيل .

ابو الفتوح الصباح : اخرس يا ولد .

صانع الاقفعة : التهجم الشخصى من نوع اعتذر له .  
على الزيبق : متائب .

صانع الاقفعة : هل الترضية تكفى ؟  
ابو الفتوح الصباح : مؤقتا حتى نخرج من هنا .  
وساحطم وجهه .

الإيديولوجي الفهلوى : حذار . على الزيبق لا يحطم لانه  
كالزنبرك ، كاللياى الاصلى ينكش وينفرد ببرونة شديدة  
وبقوه شديدة واذا لم تلتقت لنفسك فربما انفرد بك فوجدت  
نفسك طائرا في الهواء .

العلم العاشر : هل انت واثق من انك وصفت نساء  
العصر الذهبي بامانة ؟

ابو الفتوح الصباح : بالتأكيد .  
العلم العاشر : وكيف تأكيدت ؟  
ابو الفتوح الصباح : كيف تأكيدت ؟  
العلم العاشر : نعم كيف تأكيدت . هل رأيتهن بعينيك

**أبو الفتوح الصباح** : ما هذه السخافة . طبعا لا  
نحن نعرف هذا من كلام السلف من كتب القدماء .  
**المعلم العاشر** : هل تقبل كتب السلف كمرآة للحياة  
في ذلك العصر .

**مجاهد بن الشماخ** : وهل هناك مرآة غيرها ؟ اسألوني  
عن أي شيء في أدب العرب ، من جدي الشماخ بن ضرار في  
الجامالية إلى أن غربت شمس الاندلس أتيكم بالخبر اليقين  
والعصر الملوكي التركي والتركي الملوكي أيضًا إذا أردتم  
وكل شيء حدث منذ بونابرت للعين حتى ثورة ٢٣ يوليو  
١٩٥٢ . أما بعد هذا فذاكرتني لا تتعى شيئاً لأن الحوادث  
كانت أسرع من قدرتني على التعلم .

**المعلم العاشر** : اتفقنا أدنى الأدب مرآة الحياة . ولكن  
الدلائل تدل ، بحسب ما يعرفه عشاق الأدب العربي ، على  
أن نساء العصر الذهبي ، ولاسيما الاستقرارات وبفات  
العائلات كن لا يختلفن كثيراً عن نساء اليوم . انتظر مثلاً  
إلى المرى . المري كتب نحو عشر قصائد في اللذوميات يندد  
بتعلم البنات ، ومعنى هذا أن العرب في زمن المري كانت  
عندهم مدارس بنات . ربما لم تكن اسماءً هنا بنباشادن  
الثانوية للبنات أو مدرسة أم الحسنين ، ولكنها كانت  
مدارس بنات على كل حال . ولو أن المري كتب قصيدة

واحدة ضد تعليم المرأة لقلنا انه ربما اغتاظ من قريبة او جنارة ارادت ان تتكلس او تتحلق فارسلت بنتها الى المدرسة ، ولكن عودته الى هذا الموضوع مرارا وتكرارا يدل على انه كان ينماهض ظاهرة اجتماعية متفشية ، كما كان قاسم امين او اطنى السيد مثلا ، على العكس منه ، يكتبان مرارا وتكرارا في ضرورة تعلم المرأة فنفهم من ذلك عزوف المصريين وقتئذ عن تعليم بناتهم ، واذا لم تكن هناك مدارس بنات فلابد انه كان هناك مدرسون خصوصيون . يتزدرون على البيوت ٠٠٠ والارجح ان العرب عرفوا المدارس والدروس الخصوصية على السواء ، المدارس لبناء وبنات الناس العاديين والدروش الخصوصية لابناء وبنات الذوات . حتى الجواري والعبيد نعرف من المعرى ان منهم من كان متعملا فهو يحدثنا في « رسالة الغفران » عن الجارية توفيق الشنودا ، التي كانت تعمل فتاة مكتبة في مكتبة بغداد أيام المؤمن تناول الكتب للقراء والنساخ ومحال ان تتصور ان الجارية توفيق كانت أمينة ومع ذلك كانت تميز بين ديوان الخطيئة وديوان ابن الزبعرى ، فلابد انها تعلمت سواء في مدرسة او على يد مدرس خصوصى ٠٠٠ صحيح ان بنات العصر الذهبي لم يستغلن بالعلوم الرياضية والطبيعية ولكنهن استعلن بالتجارة والسياسة وال الحرب والادب وادارة الفنادق وكن ييدرن الصالونات الادبية تماما مثل مدام دي مانتنون .

ومدام دى بارى ، وكن يقدن المظاهرات ، فانا لا اجد  
فرقا بين السيدة التى خرجت تستنهض حمة المعتصم بالله  
بعد غزوة من غزوات الروم وتهتف : « وامتصاصه ! »  
وبين لطيفة الزيارات حين كانت تهتف عام ١٩٤٦ بين طلاب  
الجامعة : « فليسقط الاستعمار ! » أو « الكفاح كفاح  
الشعب ! » . انا لا اجد فرقا ابدا بين نساء العصر الذهبي  
ونساء اليوم . ومن رأى ان تمتحن وزارة الثقافة منح تفرغ  
لنقاد مجلة « الرسالة » ومجلة « الثقافة » ليدرسوها من  
كتب العرب اذواع الاعمال التي كانت تزاولها نساء العرب  
وليدرسوا نسبة التعليم بين بنات العرب بدلا من الجلوس  
في ناصية الشوارع وقذف المارة بالطوب .

صانع الاقنعة : انت استوفيت هذه النقطة فانتقل  
لغيرها حتى نسمع غيرك قبل ان تأخذ الاوصات على القضية  
المطروحة وهي : هل هناك فرق بين نساء اليوم ونساء  
العصر الذهبي .

**الايديولوجي الفهلوى** : سيدى الرئيس ، القضية  
المطروحة اعم من ذلك . الاوصات ينبغي ان تؤخذ على  
الوجه التالي : هل هناك عصر ذهبي وعصر فضي وعصر  
برونزى وعصر حديدى كما كان يقول ادباء اوروبا ؟  
**العلم العاشر** : انا اقول ان العصر الذهبي خرافية  
ابتكرها خيال هسيود في « التيجونيا » في القرن التاسع

ق.م. ثم ثبنتها الرجعية آلورية لثبت ان الامس كان  
خيرا من اليوم ولتجعل عيون الناس في افقيتهم فينظروا دائمـا  
الى الوراء .

وسأعود الى هذه النقطة بعد ان أفرغ من الكلام عن  
نساء العرب ، الشعر العربي وحده كاف لاثبات ان نساء  
العصر الذهبي كن لا يختلفن كثيرا عن نساء اليوم . امرؤ  
القيس مثلا قال في شعر سيدة من سيدات المجتمع :

غدائـرـهـ مـسـتـشـزـرـاتـ الـىـ العـلـاـ  
تـضـلـ الـعـقـاصـ فـيـ مـثـنـىـ وـمـرـسـلـ

وهذا يثبت انها كانت تتردد على الكواifer بانتظام  
وتجرب مودة الكريباـجـ والبوستيشـونـ والـشـينـيـونـ والـكـاتـوجـانـ  
والـفـكـيفـ استـشـزـرـتـ ( اي اشرابتـ ) غدائـرـ المـحـبـوـبةـ الـىـ  
الـعـلـاـ ، وكـيفـ تـاهـتـ الـامـشـاطـ بـيـنـ الشـعـرـ الرـسـلـ وـالـشـعـرـ  
المـجـدـولـ ؟ وـامـرـؤـ القـيـسـ كانـ دائمـاـ يـتـبعـ مـوـدةـ الشـعـرـ فـهـمـوـ  
الـقـائـلـ فـيـ مـوـدةـ دـيـلـ الحـصـانـ :

وـفـرـعـ يـزـينـ الـقـنـ اـسـوـدـ فـاحـمـ

اـثـيـتـ كـفـتوـ النـخـلـةـ المـعـكـلـ

ايـ شـعـرـ يـزـينـ الـظـهـرـ كـثـيـفـاـ الـخـ . . . . وليسـ منـ الـفـرـورـىـ  
انـ يـكـونـ الـكـواـiferـ سـقـراـطـ اوـ اـنـطـوانـ ثـنـقـلـ النـسـاءـ الـىـ دـكـانـهـ  
فالـارـجـعـ انهـ كانـ بـلـانـةـ مـنـ طـرـازـ رـاقـ يـتـرـددـ أـبـوـنيـهـ عـلـىـ  
قصـورـ اـمـرـاءـ الـعـرـبـ اوـ كـواـiferـ خـصـوصـيـةـ فـيـ بـلـاطـ الـمـلـوكـ .

أبو الفتوح الصباح : الجاهلية ليست مقياساً للعصر الذهبي لأنَّ الجاهلية الأولى عرفت بالتبرج ، وربما بقيت بعض تقاليد من هذا التبرج في الجاهلية المتأخرة ٠٠٠ العصر الذهبي يبدأ بالمائة الأولى :  
المعلم العاشر : ومتى ينتهي ؟

صانع الأقنعة : أسحب هذا السؤال لأنَّه سيبعد الشغب ، إنظر . هناك من يصبح : العرب فسدوا بعد الخلفاء الراشدين . النساب ، الطريف أبو سنة دهب لسولى يهتف تجاه ذكرى أبي نواس ! لا ذهب الا ذهب العباسيين ! أبو فراس المنوفي يصبح : مولاي لا تنفس الاندلسيين أسحب هذا السؤال .

المعلم العاشر : سحبته . سأتكلم عن المائة الأولى فقط فالكل متفق عليها لأنها كانت عصر الفتوحات العظيمة أنا أقول أن نساء العصر الذهبي في المائة الأولى كن يعرفن مودة مارى انطوانيت في تصفييف الشعر ، بدليل قول عمر بن أبي دبيعة :

ولهذا أثبت كالكروم منيل  
حسن العدائِر خالك مخضور  
وأنهن كن يعرفن الشنيون بدليل قوله :  
سبته بمحف في العقاد موجل  
أثيث كقبو النخلة المتكور

وأنهن كن يعرفن المانكير بدليل قوله :  
ومخضب رخص البنان كأنه  
علم ومنتفخ النطاق وثير  
فاستعمال الأكلادور اذن لم ينتشر في عصور الانحطاط  
كما كانوا يعلموننا في المدارس مسيشيمدين بقول القائل :  
فأمطرت لؤلؤا من ترجمس وسقط  
وردا وغضت على العناب بالبرد  
أى عصت بأسنانها على اظافرها المدعونة ، وانما كان  
شائعا في المائة الاولى .  
قال صانع الاقنعة : من اراد مزيدا من التوثيق فليرجع  
الى صبح الاعشى والى الاغانى . لقد تجاوزنا الوقت المقرر  
لاستعمال المانكير والباديكيير عند العرب .  
رفعت الجلسة .

× المحاورة الثانية ×

## في المرأة الذهبية وسلوكها الذهبي

صانع الأقنعة : المعلم العاشر أوضح في الجلسات السابقة أن عزيزة صاحبة أمرؤ القيس وعائشة بنت طحة صاحبة عمر بن أبي ربيعة كانتا تترددان على الكوافير وتسقطان المانيكير ، وأثبتت من كلام المعري أن العرب كانت عندهم مدارس بنات . هل بينكم من ينكر هذا ؟

أبو الفتوح الصبّاح : حتى إذا كان هذا صحيحاً فلابد أن الحلقات - استغفر الله - كن من النساء والمؤدبات كذلك ، وإن تعليم البنات كان يقف عند ذلك الخط وجدول الضرب وأصول الدين .

المعلم العاشر : ولكن تعليم البنين في العصر الذهبي كان يقف أيضاً عند ذلك الخط وجدول الضرب وأصول الدين . نحن لم نسمع عن كليات حقوق وهندسة وصيغة وطبع بيطرى ومعاهد تكنولوجيا في العصر الذهبي ، لأن الحرف

والصناعات كانت تتوارث في الاسرة وفي الورش يلقنها  
المعلمون للصبيان ، تماما كما كان يحدث في اوروبا في  
العصور الوسطى .

**على الزبيق الجوكى الشهير بالزنبرك :** ابو الفتوح  
الصباح يقترح اذن ان يصدر مجلس الامة تشريعين :  
قانون يحرم على الرجال الاستعمال بمهمة كوافير السيدات  
وقانون بالغاء الكليات النظرية والعملية والمعامد العليا  
والمدارس الثانوية والاعدادية حتى نرجع الى العصر الذهبي .  
يجب الاكتفاء بالتعليم الابتدائي .

**مجاهد بن الشماخ :** الوالى وليس مجلس الامة .  
فالعصر الذهبي لم تكن فيه مجالس امة ولا هذه السخافات  
المستوردة التي تسمنها برسلات .

**صانع القنعة :** نقطة نظام . هذا خروج عن  
الموضوع . موضوع نظام الحكم يبحث في جلسة قادمة .  
**أبو الفتوح الصباح :** قانون الكوافيرات نعم . أما  
الغاء الجامعات وكل مراحل التعليم فوق الابتدائي . فهذا  
شطط واسعه فهم لمعنى الرجعية . العلم نسور . وكل مزيد  
من التعليم نور على نور في قلب الانسان لا في عقله . واذا  
كان ذهب العصر الذهبي من عيار ١٤ فمن الانفع ان نجعله  
عيار ٢٤ . وانما المهم ان يملا العلم قلب الانسان بالایمان  
والفضيلة والا تذهب البنات الى المدارس الا في الزى الرسمي

لنساء العصر الذهبي . وقد نسى الميثاق أن ينص على هذا ولا بد من استئصال هذا النقص . والزى الرسمى لنساء هذا العصر الذهبي هو الفستان المقفل عند الرقبة والمتدلى حتى الكعبين والأكمام الطويلة حتى الرسغين ، أما الوجه فيمكن أن يسفر أثناء المحاضرات وفي أوقات العمل الرسمية ولكن لا بد من طرحة على الرأس تخفي أولاً عورة الشعر ويمكن ثانياً إسدالها ورفعها بحسب الظروف . إسدالها في الشارع مثلاً ، وفي السينما أو المسرح وقت الانتراتك واضاءة الانوار . ويمكن لتسهيل هذه العملية التحكم في الطرحة بكل دون وبكر يثبت في الخصر على طريقة المستائر . ثم لا بد من قانون بتخصيص بلجاجات خاصة بالنساء وبلجاجات خاصة بالرجال . رحم الله الشيخ أبو العيون .

**المعلم العاشر :** هذه صورة غير دقيقة عن نساء العصر الذهبي فمن الشعر العربي نعرف أن نساء العصر الذهبي كن يتباخترن عرايا على البلجاجات وأحياناً في غير البلجاجات . خذ مثلاً «المتجrade» زوجة النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان النابغة الذبياني يتجول في أبهاء قصرها فرأها تتجرد . اعتقد أنها كانت تتجرد «داخل» الحمام ، وإن النابغة كان ينظر إليها من ثقب الباب ، لأن الوصف يوحى بأنها كانت تحس بوجود متفرج ، وقال النابغة الذبياني فيها :  
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه  
فتناولته واقتنتا باليد

والنصيف ليس بالضبط البيكينى ، ولدته ازار او فوطة او ربما بشكير ، وعلى اية حال فسقوطه كشف عن كل شيء ولهذا « اتقتنا باليد » . شعر القدماء يثبت ان نساء العصر الذهبي كن نساء اليوم يتباخترن عرائيا على بلجاجات البصرة والجهاز . فملقة امرئ القيس تشير الى مسامرة كانت لملك الضليل على بلاج جلجل ، وهو شاطئ بركة بجوار البصرة فيما يقال ، فهو يقول :

ا رب يوم لك منه صالح

ولا سيما يوم بدارة جلجل

وتفسيرا في كتب العرب ان امرا القيس لعب نفس اللعبة التي لعبها من قبله الله كريشنا في ادب الهندوس ، ففجأ البنات وهن يغتسلن في بلاج جلجل واخذ ثيابهن وقعد عليها ، وابى ان يعطي كلا ثوبها حتى تخرج اليه عارية وتأخذه منه بنفسها ولو ضلت في الغدير الى الليل . وغلبهن الحباء او لا فمكثن في الماء حتى ارتفع النهار ، ولكنهن خفن اخيرا من الالتهاب الرئوى او الانفلوانزا الحادة على اقل تقدير فرضحن وخرجن الواحدة بعد الاخرى . وكانت اشدهن حباء حبيبته عنيدة ، ولكنها في النهاية رضخت مع الراضخات . واحسنت بالجوع فذبح لهن ناقتها فأكلوا وشربوا فراسكة من افخر النبيذ وطربوا وغنوا ثم حملته عنيدة معها داخل هودجها بعد ان فقد ناقتها ، وبعد

القداح كانت القبلات . ولم يكن هناك على بلاج جلجل بوليس آداب ليمنع كل هذا . فانظر كيف تقدمت آداب الحديثن على آداب القدماء .

**ابو الفتوح الصباح** : النعمان بن المنذر وامرأه القيس  
عاش في الجاهلية . هذا لا يقاس عليه .

**المعلم العاشر :** نفس هذا المشهد تكرر بعد سنوات حين نزلت البنات بلاح الغيل في الحجاز مأهلي الشاعر ثيابهن واذاً قلت ان النعمان بن المثذر واما القيس كانوا في الجاهلية فما قوله في حكايات عمر بن ابي ربيعة وغيره مع نساء العصر الذهبي في المائة الاولى ، او على الاقل قبل ان تسوء سمعة المجتمع العربي بما قاله ابو نواس وما فعله هو وجبله السيء السمعة . والغيل بركة او بحيرة او نبع قرب مكة . او لعله غابة تجري فيها جداول المياه كما ورد في «اللسان» وليس من الضروري أن يكون اسم اللاح مضحكا مثل ججل او غريبا مثل الانفوشى او صعبا مثل جليمونبوبولو او أعجميا مثل الريفييرا لسميه بлага . انظر مثلا الى بلاح جمصة الذى كنا فيه . من رأه ظن انه في فلوريدا او كاليفورنيا ومع ذلك ناسمه جمصة ومحافظة الدقهليه لا تخجل من ذلك ومن اقام فيه نسى ان مصر تجرى فيه اتجربة استراكيه .

**صانع القناع : أنت تستطرد ، عذر على الموضوع**  
**الأسلي .**

المعلم العاشر : الموضوع الاصلى ؟ عمر بن أبي ربيعة  
كانت هوايته الخاصة التسكم في موقع الغيد على البلاجات ،  
وآداب المحثين ليست احط من آداب القسماء ، انظر الى  
السدالية :

ولقد قالت لجارات لها  
وتعمرت ذات يوم تبترد :  
اكمـا يـعـنـتـى تـبـصـرـنـى !  
عـمـرـكـنـ اللـهـ اـمـ لاـ يـقـصـدـ  
فـتـضـاحـكـنـ وـقـدـ قـلـنـ لـهـاـ :  
حـسـنـ فـيـ كـلـ عـيـنـ مـنـ تـسـودـ  
حـسـداـ حـمـلـهـ مـنـ أـجـهـماـ  
وـقـدـيـمـاـ كـانـ فـيـ النـاسـ الحـسـدـ  
فعمر بي أبي ربيعة لم يكن فقط يتلمظ بمرأى البنات  
على البلاج من بعيد ، ولكنه كان على بعد مترين ، والا  
فكيف استطاع أن يسمع كل هذا الحوار ؟ ثم ان التقبيل  
نفسه في العصر الذهبي كان على احدث طريقة سينمائية  
نستهجنها في غرام العصر الحديث ، وتقصصها الرقابة من افلام  
م . م و ب . ب واعتقد انها قصتها مؤخرا من « الدولتشي فيينا »  
ومن « هيرلوشيميا يا حبي » ، وهي ان يمسك الفتى بالبنات  
من شعرها ويقبلها ، ففي شعر عمر بن أبي ربيعة انها :  
قالت : وعيش أبي وحرمة اخوتي  
لا نبهن الحس ان لم تخرج

فخرجت خوفاً يمينها فتبسمت  
فعلمت أن يمينها لم تحرج  
فلثمت فاما آخذنا بقوتها  
شرب النزيف ببرد ماء الحشاج  
والقرون بلا مذاخذه هي الشعر والخشاج اسم  
نبع . ولو ان عمر بن أبي ربيعة كان وحده في هذا  
المضمار لقلنا انها حالة فردية لا يجوز لنا ان نستخلص  
منها صورة رجال العصر الذهبي ونسائه . ولكن امثاله  
كانوا كثيرين . مثلا عبد الله بن قيس الرقيات وهو  
أيضا من قريش كان يعيشهن ثلاثة ثلاثا ، وقد سمي  
بالرقيات لانه احب ثلاث بنات كل منها باسم رقية ،  
وجميل بن معمر ، وقد كان من الشباب الارستقراطي في  
بني عذرة ، قال صراحة انه يفضل غزو القلوب على غزو  
الامصار :

فِي حَدِيقَةِ الْوَرْدِ وَمَعَ الْلَّيْلِ السَّاجِي وَالنَّسِيمِ الْهَفِيفِ سَافَ  
وَصَدَحَ الْعَنَادِلُ فِي الْلَّيْلِ وَالْقِبْرَةُ مَعَ اُولَئِكَ الْفَجْرِ .  
وَالْفَرَزْدَقُ مِنْ بَتْجَرِيَةٍ مُشَابِهَةٍ فِي الْبَصْرَةِ فَيَمَا اعْتَدَ كَمَا  
يَسْتَفَادُ مِنْ وَصْفِهِ :

هَا دَلْتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةٍ

كَمَا انْقَضَ بِازْأَقْتَمِ الرِّئِيسِ كَاسِرِ

فَقُلْتَ ارْفَعَا الْأَمْرَاسَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا

وَافْلَتَ فِي اعْجَازِ لِيْسِلِ أَبْسَارِ

الاَرجُحُ أَنْ « هَمَا » تَعُودُ عَلَى سِيدَةِ الْفَؤَادِ وَجَارِيَتِهَا  
وَلَا تَعُودُ عَلَى سِيدَتِيْنِ تَرْبِعَتَا عَلَى فَوَادِ الْفَرَزْدَقِ أَوْ اسْتَقْبَلَتَا  
فِي سَرِيرِ وَاحِدٍ . أَقُولُ هَذَا عَلَى الْأَقْلَى احْتِرَاماً لِلْفَرَزْدَقِ  
وَصَاحِبِتِهِ . وَهُوَ مَوْقِفٌ يَذَكَّرُنَا بِمَا كَانَ يَفْعَلُهُ الْلَّوْرَدُ بِبَيْرُونَ  
مَعَ الْكُوَنْتِيْسَةِ جِيَتْشِيُولِيِّ وَيَبْدُو أَنَّ الْفَرَزْدَقَ كَانَ مُتَرْنِماً  
عَلَى الصَّعُودِ وَالْهَبُوطِ بِالْأَمْرَاسِ ( أَيِ الْحِجَالِ ) ، لَأَنَّ هَبُوطَهِ  
السَّرِيعِ كَانَ قَضَاصِ الْبَازِ الْكَاسِرِ يَثْبِتُ أَنَّهُ كَانَ يَعْرُفُ  
مَوْضِعَ قَبْضَتِهِ مِنَ الْحِبْلِ كَالْبَهْلَوَانِ وَلَكِنَّ لَا أَشْكُ فِي أَنَّ خَيَالَ  
الْفَرَزْدَقِ كَانَ خَصْبًا إِلَى حدِ الْمَغَالَةِ ، بَلْ وَاتَّهَمَهُ بِالْفَشَرِ  
عَلَى الْأَقْلَى فِي وَصْفِ التَّفَاصِيلِ . فَهُوَ يَقُولُ أَنَّهُ تَدْلِيَ مِنْ  
ثَمَانِينَ قَامَةً ، وَثَمَانِينَ قَامَةً مَعْنَاهَا ١٤٠ مَتْرًا ، أَيْ أَنَّ شَقَّةَ  
الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي قَضَى مَعَهَا الْلَّيْلَ كَانَتْ فِي الدُّورِ الْثَّلَاثِينِ ، وَلَا  
أَعْتَدَ أَنَّ الْبَصْرَةَ عَرَفَتْ نَاطِحَاتَ السَّحَابِ فِي الْمَائِدَةِ الْأَوَّلِيَّةِ  
لَأَنَّ الْاسْمَنْتَ الْمَسْلِحَ وَالْإِسْنَيْرَاتَ لَمْ تَخْتَسِفْ إِلَّا فِي الْقَنْتَرَةِ  
التَّاسِعِ عَشَرَ . ثُمَّ أَنَّهُ لَا شَكَ يَفْسَرُ حِينَ يَقُولُ : فَقُلْتَ ارْفَعَا

الحال حتى لا يشعروا بنا وانه افلت في اعجاز الليل  
يبادره قبل ان يدركهم نور الفجر فيفتصح أمرهم . فلو  
أنه قال من هذا شيئا يمكن أن يسمع على ارتفاع ١٤٠  
مترأ لأيقط العمارة كلها ، ببل والحى كله على الفور وطارده  
العسس واهل الحببية قبل ان يتاح للمراتين السكينتين  
ان ترفعا الامران .

وغير عمر بن أبي ربيعة وجميل بن محمد وعبد الله  
ابن قيس الرقيبات والفرزدق هناءك الشاب الجميل وضاح  
اليمن ، وهو من أبناء ملوك اليمن ، والعرجي ، وهو من  
ارستقراطية قريش ، وعدد لا يحصى من شعراء العصر الذهبي  
يتذبذبون بشعرهم ان نساء العرب في العصر الذهبي لم يكن  
يختلفن كثيرا عن نساء اليوم على الأقل في الفضيلة  
او في نقص الفضيلة .

**مجاهد بن الشماخ : سيدى الرئيس ، هذا تخريب  
تراثنا .**

**أبو الفتوح الصباح :** كل هذه حالا فردية  
لا يقاس عليها والشعراء يتبعهم الغاؤون .  
**على الزييق الجوكى الشهير بالزنبرك :** ولكنكم  
تدرسون هؤلاء الشعراء في المدارس والجامعات ، هل تقتصر  
سن قانون بالغاء تدريس الادب العربي من المدارس  
والجامعات ؟

**مجاهد بن الشماخ :** مستحيل ، نحن أفنينا حياتنا في

تحقيق هذا التراث ونشره . نحن نطالب وزارة الثقافة بأن تخصص كل ميزانيتها لنشر التراث العربي .

**الإيديولوجي الفهلوى : وما اعترضك أذن؟ هل تطالب بنشره بشرط لا يقرأه الناس؟**

**ابسو الفتوح الصباح :** مؤلء الشعراً لا يعطون صورة صادقة عن حياة العرب في العصر الذهبي . النساء الفاجرات يعيشن في كل عصر من العصور .

**المعلم العاشر :** لا تنقضب . إن شعراً العصر الذهبي لم يكونوا يتزدرون على النساء الفاجرات أو على البغایا بل كانوا يتزدرون على سيدات الاسر وبنات العائلات . والا فما معنى كل هذا الاختلاس والقسلق والدخول من الشبابيك تحت جنح الظلام ؟ وقد عرف عمر بن أبي ربيعة وحده منهن عدداً وفيرة وعينهن بالاسم ، مثل عائشة بنت طحة ونعم والرباب وعنده وعفراً والثريا والنوار واسماء وليلى ولباباً ورملة وكلثم وفاطمة بنت محمد الاشتت الكذابية وغيرهن ، وعناويينهن كلها مذكورة ومحققة بالكامل في « الأغانى » .  
تحقيق مجيد محيى الدين عبد الحميد ، ومنها يتتبّع أنهن جميعاً من أسر محترمة مع الاحترام التام لهذه الاسر ، فالمثل يقول « يخلق من ظهر العالم فاسد ». كذلك كان رجال العصر الذهبي يدللون ، اقصد يدللون ، نساء العصر الذهبي كما نفعل نحن اليوم . بنسائنا فنقول سوسو وشوشو . كانوا

يقولون « سكن » لسكنينة و « بئن » لمبنينة و « عز » لعزه :  
مثلاً : « وحبك يا سكن الذي يحسم الصبرا » في عمر بن  
أبى ربيعة و « كما شف المجنون يا بئن بالخمر » في جميل  
ابن معمر « ومن ذا الذي ياعز لا يتغير » في كثير عزه ، وكأنوا  
يضربون المواعيد كما تضربها اليوم في الاورمان او في جنينة  
الحيوانات او في كازينو الشجرة او في استيريو الهرم . مثلاً  
رسول عمر بن أبى ربيعة :  
فاتاها فقبال : ميعادك السر

ح اذا الليل اسدل الاستارا

ونساونا الآن يستعملن الشانيل والكارفن ماجريف  
والاريبيج والاوبيجان والشيفالييه دورسيه بمنتهى الحرص  
والاقتصاد ويكتفين بنقطة او نقطتين في الشعر او تحت الاذن  
واحياناً في الملابس الداخلية . ولكن قارئه ملقة امرى  
القيس يعرف ان نساء الزمان الغابر كن يدلقن العطور دلقا  
على الفراش .

ويضفى فتنيت المسك فوق فراشها

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وعلى الثياب :

اذا قامتا تضوى المسك منها

نسيم الصبا جاءت بربما القرنفل

وكانت تحدث بينهم المطاردات الغرامية . انظروا الى  
هذه المطاردة التي قام بها عمر بن أبى ربيعة وصاحبہ بكر  
على ظهور الابل وتذكروا ما يفعله شباب هذه الايام

على الاقدام بين امريكيين عmad الدين وامريكيين سليمان باشا  
او في سيارات نصر وهي تطارد سيارات تاونوس عند برج  
القاهرة او في سكة الهرم :

شکوت الى بکر وقد حال دونها  
منيف متى ينصب له الطرف يحسر  
فقلت : اشر . قال : ائتمر ، انت مؤيس  
ولم يكبروا فوقا ، فما شئت فامر  
فقلت : انطلق تتبعهم ، ان نظرة  
اليهم شفاء للفؤاد المصر  
فلما اضاء الفجر عنا بدا لنا  
نرا النخل والقصر الذى دون عزور  
فقلت اقترب من سربهم تلق غفلة  
من الركب والبس لبسه المذكر  
فقالت لاتراب لها : ابرزن انى  
اظن ابا الخطاب منا بمحضر  
له اختلجمت عينى اظن عشية  
واقبل ظبى سانح كالبشر  
فقلن لها : لا بل تمنيت منية  
خلوت بها عند الهوى والتذكرة  
فقالت لهن : امشين ، اما نلاقه  
كما قلت او نشف النفوس فنعفر  
وجئت انسياط الايم فى الغيل انتى لا  
عيون واخفى الوطء للمتفقر

فَلِمَا تَقْيَّنَا رَحْبَتْ وَتَبَسَّمَتْ  
تَبَسَّمَ مَسْرُورٌ ، وَمَنْ يَرْضَى يَسْرُورٍ  
فَيَا طَبِيبَ لَهُوَ مَا هَنَّاكَ لَهُوَتَهُ  
بَمْسْتَمْعَ مِنْهَا وَيَا حَسْنَ مَنْظَرٍ  
فَمَنْ كَانَ بَطِيئًا فِي فَهْمِ الشِّعْرِ فَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ  
بِالْأَخْتَصَارِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَصَاحِبَهُ بَكْرًا : أَبْصَرَا رَكْبَ  
الْمَحْبُوبَةِ وَصَاحِبَاتِهَا فَتَبَعَاهُ حَتَّى ادْرَكَاهُ ، وَرَغَبَ أَنْ يَنْفَرِدَ  
بِهَا وَرَغَبَ أَنْ تَنْفَرِدَ بِهِ ، فَانْسَلَخَتْ مِنَ الرَّكْبِ وَتَحَقَّقَ  
الرَّنْدِيفُ .

وَفِي الرَّائِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ : « أَمْنَ آلَ نَعْمَانَ غَادَ فَمِبْكَرٌ »  
« وَهُوَ يَشْبِهُ قَوْلَنَا » : « أَتَذَهَّبُ مِبْكَرًا إِلَى بَيْتِ الْبَنْتِ نَعْمَتْ  
أَوْنَعْمَاتْ أَوْ نَعِيمَةً » يَرْوَى لَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ كَيْفَ أَنْهَى  
فَعْلَ مَا فَعَلَهُ دُونُ جُوَانَ فِي جَنَاحِ الْحَرَبِيِّم بِسَرَائِي السَّلَطَانِ فِي  
اسْتِنبَولَ . أَى تَنْكِرٌ فِي زَرِ فَتَاهَ لَكِي يَنْدَسُ بَيْنَهُنَ ، كَمَا  
وَرَدَ فِي مَلْحَمَةِ الْلَّوْرَدِ بِيَرُونَ ، وَدَخَلَ فِي مَازِقَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ .  
وَلَا اعْتَقَدَ أَنَّ شَاعِرًا فِي اِيَّةِ لِغَةٍ بَلَغَ هَذِهِ الدِّقةَ فِي وَصْفِ  
حَدِيثِ الْعَشَاقِ الْمَعَمِيدِ الَّذِي اخْتَلَطَتْ فِيهِ الدَّمَائِثُ بِالشَّبَقِ  
وَهُمَا عَادَةُ مِنْ صِفَاتِ نِسَاءِ الْأَرْسَقَرَاطِيَّةِ :

فَحَيَّيْتَ أَذْ فَاجَأْتَهَا فَتَوَلَّهَتْ  
وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحْيَةِ تَجَهَّرَ  
وَقَالَتْ وَعَضَتْ بِالْبَفَانِ : فَضَحَّتِنِي  
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَيْسُورٌ أَمْرُكُ أَعْسَرٌ

أريتك اذ هنا عليك الم تخف  
وقيت وحولي من عدوك حضر ؟  
سو الله ما ادرى : اتعجيل حاجة  
سرت بك ام قد نام من كنت تحذر ؟  
فقلت لها : بل قادنى الشوق والهوى  
اليك وما نفس من الناس تشعر  
فقالت وقد لاث وافرخ روعها  
كلاك بحفظ ربك المكبر  
فانت ابا الخطاب غير مدافع  
على امير ما مكثت مؤمر  
فتقرير العين اعطيت حاجتي  
اقبل فاما في الخلاء فاكثر  
فيالك من ليلى تناصر طوله  
وما كان ليلى قبل ذلك ينصر  
وهكذا قضى عمر بن ابى ربيعة ليلة ناعمة ، ولكن ما  
ان اوشك الليل ان ينقضى حتى وقعت الواقعة غدت الحركة في  
الحي وتذهب القوم للرحيل : « فلا راعنى الا مناد : ترحلوا  
وقد لاح معروف من الصبح اشقر » ، ولم تصب البنت  
بالذعر بل قالت لاصاحبها : الان وقد تنبه الناس ،  
« اشر كيف تامر ؟ » لخرج من هذه الورطة ، فعرض عليها  
ان « يباديهم » او ينقض عليهم بسيفه ، ولكنها رفضت  
قائلة : لا ، هذا يثبت ما يشاع عنا ، دافعها في حل  
يسترنا لا في حل يفضحنا ، ومكذا كانت المرأة كالعادة اذكى

من الرجل . ولكنى يبدو ان الخطر اقترب منها فقد شحب وجهها ، ومضت الى اختيها ، او لعلهما مجرد صاحبتين تستتجد بهما :

ف قامت اليها حرمان عليهما  
كساءان من خز دمقس واخضر  
قالت لاختيها : اعينا على فتنى  
اتى زائرا ، والامر لا امر يقدر  
فأقبلتا ، فارتاعتا ، ثم قالتا :  
اقلي عليك اللوم فالخطب ايسير  
قالت لها الصغرى ، ساعطيه مطرق  
ودرعى وهذا البرد ان كان يحدى  
يقوم فيمشي بيننا متذكرة  
فلا سرتنا يغشوا ولا هوى يظهر  
فكان مجني دون من كفت اتقى  
ثلاث شخص : كاعبان ومعصر  
الا ترون معى ان التذكرة فى زى النساء يدل على ان  
عشاق العصر الذهبي كانوا اكثر جراءة وواسع حيلة من  
عشاق اليوم . اكاد اقطع بأن اي عاشق من عشاق اليوم  
لو ووجه بهذا الموقف لضررت معه لخمة ولما عرف  
كيف ينصرف .

الفارس المفروس : اسمحوا لي يا سادة . كل هذا  
طبعى ، انتم تنسون ان فن التصوير وفن النحت اندثرا  
بين العرب بانتهاء الجاهلية الورثية . فطبعى ان يقوم الشاعر

مقام الفنان التشكيلي فيرسم «بورتريهات» لسيدات العصر الذهبي بالقلم والكلمة بدلاً من الرسم بالفرشة والالوان . وهذا يفسر انتشار شعر الغزل في العصر الذهبي وفي «الاغانى» ج ٦ ص ٢١٩ ان ام البنين بنت عبد العزيز ابن مروان وزوج الوليد بن عبد الملك ارسلت الى كثير عزة والى وضاح اليمين تقول : « انسبا بي » ، والنسيب او التشبيب نوع من الغزل . فلنقل انه وصف محسن المرأة ، وان ام البنين لم تكن تطلب من الشعراء ان يتغزلوا فيها حقاً ، وانما ارادت منهم ان يصفوا محسنتها ، اى ان يرسموا لها بورتريه او ينحتوا لها تمثالاً بالكلام على غرار ما يفعل الفنانون . وقد خاف كثير من صولة ابيها فلم يصفها بل وصف جاريتها ، اما وضاح اليمين فقد شبب بها فنال عقابه . تربص به رجال الوليد وقتلوه بدفعه حياً .

المعلم العاشر : ربما كان هذا صحيحاً ، ولكنه لا يفسر الموعيد الغرامية في السرح والغيل ولا المطاردات ولا التفكيرات والتسلق بالحبال لولوج المخادع ولا المشاورات الطريفة بين البنات والبنات وبين الرجال والرجال في افضل الطرق لدخول ذياب الحب والخروج منها . ان دراستنا للأدب العربي تتفق دائماً عند زخرف الألفاظ ولا تتغزل في المعانى الا نادراً ولا تحاول ان تربط بينه وبين الحياة التي انتجته وهذا هو سبب كراهية تلاميننا لدراسة الادب العربي شعراً ونثراً رغم الجهد الجبار الذى نبذلها لنشره على ابنيتنا

في المدارس . أنت مثلاً اعتقاد أن الأدب العربي متخلص  
جداً عن الأدب اليوناني ، ولكنك اعتقاد أنه لا يقل شموخاً  
عن الأدب اللاتيني بما في ذلك فرجيل وموهاس وأوفيد .  
ولكننا خطئنا لاعتقادنا أن التراث لا يكون تراثاً إذا عاش  
معنا وعايشناه . . . إن التلميذ المصري متلاً لا يعرف أن أبناء  
المائة الأولى كانوا مثلكم أنساً يحبون ويعشقون ويتأملون  
ويفرون ويقتلون ويزنون ويدسون ويتأمرون ويفوزون  
ويحلصون وأنهم كانوا مثلكم يحبون **الجد** ويتوجهون  
ويحبون الحظ ويفرشون ، وأنه لم يقع بينهم اقطاب الغنى  
مثل ابن سريج والغريض ومعبد ، وكلهم من فناني الحجاز  
تلقوا في المدينة المنورة تلقى محمد عبد الوهاب وعبد الحليم  
حافظ وفريد الأطرش في القاهرة الان . قالوا وكان رابع  
هؤلاء العباقة حنين الحبرى في العراق ، فكتب ثلاثة لهم  
خطاباً يدعونه فيه لزيارة المدينة . قالوا : نحن ثلاثة  
بالحجاز وانت وحدك بالعراق ، فأنتم أولى بزيارتني . والمهم  
في هذا ما جاء في « الأغانى » من وصف الهستيريا التي تستولي  
على أهل لندن أو باريس أو نيويورك فيتجمعون بآلاف  
في الطارات حاملين الكورونات وكارنيهات الاتسوجراف  
والكاميرات كلما نزل الخناكس أو جوني ماليداي أو الفيس  
بريسلى ، فيتشنج الرجال ويغمى على النساء . قالوا :  
شخص إليهم ، فلما كان على مرحلة من المدينة بلغتهم خبره

فخرجوا يتلقونه ، فلم ير يوم أكثر حشرا ولا جمعا من يومئذ . هذه صورة من صور الحياة اليومية في العصر الذهبي تدل على أن رجاله ونساءه كانت لهم قلوب مثل قلوبنا . فلم كل هذه الجماعة التي ترقص على وجه أبو الفتوح الصباح وصاحبها مجاهد بن الشماخ . ليس صحيح ما قاله أبو الفتوح الصباح من أن نساء العصر الذهبي كن مثال الفضيلة وإن نساء عصرنا مثال الرذيلة . هل اقتنعت يا سيدى ؟

**مجاهد بن الشماخ :** كلا . كلامك غير مقنع ، بدل هو أشبه بسمادير المخمورين . وأنا لا أفهم كيف يؤذن لدعى جاهل مغموز مل모ز شرلتان مثلك ان يتكلم في تاريخ العرب وادبهم وانت الذى دربك المبشرون والمستشارون عمالء الاستعمار الصليبي لافساد حضارة العرب وعقيدة العرب .

**صانع الاقنعة :** محال ان اسمع بهذا السباب . انه خروج على الميثاق ، ان كانت لديك وجهة نظر فاشرحها ولكن حذار من التطاول والا اخرجتك من الجلسة . ارى من حالتك النفسية انك اذا بدأت الكلام فلن تتوقف ، والوقت ازف . فالى اللقاء في الجلسة القادمة .

رفعت الجلسة . . .

### × المحاورة الثالثة ×

## في المرأة

قال صانع الأقنعة : انت يا مجاهد بن الشمانح طلبت الكلمة وستكون اول المتكلمين في جلسة اليوم . ولكن تذكر ما وعدتك به في الجلسة السابقة اذا لجأت الى السباب .

**مجاهد بن الشمانح :** انا لم الجا الى السباب وانما كنت امارس حتى في الهجاء والهجاء فن معترض به من فنون الشعر العربي ، ولله تقالييد راسخة في بلاغة العرب ، بس اكاد اقول انه يمثل ربع تراثنا من الشعر العربي . فاذما كان ربعة للنسب وربعة للفخر وربعة للمدح فربعه الرابع للهجاء ، اما شعر الرثاء ف مجرد متفرقات هنا وهناك لا يعتمد بها ، واما وصف الطبيعة والحكم والتسليات وغيرها فقد جرت تقالييد العرب ان تكون « من الباطن » اي بحشى بها بطن القصيدة حشو الفريك داخل الحمام وهي لا تطلب لذاتها ، فهى ليست فنونا ادبية معتمدة عند العرب . ولم يشذ عن هذه القاعدة الا العتاهى والمعرى

وشعراء الصوفية . فالعرب اذن قد جعلت من السباب فنـا  
جميلاً وسمته الهجاء . . . كما جعلت من المـلـق فـنـا جـميـلاً  
سمـتهـ المـدـح . فإذا كنت قد قـلتـ لـلمـعـلـمـ العـاـشـرـ انهـ دـعـيـ  
وـجـاعـلـ وـشـرـلـقـانـ وـانـ كـلامـهـ صـدـيدـ فـصـدـيدـ اوـ منـ سـمـادـيرـ  
المـخـورـينـ اوـ انـهـ صـبـىـ الـبـشـرـينـ وـعـمـيلـ الـمـسـتـعـمـرـينـ ، فـهـذـهـ  
كـلـهاـ صـورـ فـنـيـةـ غـاـيـةـ فـيـ الذـكـاءـ ، وـمعـانـ مـبـتـكـرـةـ لمـ يـسـبـقـنـيـ  
الـيـهـ اـحـدـ مـنـ الـقـدـمـاءـ ، وـاـنـتـ تـعـرـفـونـ اـنـ اـبـنـ قـدـامـهـ وـابـنـ  
سـلـامـ وـالـجـرجـانـيـ وـابـنـ قـتـيـبـةـ وـالـأـمـدـيـ وـابـنـ هـلـالـ الـعـسـكـرـىـ  
وـابـنـ طـبـاطـبـاـ كـانـواـ لـاـيـغـفـفـوـنـ لـشـاعـرـ اوـ نـاثـرـ اـنـهـ كـرـرـ مـعـانـىـ  
غـيـرـهـ اوـ الـفـاظـهـ وـيـسـمـونـ هـذـاـ سـرـقةـ اـدـبـيـةـ . وـقـدـ حـافـظـنـاـ  
نـحـنـ سـدـنـةـ التـرـاثـ الـعـرـبـىـ عـلـىـ تـقـالـيدـ الـهـجـاءـ حـتـىـ لـاـ يـنـقـرـضـ  
هـذـاـ فـنـ الـجـمـيلـ . فـمـصـطـفـىـ صـاقـ الرـافـعـىـ مـثـلـاـ كـانـ يـسـمـىـ  
عـبـاسـ الـعـقـادـ «ـ الـعـقـادـ اللـصـ »ـ وـ «ـ الشـاعـرـ الـراـحـيـضـيـ »ـ  
وـكـانـ يـضـعـهـ عـلـىـ السـفـودـ وـهـوـ خـازـوقـ اوـ سـيـخـ لـشـىـ الـكـيـابـ  
وـنـاظـرـ مـدـرـسـةـ اـبـنـ الـعـمـيـدـ الـجـالـسـ هـنـاكـ كـانـ يـقـولـ اـنـ خـوـلـةـ  
الـمـاـيـسـطـرـيـةـ تـمـسـكـ بـقـلـمـ الشـيـخـ الـغـلـيـظـ وـيـقـصـدـ بـالـغـلـيـظـ  
الـقـلـمـ لـاـ الشـيـخـ ، وـهـوـ زـوـجـهـ ، وـقـدـ نـشـرـ هـذـاـ عـلـىـ نـفـقـةـ  
الـدـوـلـةـ فـيـ مـجـلـاتـ وـزـارـةـ الـثـقـافـةـ ، لـاـنـهـ ظـرـيفـ وـجـيـلـ وـلـاـنـهـ  
يـحـافـظـ عـلـىـ ثـرـاثـ الـبـلـاغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـقـ وـزـارـةـ الـثـقـافـةـ اـدـارـةـ  
لـاـحـيـاءـ الـتـرـاثـ الـعـرـبـيـ ، فـهـوـ يـطـبـعـ عـلـىـ مـيـزـانـيـةـ اـحـيـاءـ الـتـرـاثـ  
وـقـدـ اوـشـكـ هـذـاـ فـنـ اـنـ يـنـقـرـضـ مـنـذـ اـنـ ظـهـرـ الـمـعـلـمـ  
التـاسـعـ قـاتـلـهـ اللـهـ اوـ عـلـىـ الـاصـحـ مـنـذـ اـنـ عـادـ هـسـوـ  
وـمـدـرـسـتـهـ مـنـ اـورـوبـةـ ، فـاـخـذـ يـهـجـوـ خـصـومـهـ فـيـ الرـايـ بـعـبارـاتـ

مثل قوله : « خليسمح لي سيدى ان اختلف معه في بعض  
ما ذهب اليه ، وانا زعيم بأن اختلاف الرأي لا يفسد  
اللود قضية » او مثل قوله : « ومهما يكن من شيء فانى اوشك  
ان اختلف مع سيدى في بعض ما ذهب اليه » وغير ذلك  
من التراكيب الاعجمية المستوردة من الخارج ، وهي تراكيب  
دسها علينا المبشرون الصليبيون والمستشرقون للقضاء  
على البلاغة العربية وابادة الهجاء العربي ٠٠٠ وهل هناك  
أجمل من قول الخطيئة :

نفعن الطرف انسك من نمير

فلا كعبا بلنت ولا كلابا

انظر الى التورية في كلمتي « كعب » و « كلاب » فهما  
اخس ما في الانسان واخس ما في الحيوان وهو ما في الوقت  
نفسه اسماء قبيلتين من قبائل العرب ، وهل هناك اقوى  
من قنول المتنبى في سلطان من سلاطين مصر ٠٠

لا تشترى العبد الا والعصا معه

ان العبيد لاجناس مناكير

انه قول صالح لكل زمان ومكان ، ولو ان لومومبا قاله  
لتشومبى لما آل الى هذه الكارثة الحزينة . اقول لولا  
مجلات وزارة الثقافة لانذر هدا الفن الجميل ، والحمد  
لله الذى كشف الغمة وبعث مجده الآباء والاجداد ،  
وجدد العصر الذهبى للهجاء ، فانا الان استطيع كلاما  
خوى وفاضى ان اقتحم على اي كبير من كبار القوم  
مكتبه فائلا :

فجد لى يَا ابْنَ نَاقْصَةَ بِمَالٍ  
فَانِي قَدْ عَزَّمْتُ عَلَى السَّرِيرِ  
فِي خَافِ بَاسِي وَيَوْقَعُ لَى عَلَى مَا شَيْئَتْ مِنْ صَكْوَكِ ، هَذِهِ  
الَّتِي تَسْمِونَهَا شِيكَاتٍ : أَوْ آنَوْنَاتٍ صَرْفٍ ، فَانِي أَبْنَى أَنْ يَوْقَعَ  
أَرْدِفَتْ هَذِهَا بِقُولِيٍّ :

قوم اذا استثنى الاضيف كلهم

قالوا لأهمم بولي على النار

فيكون لقولي وقع السحر في نفسه لأنّه يدرك أنّي قد بدأت الهجاء بالام والاب ... نعم ان فن الهجاء، فن ارفع من فن المدح لأنّ المال او المجد ان جاء عن طريق الملق كان استجداً، اما ان جاء عن طريق الارهاب فهو بأس وسُؤدد . وانما لا اطالت الا بحقى في ان اجوب بلاغة العرب في هذا المعلم العاشر الصعلوك ، عسو وقبيلته وتومه بعد ان اجرده من كافة القابه العلمية التي حصل عليها بواسائل مريبة من جامعات البشرين .

- صانع الاقنعة : أنا نبهتك أكثر من مرة أن هذا مناف للميثاق ، ادخل في الموضوع أو دع غيرك يتكلّم .
- مجاهد بن الشماخ : لا بأس . لقد صور هذا الرجل صانع الاقنعة : اسمه المعلم العاشر .
- مجاهد بن الشماخ : أنا لا اخترف بهذا اللقب .
- صانع الاقنعة : هل تتعترض ، علم ، لقيتك أيضا ؟

مجاهد بن الشماخ : كلا ، فهو يناسبنى تماما .  
وهو ليس قناعا بل حقيقة ، فجدى الاعلى هو الشماخ  
ابن ضرار قطب شعراء الجاهلية ، وانا مجاهد بالفعل .  
صانع الاقنعة : هو الذى صنع لك القناع فلم اذا  
اذت غاضب ، علمنى ق

مجاهد بن الشماخ : هذه قصة أخرى سأرويها فيما  
بعد . أما الان فانا أقول ان المعلم العاشر زعم كما زعم العلم  
التاسع من قبله ان شعر الغرام القانى فشـا في الحجاز في  
أوائل حكم بنى أمية . والحقيقة ان شعر الغرام القانى  
والغرام الباهت وكل انواع الغرام فشـا في كل عصر من  
عصور الدولة العربية لأن العرب بسليقتهم عشاق معمادـ ،  
وانـ لا أوفق أبا الفتوح الصباح في تصوـه أن العصر الذهبي  
كان خاليا من الغرام ، فأبـو الفتـوح الصـباح أحـول أو اعـور  
يرـى أدـب الدينـ ولا يـرى أدـب الدنياـ .

أبو الفتوح الصباح : اتشتمني ؟ أنا صديتك .  
مجاهد بن الشماخ : أنا لا اشتتمك ولكنني أصحح آراءك  
عن العصر الذهبي ، الدولة العربية كلها عصر ذهبي ، وكل  
ما فيها ذهب . حتى الجاهلية الأولى ذهبية وهذا هسو  
الفرق بيننا نحن المثقفين العرب وبينكم معشر الروحانيين  
العرب نحن نقول أن دولة العرب دين ودنيا ، وإنتم

تقولون انها دين فقط ، ولهذا سنصل نحن الى الحكم  
اما انتم فستمدون لنا الطريق . انتم تكتون بالثار ونحن  
نأكل الكستناء كما يقول الخواجات . وهذا هو سبب فشل  
جذك الاعلى حسن الصباح مقدم الفداوية وشيخ طريقة  
الحشاشين رغم انه برب في الحروب الصليبية وهو أيضاً  
سبب فشل ابن عمك آية الله كاشانى في ايران في السنوات  
الأخيرة . لا تترك الدعوة الباطنية ولكن ادخل الاتحاد  
الاشتراكي ، وبهذا تكون لك كوادر سورية وكوادر علنية  
في حى الباطنية .

صانع الايقنة : ما هذا الكلام ! انتما تتآمران لقلب  
نظام الحكم ؟

ابو الفتوح الصباح : لا . ابداً . انا لا تربطني  
بهذا الرجل الا رابطة مكرية .

صانع الايقنة : نحن كنا نتكلم في الادب والحياة . . .  
فما دخل السياسة ؟

مجاهد ابن الشهانخ : السياسة تدخل في كل شيء .  
فمثلاً تعددت الآراء في اسباب تفشي شعر الغرام في الحجاز  
في اوائل حكم بنى امية ، فصاحب « حدیث الاربعاء »  
يقول آن شعر عمر بن ابى ربعة وفرقة الشعراء العشاق  
كان يمثل صورة حقيقة لمجتمع ارستقراطى مترف متألق  
انتشرت فيه الصالونات الادبية . وهناك رأى بنى امية

أرادوا ان يستائزوا بالحكم في الشام فشجعوا هذا الترف  
في الحجاز لعزله سياسيا وشغل شبابه عن الحياة العامة  
بسفاسف الفن والادب وبمتع الحياة ، وهذا ليس بمستبعد  
وعندنا أمثلة في التاريخ . . . فالصلبيون الامريكان علموا  
الا يروكوا والشيروكى والسيو والسجنولو والليوت وغيرهم  
من قبائل الهنود الحمر شرب الجن لينصرفوا عن القتال  
ويترکوهم يمرحون في البلاد . وكذلك فعل الصليبيون  
الاوروببيون بزنوج افريقيا : فتحوا بلادهم بالخمر والخرز .  
ولكن الارجح في نظري هو ان شعر الغزل هذا لم يكن  
الا لونا من الوأن القذف السياسي تصد به الشعراء  
تلويث سمعة خصومهم بالتعريض بنسائهم المحسفات  
وتصویرهن في صورة الزانيات الفاجرات ، الس اقل لكم  
ان القذف فن جميل ولو تقاليد راسخة في الادب العربي ؟

**ابسو الفتاح الصباح :** انا اعتقد ان كل ماروى عمر  
ابن ابى ربيعة والمرجى وجميل بثنية والرقىات ووضاح  
اليمن والاحوص والاخطل وغيرهم في شعرهم من مغامرات  
نسانية مع كرائم العائل ليس الا اقاصيص من نسج الخيال  
والكذب في سبيل الفن رخصة اعطيت للشعراء من اقدم  
العصور ، والى الان فيما اعتقد . فشعر هذه الفترة  
لا يصلح أن يتتخذ مرآة لذلك العصر . وصورة الشاعر يقتصر  
او يتسلل الى مخادع البنات صورة شعرية قديمة ورثها

شعراء صدر الإسلام عن شعراء الجاهلية . نجد هنا مثلا  
في أمرى القبيس ونجدتها في النخل اليشكري :  
ولقد دخلت على النّة الخدر في اليوم المطير  
الكاعب الحسناً ترفل في الدّمّقس وفي الحرير  
**العلم العاشر** : ربما . ربما . ولكن هذا لا يفسر كيف  
أن دواوين عمر بن أبي ربيعة وعديد من معاصريه ليست إلا  
سلسل محكمة الحلقات من قصائد لا تخرج عن هذا المعنى :  
معنى التواعد واللقاء أو التسلل إلى المخادع . والارجح أن  
شعراء العصر الذهبي كانوا يفترون في وصف هذه الدون  
جوانيات أو على الأقل يغاللون بعض الشيء ، وهذا ضعف  
إنساني تجده في كل العصور . ولكن مجرد تقضي هذا  
الاتجاه الأدبي أكثر مما فيه الناس في الجاهلية ومجرد  
سماح مجتمع العصر الذهبي بتقليشه يدلان على نوع من  
السماحة والتقبّل لهذه «الموضة» الأدبية . ثم إننا  
لم ننسّع أن أحداً أقام الحد على عمر بن أبي ربيعة  
رغم اعترافه بالزنسا أكثر من مائة مرة في قصائده ، والاعتراف  
سيد الأدلة ، بل هو يذكر أسماء وعناوين من زنى معهن  
من النساء دون حرج ، وأكثرهن من سيدات المجتمع المرورفات  
ومع ذلك لا يتعرض له أحد . واضح من سير شعراء العصر  
الذهبي أن ما لقيه وضاح اليمن أو الأحوال أو الرقيبات  
أو الأخطل من العنت أو التهديد لم يكن بسبب دخولهم مخادع

السيدات ، ولا بسبب اجترائهم على نساء ورائهم سيف طويلة هن نساء كبار رجال الدولة ، على طريقة : « اذا سرقت اسرق جمل واذا عشقت اعشق قمر » . فبعض من وصفهن هؤلاء الشعراء كن ملكات جمال مثل عائشة بنت طلحة تحدثت بجمالهن كتب العرب ، ولكن اقرب لكم الصورة تصوروا مثلا ان عبد الرحمن الخميسي او عبد القادر القط او صلاح عبد الصبور او احمد حجازى كتب قصيدة في هذه الايام تباهى فيها بليلة حمراه قضتها مع زوجة المناويشى زوجة الدكتور محمود الدنديشى رئيس مجلس ادارة المؤسسة المصرية العامة للكرافات والبابيونات والخمرق الحريرية ، وفي غيللا الدكتور نفسه خلف اندرية شارع الهرم .

فماذا يكون الحال ؟ طبعا قضيتان : قضية قذف للتشهير تطبق فيها المادة كذا من قانون العقوبات ( والحبس فيها واجب ) ، وقضية زنا مع محنة ، اي امرأة متزوجة ( والحبس فيها واجب ايضا ) ، غالبا قضية ثالثة هي قضية طلاق بين محمود الدنديشى وزوجة المناويشى او على الاقل علة سخنة تبقى في ذاكرة زوجة المناويشى لفترة طويلة .

خسيف القانون اليوم أحد من « سيف ابيك » الذى ذكرها الشاعر فى قوله : « فتكات لحفلك ام سيف ابيك » . واضح اننا اليوم نقيم الحد بطريقتنا الخاصة على الزناة والقاذفين اكثر مما كانوا يفعلون في العصر الذهبي وأننا لا نعلق .

العقوبة على الاعتراف أو التلبس كما كانوا يفعلون بـ  
ذلك نكتفى بما تجمعه النيابة من أدلة . وحتى لو افترضنا  
ان الخميسي أو القبط أو عبد الصبور أو حجازى مجرد  
فشار لا يفعل شيئاً ولكنه يشنع ببنات الناس ، وان  
الفشر ، فشر الشعراء ، شيء معروف للخاص والععام ،  
وهذا قد يعنى من تهمة الزنا ولكنه لن يعنى من تهمة  
اللذف . فإذا تصورتم ان اقتحام مخادع السيدات في حراسة  
الخدمة والطباخ والشوفير وصبي المكوجى لم يعد موضوع  
قصيدة واحدة ينظمها الخميسي أو القبط أو عبد الصبور  
أو حجازى بل أصبح الموضوع المفضل عند شعرائنا واشتراك  
نبه عزيز أباظة وعلى الجندى وعبد الله بدوى وعامر بجىرى  
ومحمود عماد وبقية اعضاء لجنة المدرسة العمودية حتى  
اصبح سمة الادب العربى في مصر عام ١٩٦٥ ، وإذا تصورتم  
ان الامر تجاوز زوجة المناوىلى كوكا وسونه ونوسه  
ورىرى وزيزى وميمى وفيفى الدراوىشى والملايديشى والفرافيشى  
والقرافيشى والحلمنتىشى ، وكلهن زوجات رجال من طبقة مديرى  
العلوم من ذوى السيف الطويلة ، ومع ذلك لا تخرج هذه  
السيوف من غدما الا في القليل النادر ، فماذا انتم قائلون ؟  
وماذا سيقول المؤرخ الذى سيؤرخ لعصرنا عام ٢٠٠٠  
ميلادية عن طبيعة الحياة في هذا العصر ؟

نـحن نـعـرـف أـن الـكـوـكـاـيـن كـان مـفـتـشـرا فـي مـصـر فـي أـوـائل

العشرينات من نشيد حسن فائق ، المنسوب الى عبد الله شداد ، « شم الكوكابين خلاني مسكن » ، ومثله الحشيش من نشيد سيد درويش عن « التحفجية .. فشر يا دؤدؤ » كذلك نعرف ان الزواج من اجنبيات كان يمثل خطرا قوميا في العشرينات من روايات يوسف وهبي وفي الثلاثينات من قرار لجنة البعثات بحظر الزواج من اجنبيات على غالبتنا في الخارج . ومؤرخ الادب سنة ٢٥٠٠ سيقلب أدب عصرنا فيجد فيه أوصافا غريبة وتحليلات عجيبة لا نظير لها في الادب العربي في اي عصر من العصور لشخصيات مصرية تظهر لأول مرة على خشبة المسرح ، مثل طواف عمان عاشور وفرفور يوسف ادريس وخضرة سعد الدين وهبه وعدهه افندى للطفى الخلوي ، ويستنتج منها انه كانت في مصر ثورة فقراء ومحاولة ضخمة لاعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية منذ ١٩٥٢ ، سيصل مؤرخ الادب الى هذه النتيجة حتى ولو لم يقع في يده اي كتاب من كتب التاريخ لأن ادبنا مرأة لعصرنا . وقد يكون مرأة منبعة او مقعرة كمرايا اللونبارك بسبب عقلية ادبائنا وتكتوينهم النفسي ، ولكنه مرأة من نوع ما على كل حال . وسيجد مؤرخ الادب بعض التفكمة حين ينظر فيما سيبقى من ادبنا فيجد أنه خاليا من وصف النساء خاليا من وصف الحب ، او يكاد يكون خاليا . أنا طبعا أفترض ان « انت عمرى » لن تعيش الى

سنة ٢٥٠٠ وان نساء رشاد رشدى سيعشن فقط حتى يحال الى العاشر ، فرشاد رشدى هو الوحيد الباقي بين كتاب مسرحنا الذى لا يزال يكتب عن النساء واحوالها وعن الحب وأوضاعه . سيبقى مؤرخ الادب ووسائل نفسه : ترى ماذا جرى لهؤلاء القوم منذ ١٩٥٢ او على الاصح منذ انتشار مدرسة ابوالو فى الحرب العالمية الثانية ؟ نعم . لن يوجد مؤرخ الادب عالم ٢٠٠٠ في شعرنا ومسرحنا اي دليل على ان مصر كانت فيها نساء في عهد الثورة الا روایات احسان عبد القدوس ، ومن هنا اعمية احسان عبد القدوس التاريخية وضرورة المحافظة عليه لانه آيتنا الوحيدة أمام الاجيال القادمة على وجود الجنس الآخر في عهد الثورة . أما نجيب محفوظ فستكون روایاته مفاتيح لأشياء أخرى أشد خطرا وعمقا : ستكون مفاتيح لتشنجات اجتماعية وانسانية رهيبة على مستوى الجماعة كلها تفصح عن نفسها من خلال تشنجات رهيبة تجتاح قلوب رجال مهورين قلقين ونساء مهورات قلقات .

كل هذا يؤكّد أن شعر عبد ابن أبي ربّيعة وجميل والرقبيات ووضاح اليمن والعرجي والاخطل والفرزدق .. الخ يجب أن يكون مرآة للحياة العربية في المائة الأولى أو ما نسميه العصر الذهبي . وقد تواتر في شعر كل هؤلاء الشعراء ١ - ان نساء العصر الذهبي كن يتبعن م ospات الشّاعر

السائدة في ذلك العصر . ٢ - إنهم كن يتتبّعن أحدث الأزياء  
ويعرفن أخير أنواع الخز والحرير من الدامايسية ( الدمشق )  
والشانتونج واللاميه والناما والموار والفساي الى الجيبيه  
والدانتيلا . ٣ - إنهم كن يعرفن المانيكير والبديكيه  
والمساحيق من أحمرى وأخضرى وأزرقى وكريم وبودرة وريميل  
وكحل لتزجيّح الحاجب حتى تصبح العيون كعيون المها ،  
نعرف هذا من قول ابن الرومي في وصف الطبيعة في رونق  
الربيع : « تبرحت بعد حياء وخفّر تبرج الانثى تصدت  
للذكر » . ٤ - إنهم كن يتربّدن على البلجاجات غالبا بلا  
مايوهات سوا من قطعة او قطعتين . ٥ - إنهم كن يتواصلن  
مع العشاق على الأقل العشاق الشعراء ، ويتواعدن معهم  
في الخمائل والأدغال وعند عيون الماء ، ويستقبلنهم في  
الفراش بين المقرب والفجر سوا في مضارب الخيام أو في  
الطوابق العليا كما حدث للفرزدق . وكل هذه الرذائل ، إن  
كانت رذائل ، لازمت بنات حواء من العصر الذهبي إلى العصر  
الذري ، والارجح أنها لازمتهن أيضا منذ عصر الكهف .  
إلى العصر الذهبي . هل قضيت على خرافات العصر الذهبي ..  
على الأقل بالنسبة للنساء ؟

**مجاهد بن الشمام :** اذا كان هذا حقا فهو حق  
يراد به باطل .

**صانع الاقنعة :** ماذا تعنى ؟

**مجاهد الشماخ** : اعني ان المعلم العاشر يشن حملة  
شعواء على حضارة العرب لانه سيء النية . وهو يقصد  
ان يزرى بها لحساب الاوروبيين الملاعين الذين دربواه  
لهذا العمل حتى تفقد الثقة في انفسنا ونوطئ لهم في  
بلادنا .

**المعلم العاشر** : ما هذا ؟ هل نحن في محكمة تفتيش ؟  
هذا الرجل يحاكم الناس بالذوایا . لم يبق الا ان يأتى  
بخجر ويشق به قلبي بحجة انه يريد ان يفتح فيه .  
ومع ذلك فكلامى يدل على عكس ما يقول . كلامى يثبت  
ان العرب علموا اوربا مودة البوستيشن والشنيون ومارى  
انطوانيت وعلموها استعمال ادوات الزينة وعلموها الاستحمام  
في البلاجات . . . باختصار ، علموها كل ما تصدره اليمنا  
الآن من اسباب الحضارة بهذه بضاعتتنا رديت اليمنا ، وهو  
نفس ما ينادي به مجاهد بن الشماخ وأبو الفتوح الصباح  
وبقال العروبة . علموها عن طريق بيزنطة والاندلس وما  
بينهما . علموها وتعلموا منها .

**مجاهد بن الشماخ** : انظروا ! لم اقل لكم ان المعلم  
العاشر دسيسة ؟

كيف يقول ان العرب تعلموا من غيرهم ؟ العرب يعلمون  
ولا يتعلمون ، لأنهم ولدوا علماء . هذه آراء المبشرين  
والمستشرقين والمستعمرين . وقد سبق ان صبى المبشرين

ادعى ان المعرى قرأ اليونان وهو افک عظيم ، فالليونان هم الذين قرأوا المعرى رغم انهم اقدم منه . لقد أثبتت بما فيه الكفاية في الجزء الاول من كتابي « أوهسام وأراجيف » ان المعرى لم يعرف هوميروس او ارسطوفانيس او لوسيان . وسائلت في الجزء الثاني منه ان هوميروس وأرسطوفانيس ولوسيان هم الذين عرفوا المعرى .

المعلم العاشر : انت مضحك يا شماخ ، انت وأمثالك ، ان قلنا ان المعرى كان مثقفاً يعرف اليونانيات غضبتم ، كأننا ننسب اليه عاراً وشناراً . ومع ذلك فأنتم لا تفتلون تذكرون ان العربية هي التي اعطت اليونان لاوروبا في عصر النهضة . فهل كان العرب مجرد وراثتين مثل مكتبة الانجلو ومكتبة النهضة وعيسى البابي الحلبي يبيعون المخطوطات اليونانية لاوروبيين دون ان يعرفوا ما بداخلها؟ طبعاً لا . فقد كانوا أولاً وقبل كل شيء مثقفين في اليونانيات عارفين باليونانية . ومادمنا نتحدث عن أمور الحب في العصر الذهبي ، فائنا اقرر هنا أسماء جميع الحاضرين ان أمراً القيس كان يعرف اليونانية . . . فنحن نقرأ في « الأغاني » ان أمراً القيس طلب الى السموأل ان يكتب الى الحارث الغساني أن يقدمه الى قيصر ، فلما انتهى أمرأ القيس الى قيصر اقام في بلاطه مكرماً وعينه قائداً

على جيش من جيشه وكانت له عنده منزلة حتى افسد  
ما بينهما عدو له يدعى الطماح . قال الطماح لقيصر :  
« ان امرا القيس ذكر انه كان يراسل ابنته ويوصلها ،  
وهو قاتل في ذلك اشعارا يشهرها بها في العرب » فيغشها  
ويفضحك » وحتى لو افترضنا ان امرا القيس كان يباهى بذلك  
من باب الفخر ، فهل يعقل ان يقيم عاما كاملا في بلاط امبراطور  
بيزنطة دون ان يتعلم اليونانية ؟ لو كان الامر كذلك لكان  
حمارا كبيرا . وحتى لو افترضنا انه كان يستخدم  
ترجمانا أثناء اقامته في بلاط ملك الروم يترجم بيته وبين  
قيصر ، فهل يعقل ان قيصر كان يأتمنه على قيادة جيش  
من جيشه اذا كان لا يتقن اليونانية ؟ لو كان الامر كذلك  
لكان قيصر حمارا اكبر لانه عين في جيشه جنرا لا يستطيع  
قراءة او امره وفرماناته ومراسيمه ، بل ولا يستطيع ان يتفاهم  
مع الصف الثاني والثالث من العمداء والعقداء والنقباء  
او يجلس معهم في مجلس حرب دون مترجمين . وحتى لو  
افتراضنا ان قيصر كان حمارا كبيرا وان امرا القيس كان  
حمارا صغيرا فكيف كان امرؤ القيس يطارح ابنته قيصر  
الغرام وهم معا في بيزنطة ؟ في الفراش طبعا لغة الاشارات  
تكتفى ، ولكن هل يعقل انهما لم يخرجا قط من الفراش او  
انهما لم يلتقيا ابدا الا في الفراش ؟ وبایة لغة كان  
يراسلها وتراسلها ؟ بالعربية التي لا تعرفها او باليونانية

التي لا يعرفها ؟ بئس هذا الغرام الذي يحتاج دائمًا إلى وسيط . ثم إننا نعرف أنه مات ودفن في قلب بلاد الروم . وهذا يدل على أنه تردد على بيزنطة أكثر من مرة ، مات بالحطة المسمومة التي خلعها عليه قيصر حين غضب عليه ٠ ٠٠ مات ميتة أسطورية تشبه ميتة كريوسا حين خلعت عليها ضرتها ميديا الثوب المسموم في حكاية ياسون المشهورة . إن أي حمار في ظروف امرئ القيس كان لابد أن يتعلم اليونانية قراءة وكتابة . بل الارجح أنه تعلمها أصلًا وهو صغير لأنه من أبناء الملوك وتربية الامراء، لم تخل من تعلم اللغات الأجنبية ومن استعمال السلاح آلا في أشد الاحوال . أنا أقول لكم إنكم تقتلون تاريخ العرب وأدب العرب لأنكم لا تفهمون ما تقررون بل ترددون كل ما جاء في الورق الأصفر كالببغاءات ، وكأنه تعاويذ مختومة لا يجوز لأحد فض اختمامها خشية أن يضيع سحرها . إن أشد الناس خطرا على تراث القدماء هم سذنة تراث القدماء ، لأنهم الهوا السلف فخنطوا حضارة السلف وفضلوا الماضي على الحاضر وقطعوا جذورنا وجعلوتنا كأطفال يتسامي بيكون حول ثابتت بدبيع وهشم لا يعلمون أن أبسامهم لا يرقى في رقدة الموت ولكن ينام في غفوة من سبات عميق .

صانع الاقنعة : انهض ، انهض يا أووزيريس إنما

ولدك حورييس . جئت اعيده اليك الحياة . لم ينزل لك  
قلبك الحقيقي . قلبك الباقى . كفى . كفى . لقد أثرت فينا  
الاشجان وأنسنتنا الابتسام . ارجو يما سادة ان تتذكروا  
في المرة القادمة ان من يضحك كثيرا يحفظ بشبابه طويلا .  
ناضحكوا واضحکوا وان لم تجدوا ما تضحكون منه  
فاضحكوا من أنفسكم ! والى ان نلتحى مرة اخرى . رفعت  
الجلسة .

× المحاورة الرابعة ×

## فردوس القطط والكلاب

بعد ان افتتح الرئيس ، صانع الاقنعة ، الجلسة لادارة المحاورة الرابعة ، تنهنج قليلا وقال انه قد جاءه طلب باقفال المناقشة في هذا الموضوع التافه المستهلك ، موضوع المرأة ، واقتراح بإجراء التصويت فورا من بازرعة بن شيخوط وهو من أقصى اليمين ، والمطوك الشارد وهو من أقصى انصصار ( واليمين واليسار هنا اوصاف جغرافية لا سياسية ) . وهنا حدث هرج شديد لأن خولة المايسطورية والماركسية المسخحة ساءهمان يقال ان موضوع المرأة موضوع تافه . وصاح الشاب الظريف ابو سنة دهب لولى يطالب بفتح باب المرأة الى الابد وايده في ذلك خليع القبيلة بجبلة شديدة لفتت نظر الحاضرين ، وكانت حجتها في ذلك انهما اختصاصيان في المرأة عمليا وانهما يحيان ان يستكملا معارفهمما النظرية عنها . وكان تاجر البهارات يراقب كل هذا

ويتبسم في خبث وأعطي الشاب الظريف شيئاً من لبسان  
الذكر وأعطي خليع القبيلة جوزة من جوز الطيب غزاد  
تهيجهما وأخذها يهتفان « تحييا المرأة الذهبية ! » « بينما  
بالمرأة الذهبية ! » وهنما تدخل السندباد الجديد ملطفاً  
هذا المهرج بقوله :

– المعلم العاشر والمجاهد والشمامخ وأبو الفتوح الصباح  
اكتفياً بدراسة أحوال المرأة من خلال صورتها في الأدب  
والحقيقة إن الأدب لا يعطينا إلا بروفييل المرأة . وإنما اقترح  
أن يرسم لنا أحد صورتها في علم الاجتماع . إنما لا اتول  
أن العلم فضله عن الأدب ، ولكن المنهج العلمي أدعى لدقّة  
المعرفة ووضوح التفكير .

الإيدلوجى الفهلوى : إنما مستعد لرسم صورة المرأة  
فـ علم الاجتماع . أنا درست ٠٠٠  
المعلم العاشر : أنا اعترض . ليس بيننا واحد مؤهل  
في هذا العلم .

صانع الأقمعة : هل ندعوا استاذنا من الجامعة ؟  
المعلم العاشر : لا . إنما اعرف كل استاذة الاجتماع  
الدكتور أرزو ز لا يعرف شيئاً خارج دور كهaim ، والديك  
الجبار لا يعرف شيئاً خارج ابن خلدون والدرفيل الوديع  
سيشرش ثريثرة لطيفة عن استاذة ايفانز بريتشارد . اقترح  
إن ندعوا بعض الخبراء الآجانب : جيمس فريزر وماليتو

فسكى وايفانز بريتشارد وراد كليف براون وهانز ليخت  
أيضاً إذا أمكن ولوينسون .

صانع الاقنعة : ما كل هذا . واحد يكفي .  
المعلم العاشر : مالينوفسكي أذن . هاهو ذا بالباب  
أو على الأصح شبحه ما أن فكرنا فيه حتى حضر بسرعة  
ضوء الفكر .

صانع الاقنعة : أدخل يا مالينوفسكي .  
مجاهد بن الشماخ : أنا اعترض على دعوة هذا  
الافق الدولي عدو العرب . انه أوروبي نجس .  
صانع الاقنعة : اسكت يا شماخ . مهنتك .  
مالينوفسكي : عالم اثنولوجيا .  
أبو الفتوح الصباح : وما هذه الإثنولوجيا من فضل؟  
مالينوفسكي : علم دراسة خصائص الشعوب .  
أبو الفتوح الصباح : سبحان الله . أنا لم أسمع  
أبداً بهذا العلم .

مالينوفسكي : كانوا في القرن التاسع عشر منذ  
داروين يدرسون شيئاً اسمه الانثروبولوجيا أي علم الإنسان  
او الجغرافيا الجنسية كما تسمونها في بلادكم ، وكانتوا  
يدرسون الجناس البشرية دراسة غريبة بقياس جماجم  
الناس وأنوفهم وأطوال عظامهم وأنواع شعرهم وتصنيف  
فصائل دمهم ، كل ذلك لتحديد الفوارق والجوانب بين

الاجناس المختلفة لعرفة ما اذا كانت الاجناس من اصل واحد . ثم خطرت للبعض فكرة طريفة وهي ان يدرسوا عادات الشعوب وخصائصهم الاجتماعية بدلا من التركيز على خصائصها السلالية . وسموا هذا انتروبولوجيا اجتماعية والحق انى لا اعرف بالضبط الفرق بين هذه الانتروبولوجيا الاجتماعية وما نسميه اليوم الاثنولوجيا . كلها اسماء مضحكة . المهم ان علماء الانتروبولوجيا الطبيعية بالغوا في احكامهم على سلالات الشعوب مجرد استعمالهم المساطر والبراجيل وأخذوا يصدرون الاحكام على البشر . وكان طريفا ان نرى دعاة النازية في البلاد الاخرى يؤمنون بهذه النظرية رغم انها تثبت تحفظهم الفطري . مثلا في مصر ، في الاربعينيات صفق بعض الناس للنازية رغم أنها تضع المصريين في المرتبة العاشرة والعرب في المرتبة العشرين من درجات التخلف الفطري الذى لا يجدى معه تعليم . ولما رأينا استفحال خطر هذه المدرسة رأينا من واجبنا ، نحن دعاة الانتروبولوجيا الاجتماعية ، او الاثنولوجيا ، ان نهاجمها بقسوة ، لا سيما وابننا من انصار الديمقراطية ومن دعاة المساواة بين البشر فلأثبتنا ان كل حديث عن السلاطنة خرافة في خرافة لانه ليست هناك سلالات صافية وكل شعوب الارض يزرميط بسبب الحروب والهجرات المتواصلة ، وأعلنا ان علم الإنسان لا يكون علينا الا اذا كف عن قياس اللحم والدم والعظم ووقف عند

دراسة عادات البشر ونظمهم الاجتماعية : مثلاً نظام الأسرة  
نظام التوريث . . . نظام الحكم . . . نظام السحر . . طقوس  
العبادات . . نظام البغاء . . طقوس الافراح والموالد . وكل  
ما يدخل في باب « الثقافة » و « الحضارة » و « العتقدات »  
والعادات الاجتماعية . . برونislaf مالينوفسكي . . في خدمتكم .  
أنا مثلاً مسحت ميلانزيابولنزييا ، وايفانز بريتشارد  
مسح السودان وفسترمارك مسح شمال افريقيا واستاذنا  
تيلور مسح الهنود الحمر وصديقتي السيدة سيليجمان  
مسحت شعوب افريقيا .

مجاهد بن الشماخ : الم اقل لكم ؟ ان عندنا من  
هو افضل من هذا المبشر الافق . . رحم الله ابن بطوطه  
والقرزيوني وابن خلدون .

مالينوفسكي : ابن بطوطه والقرزيوني وابن خلدون ؟  
رجال عظام . . سمعنا عنهم وقرأناهم من الجلد للجلدة في  
سنة أولى جامعة .

صانع الاقنعة : ادخل في الموضوع يا مالينوفسكي .  
السؤال هو : ما قول العلم في نساء العصر الذهبي ؟ هل  
كان نظام الأسرة مثلاً في العصر الذهبي ارقى منه في عصرنا ؟  
وأحوال المرأة وأوضاعها هل كانت في المجتمع الذهبي ارقى  
منها في مجتمعنا ؟ نحن رأينا صورة المرأة في مزاية الأدب  
فوجدنا أن الحال من بعضه ، وبقى أن نرى صورتها في

**مرآة العلم** . لن ن Tactics اذا ثقى علينا محاضرة بشرط ان تكون طريقة فتح في الصل أدباء كما تعلم .

**مالينوفسكي** : « أنا بوصفى واحداً من صفة الصفة في الاشتوالوجيا أقرر انى كلما التقيت بمسز سيليجمان او الدكتور لورى وكلما ناقشت راد كليف براون او كروبر ، احس لفوري ان زميلي لا يفهم شيئاً في الموضوع ثم احس عادة في النهاية ان هذا ينطبق على ايضاً . وهذا ينصب على كل ما كتبناه في موضوع القرابة ، وهذا الاحساس متتبادل تماماً » .

**صانع الاقنعة** : اهذا من تواضع العلماء أم هي ثكتة ؟

**مالينوفسكي** : مطلقاً . هذه حقيقة . وعلى كل حال مادمتم تطلبون رأىي فسأكتفى بعرض الحقائق واستخلصوا انتم ما تشاءون .

أين أبداً ؟ في العصر الذهبي . طبعاً انتم لا تقصدون حواء في الجنة قبل سقوط الانسان ، فهوذه المرحلة معروفة للجميع . سأبداً انن من نقطة غير معروفة وهي بداية تاريخ حواء على الارض او بناتها بتعبير أدق . فأول اثر وجدده علماء الآثار للمرأة على الارض كانت بعض التماثيل الصغيرة بحجم الكف التي يرجع تاريخها الى نحو ٢٠٠٠ سنة ، اي في العصر الحجرى القديم ، تمثيل لنساء ولحيوانات . طبعاً المرأة كانت موجودة على الارض قبل هذا التاريخ

بسبورات لا تحصى ، ولكنني اتكلم عن اي اثر مادى يدل على وجود نساء على الارض غير تسلسل النزية . اكتشفت هذه التماثيل في اواخر القرن التاسع عشر في كهوف براسمبوى بجوار مدينة بايون في جنوب فرنسا في منطقة جبال البرانس ثم اكتشفت مجموعة اخرى من التماثيل المشابهة في كهوف جريمالدى بجوار مدينة منتون بين الريفيرا الفرنسية والريفيرا الايطالية . وكانت هذه التماثيل تتميز كلها بطابع واحد وهو ضخامة الثديين وبروز البطن بدرجة ملفتة وبجمالية العجز لدرجة لا تطاق : ومن توأتر هذه الظاهرة ظن علماء الانثروبولوجيا اولا ان نساء العصر الحجرى كان جميعاً مريضات بمرض تضخم العجز . ولكن هناك احتمالاً بأن يكون هذا مجرد اسلوب الانسان الاول الفنان في التصوير اي مجرد التركيز على اعضاء المرأة التي تتصل بوظيفة الاخصاب والبالغة في ابرازها كما يفعل فنان اليوم في الكاريكاتير . فالفنان القديم لم يهتم بأن يبيسین في تماثيله ملامح الوجه والقدمين ، ولم يعرف ان كانت هذه لربة الحب او الاخصاب ام انهما كانت تمثل نساء حقيقيات على كل حال فان العلماء اطلقوا على هذه التماثيل اسم « فينيوس جريمالدى » نشبهها بقولهم « فينيوس ميلو » .

**صعب النقاش :** هذا يثبت ان فن النحت فن قديم جداً

**مالينوفسكي :** لا شك . لا شك ، ٢٠٠٠ سنة

على الأقل ، أى ما قبل التاريخ . وفي ١٩٠٨ اكتشف عامل كان يشتغل بمد السكة الحديد في قرية ويلندورف في النمسا على شط الدانوب رسمًا أحمر طوله ١١ سنتيمترًا على حجر ، وهو من نفس الفترة أى يرجع إلى ٢٠٠٠ سنة ، وقد حفر في الحجر باللة حادة أو أزميل ، ويقال أنه أقدم نموذج معروف من فن التصوير وهو من حيث التكوين مشابه تماماً لنساء فرنسا وأيطاليا منذ ٢٠٠٠ سنة على الأقل في خيال الفنان : نفس الائداء الجسيمة والبطن الجسيمة والعجز الجسيم ، صورة مقرزة طبعنا بالنسبة لاذواتنا . ولكن الغريب أن هذه الكتلة من الشحم كانت تلبس سواراً على كل ذراع من ذراعيها وشيئاً يشبه الحلبة على الرأس يظن أنه كبود . تصورو ! حتى في العصر الحجري القديم تفكّر المرأة في زينتها قبل أن تستر جسدها ! وغير معروف أيضاً أن كانت « فينيوس ويلندورف » أو حواء النمسا تمثل صورة كاريكاتورية أم امرأة حقيقة . كذلك عشر علماء الآثار في استوريتز على صورة محفورة في الحجر من نفس الفترة تمثل منظراً غرامياً : رجل عاز ينظر في صراعة إلى امرأة عارية وقد رفع يديه وكانه يتسلل ، وعلى فخذ المرأة رسم الفنان سهلاً رمزاً لرغبة الرجل ، والوضع كله محترم ويوحي بأن الفنان الأول لم يكن متبدلاً كبعض فناني اليوم ، ويثبت أنَّ إنسان

العصر الحجرى القديم كان لا يخلو من الرومانسية . وقد تصور فريزر وريناخ كعادتها فى كل هذه التماثيل والنقوش أنها لربات الحب والأخشاب ، او بقایا لديانة تقوم على عبادة المرأة اختلط فيها السحر بالدين . أما الحقيقة فلا يعلمها إلا الله . ولا يقل أهمية عن ذلك تلك الصورة التى وجدتها علماء الآثار بكهف في فالنسيا بإسبانيا عمرها ١٦٠٠ سنة ، اي من العصر الحجرى الوسيط ، والصورة تصور امراة تعمل ، فهى واقفة على سلم صنع من جبال مجدولة ، تجمع الشهد من خلايا النحل لتضعه فى سلطتها ولكن جسم هذه المرأة نحيل جدا وهو من الطراز الأفريقي .

**على الزييق الجوكى الشهير بالزنبرك :** هذه معلومات ممتازة اذن فلدينا دليل يقيني على ان المرأة كانت تعمل كالرجل تماما ، على الاقل منذ ١٦٠٠ سنة . وهذا وحده كاف لخراس كل المعارضين على خروج المرأة لميدان العمل . أنا دافعت عن حق العمل للمرأة في احد مؤلفاتي على الاساس البيولوجي لا على الاساس الانثروبولوجي . حولت رجلا الى امراة واماً الى رجل لاثبت حق المرأة في العمل فظن الاغبياء انى ادعوا لحق الرجل في الحمل وانا اقطع بأنها كانت دسيسة رجعية .

**ابو الفتوح الصباح :** مهلا ، مهلا ، لو فكرت جيدا في الصورة لوجدت أن المرأة لم تكن تعمل طبيبة او محامية

أو مهندسة أو موظفة ولكن كانت تعمل في جمع الشهد ،  
أى تعمل في التدبير المنزلى وهذه بالضبط هي الوظيفة  
الطبيعية للمرأة كما قلنا ، وان تجمع المرأة الشهد ؟ طبعاً  
لزوجها واطفالها . وعذراً بالضبط ماندعوا ليه : ان تجمع  
المراة الشهد لزوجها واطفالها . وان تعمل وتعمل وتعمل ولكن  
في التدبير المنزلى فقط . برانو يا خواجه مالينوفسكي ،  
لاشك ان العصر الحجرى الوسيط كان عصراً ذهبياً وانتم  
تسمونه بالخطأ عصراً حجرياً .

على الأزيق الجوكى الشهير بالزنبرك : مهلاً . يسا  
ابا الفتوح ياصباح . انا موافق على ان تعمل المرأة في  
التدبير المنزلى فقط ، ولكن على مستوى الدولة كلها . و اذا  
كانت المرأة متذ ١٦٠٠ سنة تجمع الشهد بيديها في  
سلتها لاستهها بوسائل الانتاج البدائية هذه فقد تقدمت  
وسائل الانتاج بعد ١٦٠٠ سنة واصبح في امكانها اليوم  
ان تدير مصنعاً لانتاج العسل الطبيعي والصناعي وكافة  
انواع المربات وتعليها بوسائل الآلية في البرطمانات او  
الصفائح للاسرة الكبيرة وهى اسرة المجتمع كلها بدلاً من  
جزءها في بيت سعادتك لتصنع لك وحدك مربة الخوخ  
والمشمش ولسى تتمكن المرأة من ذلك يجب ان تدخل كلية  
الزراعة . وقياساً على هذا يمكنها تربية العجول والاغنام  
وانتاج السمن والزبد والجبن لامانة كلها بدلاً من تربية

ديك ويدجاجتين فقط على سطح سياحتك . أيهما التقدميون !  
امتفوا معى : فلتخيلا الانثولوجيا ، فلتخيلا الانثروبولوجيا  
الاجتماعية !

**مالينوفسكي** : أنا سعيد بهذه المطاعات أيهما السادة  
وارجوكم أن تقاطعونى كلما استطعتم ، فهذا أولا يريحنى  
من الكلام المتواصل فى شيخوختى ، وهو ثانيا يتيح لي البقاء  
في بلادكم الجميلة هذه أطول مدة ممكنة ، وعسو ثالثا  
يعطينى فرصة ذهبية لدراسة مجتمعكم البديع الانثولوجيا  
فأنا أرى أمامى نماذج بشرية ممتازة وغراصب في التفكير  
والسلوك تستحق الدراسة والتسجيل . مثلا كل هبذا  
الانفعال الجميل بسبب ان المرأة تعمل أو لا تعمل ، نحن  
نسينا هذا الانفعال في أوروبا منذ مائتى سنة بالضبط ، اي  
منذ الانقلاب الصناعي . وإذا كان يهمكم ان تعرفوا تاريخ  
العمل بالنسبة للمرأة ، فالمراة العاملة بالمعنى القائم بذات  
منذ انتهاء عصر الصيد وأبتداء عصر الزراعة ، اي منذ  
نحو 7000 سنة ، أما عصر الرعي فلا داعي للكلام عن  
العمل فيه سواء بالنسبة للرجل أو بالنسبة للمرأة لأن الرعاة  
قد يحسنون المشى أو ركوب الخيل والابل أو الغزو والسطو  
ولكنهم لا يعملون بتاتا وكانت أول الاعمال التي قامت بها  
المراة رسميا منذ 7000 سنة هي البذر والمحصاد وصناعة  
النسوجات . وأعتقد ان المرأة لا تزال اليوم تزاول في ريفكم  
كل هذه الاعمال .

**على الزييق الجوكى الشهير بالزنبرك :** وبناء عليه  
يجب ان نطالب للمرأة بادارة اراضى الاصلاح الزراعى وبادارة  
مصانع النسيج في المحلة الكبرى وكفر الدوار وشبرا الخيمة .  
بهذا تمارس المرأة نفس الاختصاصات التي كانت تمارسها  
منذ ٧٠٠٠ سنة .

**مالينوفسكي :** هذا شأنكم وأنا لا ادخل فيه والا  
قلتم عنى انى عميل ، نحن نشكو اليوم من ان ننساءنا  
يحكموننا . انا مثلا كنت اسلم كل مرتبى لمسز مالينوفسكي  
ولا استطيلع ان أتأخر في النادى او البار بعد الساعة العاشرة  
وهو موعد اغلاق البارات في انجلترا ، وعندما اريد ان  
اسمع باخ وموزار تفرض هى على سيماع تشابيكوفسكي  
وشوبان لأنهما رومانتيكية فأحس بحاجة الى القىء .  
حتى الوان بدللى وكرافتاتى بختارها لي . ولكن صدقونى ،  
ان الحالة كانت اسوأ بكثير في مجتمع العصر الذهبي ، اليis  
هذا ما تقصدون ؟ اي عصر قديم هو العصر الذهبي ؟  
كانت الحالة اسوأ بكثير في مجتمع ما قبل التاريخ او على  
الاصلح قبل اكتشاف الزراعة . فقد كان النساء بحکمون  
الرجال حكما رسميا لا مجرد حكم مجازى ، واقمن في قبائل  
كثيرة نظاما سياسيا واجتماعيا يسمى « الجنيناورقاطية »  
او « حکومة النساء » وهو مثل قولنا « ارستقراطية »  
لحكم الاشراف « ديموقراطية » لحكم الشعب . وقد اكتشف

علماء القرن التاسع عشر أن سبب قيام هذا النوع من الحكم هو نظام الزواج على المشاع في المجتمعات انسان ما قبل التاريخ وفي المجتمعات الفطرة وقد بقيت بعض آثار هذا النظام في بعض المجتمعات الانسان التاريخي . وفكرة الزواج على المشاع طبعاً فكرة تضليل الشعور ، ولكن اذكروا أنه لاشعور في العلم ، ثم ان بعض الفلاسفة المتأللين المحترفين من امثال أثيلاطون دعوا لها . وأفلاطون في « الجمهورية » أوصى بتطبيق الزواج على المشاع بين طبقتين في المجتمع : الطبقة الحاكمة وطبقة الجنود ليكون النسل ابناء الدولة بالمعنى الحرفي لا بالمعنى الجازى ، وأوصى بنظام الاسرة فقط للطبقة الثالثة وهي الطبقة الوسطى أو الطبقة البورجوازية من أرباب المهن والحرف . على كل حال نظام الزواج على المشاع ترتب عليه طبعاً ان الاب كان غير معروف وان ولادة الام على الابناء كانت تامة ، وهذا اكسب المرأة مكاناً ممتازاً في المجتمع وبهذا انفردت بالسلطة السياسية والسلطة المدنية اذا اردتم ان تسموا هذا المجتمع « مجتمع القطيع » فلا يأس من هذه التسمية ، كذلك كان للنساء سطوة عظيمة في اقتصاديات المجتمع عن طريق التدبير المنزلي وغير المنزلي .

**على الربيق الجوكى الشهير بالكونبرك : انا التلمظ .**

أبو الفتوح الصباج ينص على شعبية هذا المجتمع بالمجمع

**الذهبي** . هو يمجـد الفطرة اعـطـه مـزيـداً من الفـطـرة يـا  
خـواـجة مـالـيـنـوـفـسـكـي

**أبو الفتوح الصـبـاح** : أـعـوذـبـالـلـهـ ، أـعـوذـبـالـلـهـ .

**مالـيـنـوـفـسـكـي** : كانت حـكـومـةـ النـسـاءـ تستـندـ إـلـىـ مـبـداـ  
شـرـعـيـ اـسـمـهـ «ـالـحـقـ الـأـمـوـيـ»ـ بـالـلـاتـيـنـيـةـ «ـيـوسـ مـاـتـرـنـوـمـ»ـ  
وـكـانـ أـوـلـ مـنـ لـفـتـ النـظـرـ إـلـىـ وـجـودـ هـذـاـ النـظـامـ الـأـمـوـيـ مـبـشـرـ  
جـزـوـيـتـيـ اـسـمـهـ لـافـيـتـوـ ،ـ كـانـ فـيـ أـوـاـئـلـ قـرنـ التـاسـعـ عـشـرـ  
يـدـرـسـ قـبـائـلـ الـهـنـودـ الـحـمـرـ فـيـ اـمـرـيـكاـ الشـمـالـيـةـ وـوـجـدـ هـذـاـ  
الـنـظـامـ مـارـسـاـ بـيـنـ الـهـنـودـ الـحـمـرـ .

**مجـاهـدـ بـنـ الشـهـائـرـ** : أـلـمـ أـقـلـ لـكـمـ ؟ـ الـبـشـرـونـ دـائـماـ  
وـرـاءـ هـذـهـ اـفـكـارـ الـحـقـيرـةـ الـفـسـدـةـ .

**مالـيـنـوـفـسـكـي** : لاـ تـغـضـبـ يـاـ سـيـدـيـ .ـ اـنـتـ عـلـىـ حـقـ إـلـىـ  
حـدـ مـاـ .ـ هـكـذـاـ بـدـاـ الـأـمـرـ فـأـوـلـ الـأـمـرـ ،ـ لـاـنـهـ لـمـ يـتـجـولـ  
فـيـ الـمـجـتمـعـاتـ الـبـدـائـيـةـ غـيـرـ الـفـارـمـيـنـ وـالـبـشـرـيـنـ .ـ مـنـابـعـ النـيلـ  
مـثـلاـ اـتـتـشـفـهـاـ الـبـشـرـونـ وـبـعـضـ الـفـارـمـيـنـ الـجـانـيـنـ ،ـ وـرـبـمـاـ  
بـعـضـ الـجـوـاسـيـسـ الـمـقـفـيـنـ ،ـ فـهـلـ مـعـنـىـ هـذـاـ إـنـ مـنـابـعـ النـيلـ  
غـيـرـ مـوـجـودـةـ ؟ـ لـمـاـذـاـ لـاـ تـتـشـبـهـوـنـ بـنـاـ ؟ـ أـنـتـمـ تـرـسـلـوـنـ بـعـثـاتـ  
تـبـشـيرـيـةـ لـنـشـرـ الـإـسـلـامـ فـيـ اـفـرـيـقـيـاـ الـأـسـتـوـأـيـةـ وـتـرـسـلـوـنـ بـعـضـ  
الـلـحـقـيـنـ وـالـمـدـرـسـيـنـ وـرـجـالـ الـعـلـاقـاتـ الـعـامـةـ وـلـوـ أـنـ كـلـ وـاحـدـ  
مـنـ هـؤـلـاءـ درـسـ عـادـتـ الـقـبـائـلـ الـزـنـجـيـةـ الـتـيـ يـتـصـلـ بـهـاـ  
وـلـهـجـاتـهـاـ وـنـظـمـهـاـ وـدـيـانـتـهـاـ وـكـتـبـ عـنـهـاـ تـقـارـيـرـ لـوزـارـتـيـ

الخارجية المصرية والتعليم بدلا من كتابة التقارير والشكاوى في زملائه ، لاستفاد علم الانثروبولوجيا الاجتماعية فائدة هظيمة . وعلى كل حال فالاوربيون كانوا منذ ١٥٠ سنة مثلهم تماما ، فحين اعلن الاب لافيتو نظريته عن المجتمع الاموى ( نسبة الى الام لا الى امية ) صدمت آراؤه ابناء عصره ولم يقتتن بها الا القلون . حتى نشر باخوفن الالماني كتابه المعروف « الحق الاموى » في ١٨٦١ فاحدث كتابه زلزلة كبيرة في اوروبا كلها واعتبرت آراؤه اكتشافات اجتماعية خطيرة . كانت نقطة الابتداء عند باخوفن مارواه هيرودوت من ان اهل ليسيا كانوا يسمون ابناءهم باسم أسرة الام ، نأخذ يجمع الشواهد من التاريخ ومن المجتمعات البدائية ومن آداب القدماء ، وتوصى الى وجود مجتمعات عديدة تحكمها المرأة ونظام الارث فيها يتبع الخط الاموى . وحتى في بلادكم الجميلة اشتتبه بعض العلماء في ان اسماء القبائل المؤنثة مثل شعلة ومرة وقضاعة وامية ليست الا بقايا مجتمعات اموية قديمة جدا في شبه جزيرة العرب كانت فيها حكومات نساء وبقيت الاسماء بعد انتقال هذه القبائل الى مرحلة المجتمعات الابوية . رغم يكن باخوفن هذا رجلا تقدميا يطالب بتحرير المرأة وانسراها في مسؤوليات الحكم بالحق وبالباطل بل كان على العكس من ذلك رجلا محافظا ينظر بامتعاض الى سيادة المرأة ويعتقد انها مرحلة تخلف

وانحطاط وبدائية . فالطبيعة حقيقة جعلت المرأة هي الحاكم الطبيعي في الأسرة والمجتمع . وسيادة الرجل المتأخرة تقوم على الاغتصاب في التنظيم الاجتماعي ، ولكنه اغتصاب كان في مصلحة الإنسانية وتقدمها . فعند باخوفن أن المرأة متساوية للنطرة والجسد بينما الرجل متساوٍ للمدنية والعقل وسيطرة العقل والمدنية طبعاً أرقى من سيطرة الجسد والنطرة . هذا على كل حال رأى باخوفن وحكمه وليس رأيي وحكمي فائماً ليست لي آراء وأحكام . أنا فقط أسجل وأجمع وأدرس ولكنني لا أصدر أحكاماً . وطبعاً هل مثل الذكور منذ مائه سنة لنظريات باخوفن لأنها نادت بامتياز الرجل على المرأة ، ولكن الذكور في أوروبا كانوا أغبياء لأنهم لم يفهموا أن كلام باخوفن رغم ارضائه لغورهم كان أول معلم حقيقي قوض سلطان الرجل في العالم لأنه زعزع إيمان الناس بسيادة الرجل سيادة أزلية أبدية وعرف الناس أن الرجل لم يكن دائماً حاكماً في الأسرة وفي المجتمع . والحاكم الطارئ يمكن أن ينزع منه الصولجان ، فهو قابل للعزل أو التنازل .

ولم يلبث الأنثولوجي الأمريكي مورجان أن دعم نظريات باخوفن فتتبع تحول مجتمع قبيلة من الهندود الحر هم الإيروكوا من نظام الحق الاموى إلى نظام الحق الأبوي في زمنه وكتب عنها ودرس شيوعية الزواج في مجتمعات

القطيع وظهور بدائيات التنظيم الاجتماعي في مجتمع الصيد حيث قسمت كل قبيلة إلى مجموعات ، كل مجموعة رجالها حرم عليهم أن يتزوجوا من نسائها ولكن أبیح لهم أن يتزوجوا من نساء المجموعات الأخرى ، معبقاء الزواج جماعياً لا فردياً ، وهو ما ابقي المجتمع تحكمه المرأة في كل ما يتصل بعلاقات الأسرة وبالتالي نظراً لعدم تحديد الآباء . ولكن ما ان تطورت وسائل الانتاج بحيث امكن للفرد ان يستغنى عن الجماعة حتى ظهر التخصص في الزواج ، اي ظهرت الأسرة بالمعنى الحديث كنتيجة مباشرة لظهور الملكية الفردية . وانتقلت السيادة للرجل باعتبار انه الأقوى والأنشط خاملاً للرجل المرأة وفرض عليها التخصص له بينما احتفظ لنفسه بحق التعدد الى مدى ملكيته لضمان انتقال الارث الى اولاده هو لا الى اولاد الرجال الآخرين . وهكذا انتقل المجتمع من النظام الاموى الى النظام الابوى بظهور الملكية الخاصة ومعه ظهر نظام الرق الذى لم يكن معروفاً في الشيوعية الاولى ، ظهر نظام الرق لما للرق في الواقع من قيمة اقتصادية في فلاحه الارض والزراعة بوجه عام . وبهذا كان اكتشاف الزراعة هو الخط الفاصل بين مرحلتين في تاريخ البشرية مرحلة الشيوعية البدائية ومرحلة الملكية الفردية وهكذا كانت مرحلة الملكية الفردية بداية ظهور نظمتين من اعم النظم الاجتماعية التي عرفتها الانسانية : نظام الرق ونظام

الاسرة حيث الرجل لا المرأة هو رأس الاسرة ورأس القبيلة ورأس الدولة ورأس كل تنظيم اجتماعي . وتتوالت الدراسات لتأكيد جوهر هذه النظرية بين الهنود الحمر والاسكيبيو وزنوج افريقيا واليونان والرومان ومصر القديمة وسكان ميلانيزيا وبولينيزيا . . . الخ . ارacking تثابعون يا سادة متأنس انت لست مسلينا بالشكل الكافى .

**القط الاسود الايف :** لا . لا . هذا الكلام مثير .  
انت شخصيا متحمس . انت رأيت بعض مظاهر الزواج الشيوعى بين الشلوك والدنكا عندما زرت الملكال في العام الماضى . وانت شخصيا غير مهتم بالتنظيم الاجتماعي ، ولكنى مهتم بالتكوين النفسي لفطرة الانسان . الحب والغيرة . كل فنان يجب ان يهتم بالحب والغيرة .  
ورأى ان انسان الغابة ارقى من انسان الفيلا . . . انت برجوازى ولكنى متحمس لهذا الكلام .

**مالينوفسكي :** على العموم انت لست وحدك المتحمس بذلك في القرن التاسع عشر التقى آباء الشيوعية كارل ماركس وانجلز وبيل كلام مورجان ورفعوه راية لتحرير المرأة .  
انجلز وبيل بالذات اقاموا المظاهرات - في الكتب طبعا - لرأي مورجان وفصلوا منها ثوبا غريبها على قامة نظريةهم الشيوعية : مادام نظام الاسرة وسيادة الرجل قد ظهر

- كنظام الرق - بظاهر الملكية الفردية فباختفاء الملكية الفردية سيختفي نظام الاسرة وستختفي سيادة الرجل وسيختفي نظام الرق . في البدء كانت شيوخية الفطرة وفي النهاية ستكون شيوخية المدينة . الملكية العامة لوسائل الانتاج . الآلى والحيوانى والنباتى . الفكرة رومانтика غريبة وتشبه البيوت التى يبنوها الاطفال بالكعبات .

أبو الفتوح الصباح : الفكرة حيوانية حقيرة .  
ابن سيركوف : الفكرة صحيحة نظريا ولكنها سابقة  
لوانها عمليا .

ابن ماركوف : الفرق بين زراعة ابناء الاسرة وزراعة ابناء الدولة هو الفرق بين الكولخوز والسوڤخوز . وبالتقدم من الاشتراكية الى الشيوعية مستقى من الكولخوز الى السوڤخوز . الفكرة صحيحة نظريا كما قال ابن سيركوف ولكنها سابقة لوانها .

أبو الفتوح الصباح : يا صانع الاقنعة هل أنت نائم ؟  
ارحسا من هذه الحقارات والتهجم على المقدسات والا خلعت هذا الحذاء ، اطرد هذا الخواجه وكل هؤلاء الضبيبة .

مالينوفسكي : ولماذا تطرذنى ؟ أنا من رأيك ولكن لنغير الاسباب التى تبديها . نحن في أوروبا نرد على العلم

بالعلم ونرد على المقدسات بال المقدسات . كنا مثلكم واغضب  
منكم ، نغضب اذا لم يعجبنا كلام الغير ونعقد محاسكم  
التقفيش ونحرق خصومنا في الرأي على الخازوق . ولكننا  
اكتشفنا ان الاضطهاد ، للافكار كالزيت للنار يزيد همسا  
اشتعالا كما حدث في تاريخ الايان والذاهب الكبرى  
وتعلمنا الدرس فعالجنا هذه المسائل بالمؤتمرات والندوات  
.. بالحوار . بالحوار في الكتب وفي الصحف وفي القاعات  
وفي الاذاعة والتليفزيون وهم بفعلون مثلنا في امريكا ، وقد  
بلغنى انهم اخذوا بهذا المبدأ آيامنا في الاتحاد السوفيتى  
بعد موت ستالين . المسالة بسيطة . نحن اكتشفنا ان  
القردة العليا متخصصة في الزواج وان هذا من اسباب  
تقديمها على القردة السفلية كالنسانييس مثلا . اكتشفنا  
ان التخصص في الزواج او ما نسميه نظام الاسرة ليس  
اختراعا بورجوازيا كما يقول بعض الشيوعيين ولكن  
اختراع انسانى عظيم لا يقل مثلا عن توليد النصار او  
اختراع العجلة او تفتيت الذرة ، وهو السبب الاول او من  
الاسباب الاولى في الانتقال من ما قبل التاريخ الى التاريخ  
لان تحويل القطيع لوحدات صغيرة اسمها اسر كان معناه  
تعيين معلم او معلمة بالمجان في كل بيت ، ملابس المعلمين  
دون ان يدفع المجتمع قرشا واحدا من مرتباتهم ، معملا  
ومعلمة على كل عشرة اطفال . باختصار ضاعفت عدد

المعلمين في المجتمع ، لأن الطفل في زواج القطيع لا تربيه غير امه ، وهي عادة مشغولة بأعمال الاسرة المباشرة . أما في مجتمع الاسرة فالأب يساعد الأم في تربية الطفل . وبعد نترة الحضانة يصبح المعلم الاب انفع للطفل من الأم العامة لأن الأم تعلمه كيف يستهلك اما الاب فيعلمه كيف ينتج . المسألة ليست ان امتياز الرجل على المرأة هو الذي خلق الحضارة كما كان يقول باخوفن . المسألة أن مجتمع الاسرة ضاعف عدد اعضاء هيئة التدريس فيه فنشأت الحضارة وقد ثبت بالتجربة أن الوالدين بوجه عام اخلص في تعليم الابناء من الغرباء لأنهم أولاً يرون انفسهم من ابنائهم ولأنهم ثانياً متفرغون لهم . وكل هذا بالجان . تصوروا . وانتم في مصر شعب حكيم ، فقد بلغتني ان عنديكم مثلاً يقول في وصف خيبة الامل : « يابانى في غير ملكك يا مربي فو غير ولدك » . وإذا كان عقوق الابناء مشهوراً فما بالكم بعقوق أبناء الغير ! بالختصار : نظام الاسرة كان ثورة تربوية وتعلمية . وهذه الثورة ساعدت على نقل الانسان من الهمجية الى المدنية . صحيح ان ظهور نظام الاسرة ترتب على ظهور نظام الملكية الخاصة ولكن العودة لنظام الملكية العامة لا يستلزم بالضرورة العودة لنظام الزواج الجماعي هذه تكون غباءة لأن معناها التنازل .. اختياركم عن نحو ثلاثة ملايين مدرس خصوصي متفرغ مجاني . وفي

الهوجة الشيوعية الاولى ظن الروس حتمية الزواج الجماعي مع حتمية الملكية الجماعية مجرد انهم قرروا هذا الكلام في انجلز وببيل ثم تخلصوا فورا من هذه الحرفية الصبيانية وحافظوا على نظام الاسرة بعد ان عدلوا بعض قوانين الزواج البالية . وهذا ما فعلناه نحن ايضا عدنا بعض قوانين الزواج البالية وحافظنا على نظام الاسرة . . . لا تخافوا يا سادة . انا لست شيوعيا ولكنني اقول لكم انه ليست هناك علاقة حتمية بين الملكية الجماعية والزواج الجماعي والا كانت العودة الى الشيوعية الاولى معناها العودة الى الاسلحة الاولى او الحياة على طريقة الهنود الحمر ويمكنكم ان تؤمموا كما تشاءون اذا وجدتم في هذا نفما لكم ، ولا تخافوا على نظام الاسرة . انا شخصيا لا اولفق على نظام الملكية العامة ولكنني تتبعت بامتعاض شديد حملة التشهير بالاتحاد السوفييتي التي قامت بها صحفتنا الصفراء بين الحربين لتثبت ان الروس عادوا - جنسيا - بسبب الشيوعية الى فردوس القحط والكلاب . انهم مازالوا

مثلنا اقرب الى القردة العلب .

صانع الاقنعة : هل انتهيت يا خواجه ؟

مالينوفسكي : انا لم انته بعد . . . انا تعجبت .

صانع الاقنعة : انت ممل جدا ولكنك مفید . سنعطيك اسبوعا كاملا للراحة . . . حتى يوم الجمعة القادم .

رفعت الجلسة .

× المخاورة الخامسة ×

## باتاح / حتب وهمورابى وشركاهم

قال رئيس الجلسة ، صانع الاقنعة ، للخواجة  
مالينوفسكي : - تتصل يا خواجة . قل كل ما عندك في  
جلسة واحدة . هذه ليست أكاديمية ولا قاعة محاضرات ،  
انما مجرد حوار فكري . ثم ان بعض الاعضاء مسنتاء  
من تجديد اقامتك ، ويطلب باعادتك نسرا الى وطنك  
 بأول طائرة .

مالينوفسكي : أنا لا وطن لي . العالم كلّه وطن .  
الستم تقولون في بلادكم الجميلة : العلم لا وطن له ؟ أنا  
علم : اذن لا وطن لي . انظروا الى اسمى : مالينوفسكي .  
أي روسي بولندي . ومع ذلك أقيم في إنجلترا وادرس في  
جامعات إنجلترا واطوف بجامعات العالم .

أبن ماركوف : أبيض أو أحمر ؟

مالينوفسكي : لا أبيض ولا أحمر ، أنا من اللون الثالث

**ابن ماركوف : وما هذا اللون الثالث ؟**

**مالينوفسكي : انسا تكنوقراطى ، خبير من طبقة الفنيين**  
كما تقولون في بلادكم : خبير اجناس وعادات وتقالييد ،  
والتكنوقراطية ليس لها لون محدد . هي تخدم في كل  
نظام ، تماماً مثل البيروقراطية ، وتماماً مثل طبقة المديرين  
نحن مثلاً ندرس الاجناس او نصنع الصواريخ او تدعونا  
البلاد المختلفة لوضع التقارير عن مشاكل التضخم او الاحتلال  
ميزان المدفوعات او الانفجارات السكانية او التنمية  
الصناعية ، نحن لا نسأل : ما لونكم ؟ رأسمالي ؟ شيوعي ؟  
ثيوقراطي ؟ سمحراطي ؟ جنبلاطي ؟ فلماذا تسألوننا عن  
لوننا ؟ نحن خبراء .

**مجاهد بن الشماخ : خبرا، تخريب .**

**مالينوفسكي :** نعم هذا صحيح . بعضنا فعلاء خباء  
في نسف المعتقدات الفاسدة ، على كل حال انسا لست منهم ،  
لو كنت منهم لكانت مسرّ مالينوفسكي تصيف في دوفيل  
وبياريتز ولاتوكيه بدلادن ان تصيف في برايتون وبلاكبول  
مع زوجات البقالين وموظفي البنوك . انسا مجرد خبير  
اجناس وعادات وتقالييد ، اذا اردتم مثلاً ان تعرفوا مَا  
اصل عادة الختان عندكم رغم عدم النص عليها في ديانتكم  
او لماذا تزورون المقابر رغم نهى ديانتكم عن زيارتها ، او  
لماذا تقاومون دعوة تحديد النسل رغم انكم مهددون

بجماعة سنة ١٩٨٠ حيث سيبلغ تعدادكم ٤٥ مليونا .  
فأنا في خدمتكم . كل ما أطلب هو عقد عمل خمس سنوات  
قابلة للتجديد لمدة أقامتى ، أنا شخصيا من نوع  
التكثقراتية التي تصنع القنابل الذرية وسفن الفضاء  
وأفكار السلام وأفكار الدمار ولا يهمها من يستعملها أو  
لماذا يستعملها ، ضمير مهنى ، نعم . أما ضمير انسانى  
فلا . نحن خدم ممتازون في كل دولة . أو على الاصح  
كنا خدما ممتازين حتى العرب العالية الثانية ، ثلما  
زاد عدتنا بتعقد المدنية تكونت منها طبقة لا تستطيع  
اي دولة الاستغناء عنها ، والشعار الان في بلادنا : يسا  
تكنوقراطي العالم اتحدوا لتحكموا العالم ، هناك طبعا  
كلام فارغ كثير عن اخطارنا وضرورة الحد من شوكتنا ،  
ولكن كل هذه سخافات ، لانه ليس لنسا بديل في اي  
نظام . انتم مثلا ، أنا أقمت بينكم أسبوعا واحدا وعرفت  
للنور ان عندكم مشكلة تجمع طبقى تكنوقراطي -  
بيروقراطي - ادارى لمكافحة تقدم الاشتراكية في بلادكم ،  
ووهذا مالوف ، ثم زواج مصلحة غير مالوف بين انتهازية  
اليمين وانتهازية اليسار ، انتم بحاجة الى خبير او خبرا ،  
في التنظيم الاجتماعي أنا ارشح لكم صديقى البروفسور ..  
صانع الاقنعة : ما كل هذا الاستطراد يا خواجة ؟  
انت جئت لتحدثنا عن حال المرأة الذهبية في العصر الذهبي ،

فما كل هذا اللغو عن التكنوقراطية والبيروقراطية ؟  
ادخل في الموضوع والا فاسكت .

مجاهد بن الشماع : الم اقل لكم ان هذا الاوروبي  
النفس لا يريد ان يعود الى بلاده ؟ هل سمعتم ؟ انه  
بطلب عقد عمل ... اطرده .

صانع الاقنعة : بالحسنى بالحسنى .

كاهن انوبيس : أنا احتاج على الخواجة مالينوفسكي  
اذا استمر في الكلام ، هو حدثنا عن حالة المرأة الذعيبة  
فيما قبل التاريخ ، وهذا حقه لانه اختصاصي في مجتمعات  
الفطرة الذعيبة . أما ان يدخل في التاريخ بهذه اساءة  
لتاريخنا وتاريخ الجنس البشري . اذا تكلم مالينوفسكي  
عن قدماء الامريين فسأسحب . لن اسمح لن بمعامل فدمة  
الاصررين معاملة البوشمان والهوتنتوت والاشانتى . اليها  
بمؤرخ .

مالينوفسكي : انتم فعلا بحاجة لمؤرخ . الى متعدد  
تورييد حضارات قديمة وواسطة وحداثة . أنا سعيد  
يا سادة بأنكم أصبحتم تميزون بين الانثروبولوجي والمؤرخ  
لابد ان هذا حدث بعد ثورة ١٩٥٢ ، فقد كنا ایام  
فؤاد وفاروق نرسل لكم السكري فتعينونه مديرًا للمصانع  
والشاوישن فتعينونه حكمدارا والمارابي فتعينونه مستشارا  
ماليا . انسا اعرف طيببا بيطرريا كان يدرس الادب الانجليزي

بجامعة القاهرة ، على الأقل إنتم تفضلون الآن الحواة لشغل  
المناصب الكبرى . والرواية أرقى بكثير من هذه الحالة .  
فرواة الثقافة يستطيعون أن يثبتوا لكم أن الشيف زبير هو  
الذى كتب أعمال شكسبير وإن عباس بن فرناس هو الذى  
بدأ في غزو الفضاء وأن اللغة العربية أقدم من اللغة اليونانية  
وأن إيمان رسول من رسل القومية العربية وأن المسيح صلب  
ولم يصلب بحسب الظروف الدولية تماما مثل الحواة من كرادلة  
المجتمع المسكوتى ، وأن خوفو بنى الهرم لتنشيط السياحة وأن  
ابا ذر الغفارى هو مؤسس المادية الجدلية وابن خلدون هو  
واضع الاشتراكية العلمية . وحواة الاقتصاد يثبتون لكم  
كل يوم بعلم السييماء ان الرقم القياسي لنفقات المعيشة  
في انخفاض مستمر وأن القاهرة أرخص بلد في العالم وأن  
نسبة نجاح الخطة الخمسية ٥٠٠٪ وأن احتياطيات مصر  
من البترول تربو على كل احتياطيات العالم مجتمعة ، وأنه  
انفع للاقتصاد القومى أن يبيع خريجو الجامعات الزائدة  
الدجاج في الجمعيات التعاونية من أن يقوموا بمخوا الامية ،  
وأمهل هؤلاء الحواة جميرا هم من يستطيعون أن يثبتوا أن  
موارد مصر تستطيع اطعام سكان الصين الشعبية ، سانسنج  
نورا أيها السادة . وأشكركم على حسن الضيافة وحسن  
الاستماع . اذا أردتم مورخا ، فلماذا لا تدعون صديقى  
السيئز جيمس فريزر او هيكله العظمى على الاصح ؟

**كاهن اتوبیس** : نحن نعرف من ندعو يا خواجة .

كل أساتذة جامعتنا يتعلون : هاتوا روستوفتسيف .

## صانع الاقنعة : روستوف . . . ايه ؟

کاہن آتوبیس : روستوفتیسیف ۔

**صائم الاقنعة :** لماذا تختار هذه الاسماء الصعبة ؟

كاهن أوتوبليس : أنا لا اختار ، هذا أحسن الوجود .

**مجاهد بن الشهاب :** أنا معترض على دعوة هندا

المبشر المسيحي الشيعي الامريكي ، الا ترون ان اسمه

شہیو عسی ؟

ابن مارکوف : موافقون ۰۰۰ ای : اویف ، او ایس

· مثلاً اوفسكي أو انسكي موضع ثقة في أي علم من العلوم .

## **مُندليف حجة في الفلزات والملفّزات وبيانه**

## الرقص ، وليونتيف حجة في الاقتصاد وزينوفيف حجة

في المؤامرات كذلك يافتوف حجة في البيولوجيا وتيفوف

حجة في غزو الفضاء ومولتوتف حجة في السياسة الخارجية

زاد و شریاقوف ححة في الفلسفة و توجان بارانوفسكي

و مایاکو فیسکم ، تم لا تنسيعوا أيضاً من سنتهون بمقطع این

مثلاً، يوخاريٌن وحاجاريٌن وباكمنٌز ويورودين . كلامهم كلهم

موضع ثقنا .

موضع ثقنا

ابن سيركوف: لا . لا . رؤستو فيسييف امريكي من  
اصل روسي . ثم أنه ليس شيوعيا .  
ابن ماركوف : ولو .

مجاهد بن الشماخ : بالضبط هذا يثبت ما قلته من  
انه جامع النقيضين : مبشر وشيعى .  
صانع الاقنعة : يبدو ان الاغلبية موافقة ، ولكن  
لتغير الاسباب التي ابدتها مجاهد بن الشماخ . . . ادباؤنا  
تم يسمعوا بعالم في التاريخ القديم بعد شمبوليون  
وماسبيرو ومرييت لأن هناك شوارع باسمائهم حول  
الانتخابات ، وبالاخص ماسبيرو الذي فيه التليزيون العربي  
واذونات الصرف ، وعندما تشطب الحكومة اسماءهم وتسمى  
الشوارع شارع احمد باشا محرم وشارع سليم بك جسن  
وشارع كمال الملاخ فلن يعرف ادباؤنا احدا من هؤلاء  
الخواجات . . . القاعدة في مصر : اسمى على شارع اذن  
فأنا موجود . سليمان باشا الفرنساوى مثل الغينا شارعه  
حالغينا وجوده . هل توافقون على دعوة شمبوليون ؟  
المعلم العاشر : ولكن معلوماته قديمة . ادع برسيد او  
اليوت سميث او فلنسدرز بيترى .  
أصوات كثيرة : موافقون . موافقون . الدهن في العناقى  
صانع الاقنعة : الاغلبية موافقة . أدخل يا شمبوليون

وهنا اختفى مالينوفسكي في طرفة عين ، ودخل  
شمبوليون في طرفة العين الأخرى .  
شمبوليون : أنا مت منذ ١٣٠ سنة فلماذا تزعجونى  
من قبرى ؟ ماذا تريدون ؟

صانع الأقنعة : متأسفين ٠٠٠ ولكن اردنا ان نعرف  
منت شيئا في حال النساء في العالم التعليم لنقارنهم بنساء  
اليوم . هناك بيننامن يقول ان نساء الزمان الغابر كن  
أفضل من نساء اليوم ، ويطالب لذلك بالعودة للزمان الغابر  
انا انبه على جميع الحاضرين ٠٠٠ منوع المقاطعة .

شمبوليون : انسا لا اعرف حكاية انفحل واردا عنده .  
هذه احكام ، وانا لا اتعامل الا مع الحقائق فقط .

أبو الفتوح المصباح: يعني ان نساء زمان كن اولا  
بقبلن حكم الرجال ولا يفكرن في هذه المذمات التي  
يسمونها اليوم تحرير المرأة ٠٠٠ وكن ثانيا اكثرا عفة من  
نساء آليوم .

صانع الأقنعة : منوع التعليق .  
شمبوليون : عفة ؟ هي ؟ هي ؟ هي ؟ هي ؟  
أين ؟ في اليونان ؟ انت لا تقصد ان هيلانة طرواده وفيديرا  
وجوكاستا وميديا وكليتمنستراكن نماذج فريدة في العفة ؟  
الادب اليوناني والروماني اكثره منسوج حول نساء خائنات  
او ضاريات . في مصر القديمة عندكم قصة زليخة امراة

العزيز تتردد كثيرا في الأدب المصري القديم . مكررة بحذافيرها في قصة الأخوين وفي قصة المرأة عاشقة الفتى الذي أكله التمساح المسحور وغيرها . اليis الأدب مرأة الحياة ؟ أما في بابل فهيرودوت قبل نحو ٥٠٠ ق.م ( ١٩٩/١ ) قال ان كل امراة في بابل ، يعني العراق ، كانت قبل زواجهما تذهب الى معبد عشتروت ربة الأخصاب وتسلم بكارتها لاحد الغرباء ، اي غريب يأتي ويلقى في حجرها قطعة من النقود . طبعا هذه كانت طقوسا دينية . نوع من النذر كما تسمونه هنا ، لربة الأخصاب ، او قربانا تقدمه المرأة لربة الأخصاب ، وكان محظيا عليها ان تجرب هذه التجربة مرة ثانية بأي حال من الاحوال ، اذا كانت هذه غفوة ، فلا بأس ، لا بأس ، في أمريكااليوم كثير من البنات يقمن بهذه الجراحة قبل الزواج عند الطبيب ، لاسباب صحية لا اسباب دينية . تعددت الاسباب والفعل واحد .

**أبو الفتوح الصباح : اعوذ بالله اعوذ بالله .**

**شمبوليون :** اما حكاية خضوع المرأة لوليته الرجل في العالم القديم فهي صحيحة بوجه عام : صحيحة بين اليونان صحيحة بين الرومان . المجتمع الوحيد الذي شذ عن هذه القاعدة هو المجتمع المصري القديم .

في معلوماتي القليلة عن تاريخ الشرق القديم ان مصر هي التي ابتدعت حركة تحرير المرأة . مثلا في بردية آنی

( نحو ١٣٠٠ ق.م ) ما يثبت ان الزوج المثالى في مصر القديمة هو الذى كان يغسل الصحنون مع زوجته ويقشر معها البطاطس مثل الزوج الامريكي ، ويعاملها معاملة الند ، فلا يستحمل معها « الرئيسه » ، آنى ، حكيم الدولة الحديثة ، يضع لازواج القواعد الذهبية للزواج السعيد فبقول :

« لا تمثل دور الرئيس مع زوجتك في بيتهما اذا كانت ماهرة في عملها ، ولا تسألهما عن شئ اين موضعه اذا كانت قد وضعته في مكانه الملائم .

« واجعل عينيك تلاحظان في صمت حتى يمكنك ان تعرف اعمالها الحسنة » .

« وانها لتكون سعيدة اذا كانت يدك معها تعاونها » .  
ففى عصركم الذهبى اذن كان الرجل الذهبى يمطونا عند المرأة الذهبية . وكانت المرأة المصرية تسمى « نبت بر » اي « سيدة الدار » او « سيدة البيت » ، ولكن النقشوص والنصوص المصرية القديمة تثبت ان سعادتها تجاوزت مملكة البيت ، او على الاصح جمهورية البيت الديمقراطية الشعبية . فكانت تزرع وتقلع وتخرج الى المدرسة والى السوق وتتجاجر وتزاول مختلف الحرف من الصناعة الى الصيد وتتسكع فى الطرقات بلا حارس او شابيرون او رقيب وكانت طبعا سافرة . وقد استخلص بعض المؤرخين من

ادب الغرام في مصر القديمة ان المرأة هي التي كانت تخطب  
الرجل . . . على اي حال في كل تاريخ بابل وانسور لا نسمع  
الا عن اسم ملكة واحدة حكمت في الرجال هي سميرة أميس .  
مؤسسة مدينة بابل وبنية الحدائق المعلقة المشهورة . اعتقاد  
أنكم في القاهرة اقمنتم فندقا لتخليد ذكرها ، وفي أعماله  
روف جاردن لتخليد ذكرى الحدائق المعلقة . أما في مصر  
فقد حكمت ملكات كثيرات ، ولكن ذات سطوة عظيمة :  
احيانا بمفردهن واحيانا مع ازواجهن . احيانا بقوية  
القانون واحيانا بقوة الواقع . خذوا مثلا نايت حتب زوجة  
ميينا ومربيت نايت زوجة اوسفافيس وحشبيسوت اخت  
تحتمس الثالث وتاي ونفرتى ونفرتاري ونيوتوكرييس  
وكليوبترا .

**خولة المايسطورية :** لا تننس شجرة الدر يا خواجه  
شمبانيا .

شمبانيون : بالضبط . بالضبط . وحتى بعد انتشار  
اديان التوحيد كان عندكم هيلانة المصرية امبراطورة ديزنطة  
وأم الامبراطور قسطنطين ، وكذلك سبت الملك وشجرة الدر  
ولو انسا نظرنا في كل حضارات العالم القديم لما وجدنا  
شعبا سلم ذقنه للنساء الملكات قبل الشعب المصري . مجرد  
الاحصاء يكفي . طبعا هذا لا يدل على الضعف لأنكم  
لاشك كنتم تضربون نساعكم عند الضرورة كما كنا نحن

ن فعل منذ قرون . ولكن هذه مسألة أخرى . إنما يدل  
هذا على أن المرأة عندكم حصلت على حقوقها السياسية من  
أقدم العصور . فلماذا تشتكون ؟ ثم إن ملكاتكم عرف عنهن  
انهن نساء جميلات طامحات بارعات في فنون الحب وال الحرب  
والسلام ، كما كن ماهرات في الدسائس لحسابهن الخاص  
ولحساب الدولة . ونحو عام ١٥٠٠ ق.م، استثنى نفوذ  
النساء عندكم وأضمنل نفوذ الرجال لدرجة أن كثيرين من  
السلوك تحولوا إلى مجرد أمراء يحملون لقب « زوج الله »  
على طريقة دوق ادنبره الآن في إنجلترا . وطبعاً هذا  
الإسراف في تحرير المرأة ، كل إسراف . كان له رد فعل شديد  
ضد حكم النساء ، فقامت حركة بقيادة الجيش لاقصائهن  
عن الحكم . وتبليورت هذه الحركة في النزاع الشهور بين  
نختمس الثالث واخته حتشبسوت . ولكن المرأة المصرية  
بح ذلك لم تيأس . فبعد ان ضاع سلطانها في القصر حكمت  
مصر من المعبد ، ونحو القرن ٨ ق.م، أي في الأسرة ٢٣ ،  
اصبحت احدى الاميرات رئيسة الكهنة بمعبد آمون في  
طيبة ، وكانت تستشار أو على الأصح تستخار بالعرافة ،  
فقد كان الله آمون يتكلم من فمهما وينطق بلسانها ، قبل  
اتخاذ أي قرار سياسي خطير . ولم يُكن مسماها لها  
ان تتزوج الا من الله آمون ، ولكن سمع لها ان تتبنى  
بنتا صغيرة تدربيها لتخلفها في وظيفتها . وبذلك أصبح

معبد آمون مقرا لحكومة غير رسمية في الأقصر استمرت أكثر من ٢٠٠ سنة حتى غزا الفرس مصر .  
والمراة المصرية لم يقف نفوذها عند السياسة بل بنت سلطتها في البيت أيضا ، لدرجة أن الرجال اليونان دهشوا من حرية المرأة المصرية واستفحال سلطانها .  
ديودور الصقلي مثلا كتب أن طاعة الزوج لزوجته كانت من الشروط التي ينص عليها في عقود الزواج في مصر . ولكن الارجح أن هذه كانت نكتة يونانية سمة عن المصريين كالنكت التي يطلقها عذركم البحاروة عن الصعايدة والصعايدة عن البحاروة ، وصديقى العلامة فلندرز بيترى في القرن ٢٠ كتب أن « الزوج حتى في العهود المتأخرة كان ينزل لزوجته في عقد زواجه عن جميع أملاكه ومكاسبه المستقبلة » يعني المثل عندكم في مصر القديمة كان زواج وخراب ديار . على العموم أي انسان معذور اذا استخلص هذه الصورة عن الحياة الزوجية في مصر القديمة ، حين يقرأ في قصيدة غرامية كلام البنت وهي تقول للولد :

« يَا صَدِيقِي الْجَمِيلُ ! أَنِ ارْغَبُ أَنْ أَكُونْ صَاحِبَةً كُلِّ  
أَمْلَاكِكَ ، بِوَصْفِي زَوْجِكَ » . فَهُوَ بِمُثَابَةِ قَوْلِهَا : « خَدْنِي  
فِي أَحْضَانِكَ لَأَنْشِلْ مَحْفَظَتِكَ » . طَرِيقَةٌ غَرِيبَةٌ فِي الْفَرَادِمَ ،  
وَلَكِنَّهَا عَلَى الْأَقْلَى تَدْلِي عَلَى صِرَاطَةٍ نَسَاءِ الْعَصْرِ الْذَّهْبِيِّ  
عَذْرَكُمْ . نَسَاؤُنَا الْيَوْمَ يَفْعَلُونَ هَذَا وَلَكِنْ بِالْحَدَافَةِ . وَفِي

التحف المصري عقد زواج من سنة ٢٣١ ق.م. بين رجل اسمه امحوتوب وبنت اسمها تاحاتر نصه :

« يقول امحوتوب لتاحاتر » : « لقد اتخذت زوجة ، وللأطفال الذين تلديتهم لى كل ما املك . وما ساحصل عليه الأطفال الذين تلديتهم لى يكونون أطفالى ولن يكون في مقدوري أن اسلب منهم أى شىء مطلقاً لاعطيه الى آخر من ابني . او الى اى شخص في الدنيا . ستضمنين طعامك وشرابك الذى سأجريه عليك شهرياً وسنويماً ، وسأعطي لك ايّما اردت » . ( غالباً يقصد سوا ، في بيته او بيت ابيك او ربما في المعمورة اثناء الصيف ) ، واذا طردتك اعطيتك خمسين قطعة من الفضة واذا اخذت لك ضرة اعطيتك مائة قشلة من الفضة ( وهذا اما رشوة لها لتبقى معه او اعتراف بأن التعذيب العقلى افظع من التشريد ) : ويقول آبى : « تقىلى عقد الزواج من يد ابني كى يعمل بكل كلمة فيه ... انى موافق على ذلك » .

شم يلى ذلك توقيعات ١٦ شاهداً على العقد . والعقد معقول لأنّه يعطى كل شىء للأولاد وليس لتاحاتر نفسها ، ومصادره كل أملاك امحوتوب لحساب أولاده من تاحاتر ليس له الا معنى واحد في مجتمع كان يسمح بتعدد الزوجات : ان تاحاتر هي الزوجة « الترعية » الوحيدة ، وكل من سياتى بعدها يدخل في باب « المحظيات » وهي أنجح طريقة للحد

من تعدد الزوجات ولنفع تفتتت املاك الاسرة ، وهذا  
ما جعل الطلاق نادرا في مصر القديمة ، الا في عصور الانحطاط  
وكان للمرأة حق طلب الطلاق تماما مثل الرجل حتى جاء  
اليونان بأفكارهم الاوروبية الرجعية وقصروا حق اطلاق على  
الرجل ايام البطالسة . . أما تعدد الزوجات فلم يكن  
معروفا الا فيطبقات الموسرة ، وكان ابناء الشعب يكتفون  
بزوجة واحدة ، غالبا لضيق ذات اليد . وقد اكتشفت  
المرأة المصرية الحديثة هذا السر ، وهذا هو السبب في  
أنها تتنفس دائما ريش زوجها أولا بأول حتى لا بطير من  
عش الزوجية . ومع ذلك لم ينكر أحد منكم أن هذا يؤثر  
في اقتصادكم القومي ، على كل حال ، واضح من الأدب المصري  
القديم أن المصري كان رومانتيكيا وواقعيما وكلاسيكيما ورمزيما  
 مما في مذكرته عن المرأة وفي معاملته لها . أما اللامعقول فلم  
يظهر عندكم الا في الآلف سنة التي حكمها الترك والماليك ،  
خذوا مثلا بتاح حتب ، حكيم الدولة القديمة ( ٢٥٠٠ ق.م )  
وهو يحضر ابنه على الزواج ويسلمه مفتاح السعادة  
الزوجية .

« أحب زوجتك في البيت كما يليق بها وأملا بطنها  
واكس ظهرها » .

« واعلم أن الدهون العطرة علاج لاعضائها .

« أسعد قلبه مادامت حية .

« لانها حقل طيب لاولادها . . .  
« وان عارضتها كان في ذلك خرابك . . .  
اما وحشيا الحكما، في احترام المرأة كأم فنجدتها في  
بردية بولاق حيث يوصي الحكيم الابن باحترام أمّه  
للسباب البيولوجي المعروفة ثم يضيف :  
« ولما دخلت المدرسة وتعلمت الكتابة كانت تقف  
في كل يوم الى جانب معلمك ومعها الخبز والبييرة جاءت  
بعما من البيت » .

والاغلب ان الخبز والبييرة هنا للمعلم لا التلميذ . على  
كل حال الوصف رومانتيكي ويجعل الانسان يتمنى لسو  
كان معلما في مصر الفديمة يشرب البيرة بين الحصص . فاذا  
كانت ام تأتي للمعلم يوميا برغيف وزجاجة استيلا كان هذا  
اجدى على المعلمين من رتبات وزارة التربية والتعليم ، الا  
توافقوننى على ان عدا كان عصرا ذهبيا للنساء والمعلمين ؟  
**الماركسية المنسخة :** كيف تقول انه كان عصرا  
ذهبيا للنساء، وانت تعلم ان القانون المصري القديم كان يبيح  
أمتلاك النساء .

شمبوليون : وامتلاك العبيد ايضا . امتلاك البشر  
للبشر مسألة اخرى . والحقيقة ان الحالة تحسنت بعد  
سنة ٢٠٠٠ ق.م. تقريبا بتعديل قوانين الاحوال الشخصية  
في مصر القديمة . فقبل عدا التاريخ كان « الزواج » مجرد

الزواج بالمعنى القانوني اي الزواج بعقد ، امتيازا تنتفع به الطبقات الممتازة وحدها ، أما أبناء الشعب فكانوا يتزوجون بلا عقود . فثارت ثورة شعبية كبيرة نحو ٢٠٠٠ ق.م . وكان الالاميون من العمال وال فلاحيين والحرافيش يرفعون اللافتات ويهتفون : « القبط والقرود تنزوج بلا عقود ! » « تحيا عقود الزواج ! » « نريد عقود زواج ! » وأذاعت الطبقة الحاكمة فأعطت لابناء الشعب حق الزواج بعقود . ويقول بعض المؤرخين ان البروليتاريا المصرية لم تنتفع كثيراً من هذه العقود لأن العقود تنظم الملكية والبروليتاريا بلا ملكية . ولكن ثابت من الوثائق ان هذه الثورة أعطت الفقراء الحق في ان تكون لهم « مقابر أسرة » ، تقيم فيها الأسرة شعائر الموتى ، وبهذا وحده امكن الموتى الفقراء دخول العالم الآخر بحسب معتقدات قدماء المصريين ، كانت البروليتاريا المصرية محرومة من خلوص الروح قبل هذه الثورة . وبذلك تكون هذه الثورة ثورة ديمقراطية عظمى ، لأنها انقضت البروليتاريا المصرية من مصير القبط والكلاب عند الموت وسوت بين جميع المواطنين في حق الخلود ، وهذا ما نسميه منذ ظهور اديان التوحيد المساواة امام الله ، تصوروا : حتى هذا كان بحاجة الى ثورة واعلان حقوق الانسان ، وبديهي انه من ليس له اسرة فلا يمكن ان تكون له قبور اسرة ، وبالتالي لا يمكن

الصلة عليه وتقديم الرحمة أو القرابين على روحه ، فمسيره  
اذن مسیر القطة والكلاب . وعندكم حتى الآن ان كل من  
يخرج من مشعرة القصر العيني ولا تظهر له اسرة بكسون  
مسيره مسیر القطة والكلاب ، رغم ان عندكم جمعيات  
للرفق بالحيوان وجمعيات خيرية للرفق بالبشر . وهذا  
هو سبب ارتعاد الفقراء عندكم من الموت في القصر العيني .  
اظن ان صديقي مالينوفسكي سرح لكم سبب استماتة  
فقرانكم في زيارة المقابر رغم انكم لا تكفوون عن تزديد انها  
مكرهه في الاسلام وغير منصوص عليها في المسيحية .  
انهم في سنة ٢٠٠٠ ميلادية يحافظون على مكاسب ثورة  
٢٠٠٠ ق م . لماذا كانوا لا يصيرون المساواة على الارض فلا  
اقل من ان يصيروها في السماء . طبعا هذه بقايا وثنية  
بينكם ، ولكنكم لستم وحدكم في هذا ، فالعالم المسيحي  
ايضا يرتعد مثلكم من مسیر القطة والكلاب ، مثل  
رأيتم الآن فائدة نظام الاسرة ؟

والمرأة المصرى طبعا لم تحصل على حقوقها  
السياسية الا بعد ان حصلت على حقوقها المدنية ، ولم  
تحصل على حقوقها المدنية الا بعد ان حصلت على  
حقوقها الشخصية ، مثلا كانت البنت ترث بالضبط  
مثل نصيب الولد وكانت المرأة تصرف في اموالها بالضبط  
كما يتصرف الرجل . عندكم مثلا وثيقة من الاسرة الثالثة

توصى فيها سيدة اسمها نبس - سمحت بتأطيلاتها لأنها  
وفي قانون العقوبات وقوانين الأحوال الشخصية كانت المرأة  
مساوية للرجل تماماً . كانت عقوبة الخيانة الزوجية هي  
الاعدام لاي طرف من الاطراف : الزوج او الزوجة او  
العشيق او العشيقة . عقوبة قاسية طبعاً ، ولكنها تقوم على  
التساویة على الاقل ، وفي هذا بعض العزا ، للجنس اللطيف  
ويبدو ان المصريين كانوا ينظرون لخيانة الزوجية نظرتنا  
الآن لخيانة الوطنية ويعتبرونها ام الكبائر ، مثلاً في بردية  
آتو ، حكيم الدولة الحديثة ، يقول آتو عن الزنا :  
« ان ذلك لجرم عظيم يستحق الاعدام عندما يرتكبه الانسان  
ثم يعلم بذلك الملا (يعنى تعم الفضيحة ) ، لأن الانسان  
يسهل عليه بعد ارتكاب تلك الخطيئة ان يرتكب اى ذنب »  
وانى الحكيم فى مكان آخر من البردية ، يحذر الرجل من  
شباك المرأة المحرومة : « ان المرأة بعيدة عن زوجها تقول  
لك كل يوم : آتو جميلة ! عندما لا يكون لديها شهود  
(يعنى عندما تنفرد بك تبدى محسنة وتغمس فى  
اغراء ) ، وهى تقف وتلقي الشباك ٠٠٠ ما اشدتها خطيئة  
تستحق الموت اذا استمع اليها الانسان » وآتو في الحالين  
يخاطب الذكور لا الإناث ، فكان سقوط الرجل مع امرأة  
متزوجة كانت عقوبته اعدام الرجل . وآتو في الحقيقة  
يخاطب العزاب ، لأن بردية موجهة الى شاب اعزب يحضره

فيها على الزواج ويشرح قوانين الحياة الزوجية ، فكانت عقوبة الاعزب على الزنا مع محسنة عن الاعدام ، فما بالك بعقوبة الرجل المتزوج ! لابد انهم كانوا يعلقونه من اذنيه وعلى العموم نص القانون في مصر القديمة على ان الزوجة الزانية تفقد حقها في مؤخر الصداق حين تطلق ، وهذا يدل على ان توقيع عقوبة الاعدام كان لا يمارس الا بشروط معينة كالتلبس واصرار المجنى عليه وربما شروط اخرى .

وكان الاعدام المفضل عند المصريين القدماء هو بالالقاء الى التماسيخ وليس باللقاء الطوب ، وأذا اردتم احياء هذه العقوبة الذهبية فمیکنكم ، نظراً لعدم وجود نماصيغ في النيل ، أن تستعيضوا عن ذلك بالقاء الزناة للأسود في السيرك القومي الذي تنشئه الآن وزارة الثقافة وأذا اردتم طريقة افعى في النهش والتمزيق فاحكموا على الزناة بالاقدام ٢٤ ساعة متواصلة في سرج الحكيم او في كافتيريا سمیرامیس او في قهوة ریش بين الادباء والفنانين والصحفيين وستكون النتیجة محققة : لن يميز احد لحمه من عظميه .

انا شخصيا لا احب التماسيخ ، وفضل بكثير العقوبة البابلية في اعدام الزناة ، فهي طريقة رومانتيكية جدا ، ويصاحبها لو اخذ بها المشرع الحديث لانها ستجعل موضوع الخيانة الزوجية الموضوع المفضل عند الفنانين

التشكيليين وترفع مستوى الروايات التي تكتب حول هذا الموضوع ، في قوانين حمورابي ( نحو ٢٠٠٠ ق.م ) ، في حالة التلبس ، التلبس فقط ، كانت العقوبة هي الاعدام غرقا ، كان يلفى بالمرأة وعشيقها معا بقیدين في جلسة او الفرات ، ليعبروا النهر . اذا نجوا كان معنى هذا از الاله حكم بالبراءة . اذا غرقا نزل بهما العقاب المنصوص عليه في القانون . ولم تكن هناك الا ثغرات قليلة في هذا القانون ! مثلا البريء الذين لا يجيدون السباحة . ومسو لم يحسب أيضا حساب نجاة المرأة مثلا وغرق الرجل او التعكس ، ربما كان المفهوم ضينا هو ادانه الفريقي بالزناء مع مجهول ، يعرفه الاله ولا يعرفه الناس . وفي هذه الحالة تستريح ضمائر البشر والآلهة ، ويعود كل الى المسدينة ليبحث عن خيانة زوجية جديدة . فلا شك ان هذه كانت تسليمة يومية جميلة ، وهي أرقى بكثير من مباريات كرة القدم ، وهي لعبة جاءكم بها الاستعمار البريطاني . على الأقل هذه تسليمة عربية ، وطبعا في بابل القديمة كان ينبغي على كل دون جوان وكل خائنة ، اذا ارادا از يفلقنا من الموت ، ان يكونوا من ابطال السباحة ، ولا سيما سباحة المسافات الطويلة . ابو هيف مثلا وحنفى محمود ونبيل الشانلى كانوا يستطيعون ان يفعلوا مابدا لهم في نينوى او حتى في منفيس ثم يخرجوا السنتهم للقضاء

وللحسس . فمن عبر المانش او اونتاريو او لوجانو سينظر  
دائما في ازدرا ، الى المسافة من ميت رهينة الى البدريين .  
المؤكد ان احياء هذا القانون سيشجع الرياضة بينكم ،  
فإذا لم يقض على الخيانة الزوجية عندكم فهو لا شك  
سيجعل منكم ابطال العالم في سباحة المسافات .

ألهم انه حتى في بابل تساوت العقوبة على الزنا ،  
ولكن للأسف بعد نحو ١٢٠٠ سنة من حمورابي ضاعت  
الرومانسية من بين النهرتين او « نهرين » كما كانوا  
يسماونها ، ففي الدولة الاشورية صاروا في العراق وسوريا  
يجدعون انف الزوجة الزانية ويخصون عشيقها ويقطعنون  
آذان الوسطاء في الخيانات الزوجية . وحيث يرى السدم  
يطير الخيال .

اما الزوج الخائن في بابل القديمة فلم يكن نصيبه  
الاعدام . من عدا ترون ان مصر القديمة كانت اقرب لنكرة  
المساواة من بابل القديمة . غير ان موانيئ بابل القديمة  
كانت اكثر عصرية . فعقوبة الزوج الخائن فيها كانت  
مدنية لا جنائية . كان عليه ان يدفع لزوجته تعويضا  
ماليا عن خيانته اذا ارادت ، وهي طريقة عصرية لطيفة  
يمارسها ك惕ير من الازواج في اوروبا دون حاجة الى قوانين  
تنظيمها . واعتقد انها تمارس ايضا في مصر الحديثة .  
فالزوج الاوروبي كلما اراد ان يخون زوجته غمرها

بالمدايا : بالمجوهرات ، بالملابس ، بالسيارات ، بالفسح وكلما زادت المدايا بعد الزواج كان ذلك علامة سينية . على كل حال هذا هو المقابل العصرى للتعويض البابلى . أما في مصر القديمة فالذى كان يأخذ التعويض هو التمساح .. لا الزوجة .

وحتى في بابل كانت المرأة شريكة للزوج لا أمة له . وقد بلغ من اهتمام حمورابى بحماية الأسرة أن قوانينه فيها ٦٤ مادة لتنظيم الأسرة من ٢٥٢ مادة ، أي ربع قوانين الدولة . طبعاً الدولة أيامها لم تكن معقدة كما هي اليوم . على كل حال حمورابى اعتبر أساس الأسرة هو « الزواج الأول » ، أي ان كل ما بعده فشوش . طبعاً التسرى كان جائزًا ، ولكن الزوج كان من حقه ان « يتزوج » شرعاً للمرة الثانية مع الاحتفاظ بزوجته الأولى في حالة واحدة فقط ، وهى عقم الزوجة ، وحتى في هذه الحالة اشترط حمورابى ان تغسل الزوجة الثانية قدمي الزوجة الأولى رمزاً لأنها زوجة سكوندو ، وكان لا يجوز لرجل ان يحتفظ بزوجتين في وقت واحد الا بموافقة المحكمة .

اما الطلاق لسوء السلوك فكان ممكناً للزوج والزوجة على قدم المساواة على طريقتكم الشفوية اذا لم يكن هناك التزامات مالية ، أما اذا ارادت الزوجة ان تسترد مهرها ، فهى التى كانت تقدم المهر ، وان بسمح لها بالزواج

مرة ثانية : فكان يتحتم عليها الحصول على موافقة المحكمة فإذا رمى الزوج على زوجته يمين الطلاق كان مهرها من حقها وتحتم عليه الانفاق على الاطفال . قوانين عصرية أخذنا بها نحن في بلادنا بعد ٤٠٠٠ سنة ، باستثناء حكاية الطلاق الشفوي هذه . فنحن نفضل التهاتر في المحاكم لانه مسل للجيرون والمعارف وقراء الصحف ، ونقسم مسرحياتنا الزوجية بالجان للمترجين . على كل حال هذا عندنا انصل من ان يؤلف كل متدرج مسرحية عنـا وينسبها لنا ، وهي غالبا ما تكون مسرحيات رديئة . ثم اتنا وجدنا ان العروض الخاصة امام الحموات والاخوال والاعام فقط تخلط الشخصيات فتجعل من البطل وغيرها ومن الوفد بطلا ، وكثيرا ما تحول التراجيديا الى كوميديا والكوميديا الى تراجيديا ٠٠٠ واكثر من هذا فهي تضيع الحقوق .

والحقيقة انه لم يستوقي قانون من قوانين حمورابى مثل القانون الذى يبيح للزوج رهن زوجته وأولاده لمدة اقصاها ثلاثة سنوات بموافقة المحكمة لضمان السدين . هذا كان حقا قمة العصر الذهبي . ولكن للاسف بعد الف وخمسين سنة من حمورابى فسدت اخلاق النابلسين فأطالوا مدة الرعن وتحول رعن الزوجات والأولاد الى نوع متخصص من تجارة الرقيق الابيض والاسمر . ولو لا حماقة

هؤلاء الاسلاف لامكنتني ان افترض على مدام شمبوليون  
مبلغاً كبيراً من بنك الكريدي ليونيه واقوم بمرحلة بحرية جميلة  
 حول العالم قبل ان تدركنى الوفاة .  
 والآن يا سيدى الرئيس ، والآن يا أصدقائى الاعزاء ،  
 استودعكم الله لا عود الى قبرى واكفانى الذهبية واستائف  
 احلامى الذهبية عن بلادكم الذهبية التي قضيت كل عمرى  
 ابحث فى احوالها الذهبية وتاريخها الذهبى وافك فى  
 نوشتها الذهبية : لا تقولوا وداعا ، بل قولوا الى اللقاء .  
 ومكذا تركنا الخواجة شمبوليون فجأة بهذه النفحة  
 الحزينة ، وشيعه صانع الاقنعة بنظرة ساهمة ثم نھض  
 وانصرف ، وقد نسى حتى ان يقول : « رفعت الجلسة » .  
 عرفنا ان الجلسة لا تزال مستمرة عن الحضارات القديمة .

## افروديت الذهبية

قال صانع الاقنعة لحاجب الجلة ، وكان يدلله باسم  
الشمعدان المنظفي لكثره ما احرق من شموع في حياته :  
- انظر يا شمعدان من ذا الذى يطرق الباب .  
قال الشمعدان المنظفي في ادب جم :  
- انه با سيدى ، الخواجة روسوفتسيف .  
صانع الاقنعة : سله لماذا جاء .  
الشمعدان المنظفي : انه يقول انه سمع اسمه يتتردد  
كثيرا في الجلة الماضية محسب انكم بحاجة اليه .  
صانع الاقنعة : ولكننا لم ندعه . اطلب منه ان  
ينصرف .  
الشمعدان المنظفي : انه يصر على الدخول يا سيدى ،  
ويقول اننا شتمناه ومن حقه ان يدافع عن نفسه . ثم  
انه يقول انه لم يحاضر أبدا في العلم منذ ان مات في

١٩٥٠ أو ١٩٥١ .. فنادا رفضتم ادخاله فهو يطالبكم بتعويض  
لانه كأى استاذ جامعى عنده شهوة الكلام وانتم حرمته  
منها . وهو قد تخلى من تابوتة من اجلكم وضعيف اكفانه في  
الطريق اليها .

صانع الاقنعة : انسا لا ارى خطرا من دعوة الخبراء  
الاجانب الاموات ، روستوفتسيف بشهادة الجميع اكبر حجة  
في العالم القديم ، هل توافقون على دخوله ؟

اصوات : لا مانع . لا مانع .

صانع الاقنعة : تفضل يا خواجة رستوف . . . مع  
السلامة يا مسيو شمبوليون . سلم على بونابرت .  
روستوفتسيف : في خدمتكم . أى شئ عن مصر  
القديمة . بابل ، اشور . اليونان . الرومان .

صانع الاقنعة : لا . مصر القديمة فرغنا منها . نتكلم  
عن اليونان والرومان .

روستوفتسيف : سيداتي ، سادتي .  
على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : قبل ان ببدأ  
الخواجة عندي نقطة نظام .

صانع الاقنعة : ماذا تريد ؟

على الزيبق الجوكى : منذ ان نشرت محاضر جلساتنا  
السابقة وكل الناس تعتقد انى الايديولوجي الفهلوى ، بينما  
اسمى عندكم هو على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك .

وما يسبب لي مضائق شديدة في كل مكان . أنا  
أطلب نشر تصحيح في الاهرام . أو تغيير هذا القناع الرديء  
الذى صنعه لي المعلم العاشر .

**صانع الأقنعة : ما قولك يا معلم يا عاشر .**

**المعلم العاشر :** الناس على حق في هذا الالتباس لأن  
صفة الايديولوجية الفهلوية أوضحت فيه منها في زميله ، ولكن  
هذا مجرد أنه أكثر منه جلة لا أنه أكثر فهلوية . هو  
مثلاً يستطيع تغيير أي رغبة أو مصلحة أو سبابسة أو  
 موقف أو عمل أو فشل أو نجاح ويربطه بحقيقة الحال  
الاشتراكي وبقوانين الجدلية الجديدة المترسمة مع الواقع  
الجزئي المتزابط مع الواقع الكلى في إطار من الوعي التاريخي  
الصاعد ، وكذلك بالتطبيقات المرحلية الفهلوية للاشتراكية  
العربية المجيدة .

**على الزبيق الجوكى :** أنا احتاج . هذه لغة ابن  
سير كوف لا لغتي .

**المعلم العاشر :** لا . أنت مخطيء . لغة ابن سير كوف  
هي : الاستغلاق الاستيطانى الحالى من تداخل الذات  
والموضوع فى مقولات هوسنر وبراديفيك الانحرافية الامتنافلة  
بمصير الجنس البشري . هل تريد المزيد ؟

**صانع الأقنعة :** كفى . ولماذا سميتها ابن على الزبيق  
الجوكى ؟

**العلم العاشر :** لانه الوحيد بين كتاب مصر الذى يعرف جواداً أصيلاً اذا رأى جواداً أصيلاً ثم يحاول رکوبه لا مجرد التمتع بالنظر اليه ، وهو الوحيد الذى درب نفسه بنفسه على لعبة السرك التى يركب فيها الجوکى على اربعة جياد فى وقت واحد ويضرب بالانس على ظهورها الاربعه . وهو يفعل مثل هذلا في السباق ، والجميل في الموضوع ان كل جواد منها يعرف ان على الزيبق جوکى للجياد الاخرى أيضاً ، فيفكر لحظة في ان يطرحه ارضاً ويعصه ويرفسه ، ولكنه لا يلبث ان يغمره السرور لهذه اللعبة الطيشة فيحمله مبتهاجاً ويلعقه . لهذا سميت بالجوکى . أمما الايديولوجية الفهلوية فصفة يشاركه فيها الكثيرون .

صانع الاقنعة : ولماذا على الزيبق ؟

**العلم العاشر :** لأن على الزيبق هو زعيم جماعة الشطار الظرفاء في تاريخ الادب العربي ، وعلى الزيبق الجوکى باتفاق الكل سمباتيك الى اقصى حد . وهو مثل سميه على الزيبق يعرف كيف يخرج من كل مازق ، انا شخصياً استطافه . ولو كنت جواداً لاعطيته ظهرى ليعتليه . لكنه للاسف لا يرى في الا حماراً كبيراً ، ويستشهد على ذلك بعنادى الشديد ويقول : يا عبيط انت تتصور الكون بالطلقات على طريقة نيوتن . حل شئ عندك يسير بالقصور الذاتي ، بينما الحقيقة أن كل شئ يسير بالنقاوص والاضداد والمراحل الجدلية . فماذا افترضنا ان الحياة سباق . والحياة

سباق فعلا ، فالسباق مراحل ، والمهم في الحيسة ان تكون جوادا كريما . فاذا لم تستطع ان تكون جوادا فكن جوكيا على اقل تقدير . والمهم في الحياة ان يتفاعل كل جوكى مع جواده حتى بقطع به المرحلة . والتفاعل سهل . اسهل ما يكون . اعط الجواد قطعة من السكر يتفاعل معك ويتحقق ما صاحكا ويجرى بك الى آخر الشوط ، او الى آخر المرحلة . المهم ان يجري بك ولو مرحلة واحدة . فكل مرحلة تقطع توضّح الرؤية لانها تقربك من الهدف . اما انت فلن تدخل سباقا أبدا لانك تصر على البرسيم ، والبرسيم يجعل اذنيك «لويلتين» ، ولطول اذنيك لا يرى الناس انت جواد مع انت بالفعل جواد ، واعتقد ان كثرة اكل البرسيم قد احدثت فيك تغييرا عضويا فجعلتك لا تصلح لشيء الا حمل الانتقال : مرحلة متوسطة بين البغل والحمار . جرب السكر بدلا من البرسيم وترقب النتيجة . وكنت دائما اجيبيه : خل نصائحك لنفسك ، فانت اخيك جوكى في الوجود برغم كل ما تعطيه من السكر لكل الجياد . اما حكاية الزنبرك فهي مجرد تكرار لنفس المعنى الموجود في على، الزيبيق : تعنى الروغان وصعوبة الاحتواء . واحدة منها تكفى . اذا كان قناعي لا يعجبه فاصنع له قناعا .

**السندياد الجديد** : انتم تضييعون الوقت في المهايرات . سحن جننا لنناقش الرجعية والتقدمية . ارجعوا حكاية الاقنعة وتكلموا فيما يفيد .

**روستوفتسيف** : هل ابدا يا سيدي الرئيس ؟

صانع الاقنعة : ابداً . ولكن ايماك ان تخرج عن الموضوع ، الموضوع بال اختصار هو : كيف كانت المرأة في عصرها الذهبي أيام اليونان والرومان .

روستوفتسيف : هل اتكلم بصرامة ؟

صانع الاقنعة : هل انت خائف من شيء ؟  
روستوفتسيف : نعم . مسر روفتسيف لا تزال على قيد الحياة . سقط عن زيارة قبرى اذا تكلمت بصرامة .

صانع الاقنعة : هذا سبب ادعى للصرامة ، لأنها لو كانت معك لجعلت حياتك ... اقصد موتك . جحيميا .

روستوفتسيف : هذا كان عصر طين وقطaran وليس عصراً ذاهبياً . من ناحية الاخلاق ؟ عكس ما يتصور تماماً المسيو صباح . تصوروا ان اكثر ملوك اليونان العظماً كانوا بقرون . الملك منيلاوس مثلاً استضاف الامير الجميل باريس ابن ملك طروادة فهرب بزوجته هيلانة . لكن هناك شيئاً يحيرنا نحن المؤرخين : وهو ديف يقيم اليونان حرب طروادة المهولة لمدة عشر سنين ليثاروا لشرف منيلاوس ويموت كل هؤلاء الابطال ، ثم يعود منيلاوس بهيلانة ويجلس معها على عرش اسبرطة ويعيش معها في قباب ونبات وكان شيئاً لم يحدث . طبعاً هي بكت له وقالت : لا تؤاخذني انها الربة افرو狄ت ضحت على او على الاصبح - بلغتهم - رمت على شباكاً من حديد فجردتني من الارادة والفضيلة وجعلتني امشي وراء باريس كالنائم نوماً مخذليبياً

ثم اخوه الملك الغازى اجا ممنون . عاد الى وطنه بعد عشر سنوات من الجهاد ليجد زوجته في احضان ايحسنت . وقبل أن يفتح فمه ندبته كالثور في حمام القصر المــلكى بالضبط كما فعلت ملكتكم شجرة الدر بزوجها الثاني عز الدين ايبيك . والملك ثيسيوس أبو الاثنينين كلهم ماتت زوجته وتزوج من فيسيرا فأخذت تطارد ابنه هيبوليت حتى دفعته الى الانتحار ثم انتحرت ، وكانت دائمًا تردد : أنها افروديت . أنها الربة افروديت . . . . . القت على شباكا من حديد مجردتنى من الارادة والفضيلة وجعلتني امشى وراء هيبوليت كالنائم نوماً مغناطيسيًا . . . . . وغيرهن . كل النساء الزانيات في اليونان القديمة كن يمسحن خيانتهن في ربة الحب افروديت . تماماً كما نقول نحن : الشيطان وزنى . الوحيد الذي نجا من هذا المصير هو أوليس زوج بنيلوب . حتى البطل هكتور . لو أن زوجته اندروماك كان عندها ذرة من الفضيلة . والشجاعة لانتحرت قبل أن تسبى مع ولدها بعد موته وتتسام تحت سقف قائل زوجها .

**أبو الفتوح الصباح :** الم نقل لكم ان كل الفسوق جاءوا من الغرب ؟

اغا طبوزادة : بالغزو الفخرى . من ايام العصر الحجري الحديث . . . الى اليونان . . . الى الرومان . . . الى الحروب الصليبية . . . الى الفرسبيين . . . الى نهاية الفرنسيين . اما الانجليز والامريكان والالمان ، كل الانجلو سكسون نحن

غزوناهم فكرياً وهم لهذا أرقى شعوب الغرب بسبب  
تحالفهم مع الاتراك .

**أبو الفتوح الصباخ :** بالضبط . كل الفساد جاعنا من  
أوروبا . بتحرير المرأة .

**روستوفتسيف :** المسيو أبو الفتوح الصباخ يقول أن  
كل الفساد جاءكم من أوروبا . أنا لا أعرف شيئاً عن  
أوروبا بعد سقوط روما في ٤٧٦ ميلادية . ولكن المشكلة  
التي يبحثها علماء أوروبا الآن هي : هل انطونيوس هو  
الذى أغوى كليوباترا أو كليوباترا هي التي أغوت انطونيوس  
**أبو الفتوح الصباخ :** ماذا يهم ؟ الاثنان خواجات .

**روستوفتسيف :** لا يا مسيو صباخ . . . كليوباترا  
عندكم جريجية أما عندنا فهي طبعة مصرية ، هي وعائلتها  
ليس عندكم مثل يقول : من عاشر القوم أربعين يوم ؟  
البطالسة عاشروكم ٣٠٠ سنة وصاروا منكم . . . مثلاً  
بطليموس الثاني المعروف بفيلافلوس ( ٢٨٥ - ٢٤٧ ق . م )  
اراد أن يثبت لكم أنه مثل الفراعنة تماماً فتزوج اخته  
arsiennou . . . حتى كليوباترا تزوجت من أخيها بطليموس  
١٣ وكان عمره ٨ سنين . . . عندنا ٣٠٠ سنة حاجة عظيمة .  
تكلى لظهور وختفاء عشر امبراطوريات ، أما عندكم فحساب  
الزمن بالقرون لا بالسنين . . . يوم الحكومة بسنة لكن  
سنة الشعب بيوم . . . أنا شخصياً أفضل طريقتكم لأنني  
مؤرخ ، والتاريخ يقوىذاكرة . . . كاهن أنوبيس مثلاً  
يعرف كل أسماء الشوارع في منفيه وطيبة ويسكن في مصر

الجديدة مجرد ان شوارعها اسمها طوموزيس وسيزوس. ترسيس وأمازيس ، و ساعدها الا ان يغمض عينه ساعة كل يوم ليتخيل ان الشقة المجاورة له تسكنها نفسيس بنت رادوبيس وزوجة ردامانتيس . . . والسيو ابسو الفتوخ الصباخ يسكن بجوار جنينة الحيوانات لأن الشوارع هناك اسمها : ابن رضوان الطبيب ، عقبة بن نافع ، قرة بن شريك ، ابن بختيشوع الطبيب . . . ويتوهم انه يعيش فعلا في القسطنط ، ولو لا هذا لما وجد الشجاعة ليواجه القرن العشرين .

صانع الاقنعة : ما علاقة هذا الكلام بالمرأة الجريجية؟  
روسيوفتسييف : اقصد ان تحرير المرأة كان عدوكم لا عند اليونان . . . اليونان اهتموا بشيء واحد وهو تحرير الرجل . . . أما المرأة اليونانية ، من السلامة الى بائعة الجنوبي في ميناء بيرييه فكانت حالتها اسواء مما يكون . . . تصوروا مثلا ان سيدة عظيمة مثل بنيلوب زوجة البطل اوديسيوس ملك ايثاكا يقول لها ابنها تليماك وهو لا يزال دون سن البلوغ : « هيَا اذهبى الى حجرتك واشتغل باعمالك : اشتغل بالنسول والمغزل ، وامرى وصيقاتك ان يلتفتن لعملهن ، فالكلام من شأن الرجال ، كل الرجال ، ولكنه من شأنى أنا قبل الجميع : فالامر أمرى في هذه الدار » . . . مكذا قال هوميروس نحو ١٠٠٠ ق.م .  
( « الاوديسا » ٣٥٦ / ١ - ٣٦٠ ) . . . وبديلا عن ان تصفع بنيلوب ولدها تليماك او تقول : اخرس ياولد ، نراهما بالفعل تكتف عن الكلام وتلتقط للنسول والمغزل . والنسوان

والغزل ايام زمان كانا كشفل البرودى والاوبيسون فى القرن التاسع عشر وكلعبة البريدج والهويست والكاناست فى القرن العشرين . . . اظن ان هواية نسائكم الفضلة هي المشكحة فى شارع قصر النيل وسليمان باشا قبل الظهر وبعد المغرب . . على العموم كان مكان المرأة فى اليونان القديمة هو البيت ، وكان لا يسمح لها ان تختلط بالرجال الا في اسبرطة . . . أما الشبان والبنات فكانوا لا يرى بعضهم البعض الآخر الا في الأعياد والجنازات والماكب بوجه عام ، ودانما وسط جماعات وليس على انفراد . . . وفي شعر ثيوفريط ( ايديل ٢ ) وصف لكيفية وقوع البنت في غرام دافنیس من بعيد لبعيد في موكب عيد ارتمیس . . . وفي اوربيديوس ان عدم ملزمة المرأة بيتها يعرضها للتفيل والثال ( « نساء طروادة » ٦٤٢ ) والشرع ليكورجوس قال ( في ليوقراط ٤٠ ) ان نساء اثينا كن لا يجترئن ، على فتح ابواب بيوتهم وقد كان حدثا رواه الشرع ان نساء اثينا اجترأن على فتح ابوابهن بعد هزيمة خيرونا وعودة الجيش المسحوق لميسالن عن الزوج والاب وأشقيقه . هل مات او عاد سالما ، وقد استهجن فوكورجوس هذه الفعلة الشنيعة لانه « ظن أنها لا تلائق بهن ولا بمدينتهن » . . . والمبدأ العام في اليونان القديمة كان ان المرأة لا تخرج من بيتها حتى تبلغ السن التي تجعل من يزدحها يسأل : ام من هذه ؟ لا زوجه من هذه ؟ ولا تخرج الا بصحبة مرافق أو شاهرون ذكر من اهل بيتهما يكون موضع ثقة ، وكانت في العادة تتبعها جاريتها . . .

طبعاً جاريتها هذه كانت أنس البلاء لأن الأدب اليوناني القديم يصور الجارية دائمها على أنها الرسول بين العشيق والعشيقه . . . نعلم هذا من ستوبابيوس ( هيبرود ) . . . وفي قوانين صولون في القرن ٦ ق.م . قانون ينص على أن المرأة حين تخرج للجنازات أو لاحتفالات الأعياد « بجوز لها ان تأخذ معها ما لا يتتجاوز ثلث قطع من الثياب وما لا تزيد قيمته عن اوبلو واحد من الطعام والشراب » ( والاوبول كان يساوى بنسا ونصف البنس اي اقل من قرش صاغ بالسعر الرسمي ولكن ربما كانت قيمته ريالا بالتنبيه الشرائية للحقيقة ) . . . كذلك نص القانون على ان المرأة لا يجوز لها ان تخرج ليلا الا في عربة يضئها مصباح . . وقد ظلت هذه اللوائح معمولا بها إلى زمن بلوتارك في القرن الاول فإذا أراد قومذان بوليسي الآداب عندكم ان يأخذه بمبدأ الوقاية خير من العلاج فانى انصحه بقراءة قوانين صولون وليكورجوس واستصدار قانون يحتم اضافة كشافات داخل كل سيارة تمر ليلا في شارع الهرم او في طريق العادى . . كل هذا يدل على وجود ازمة ثقة شديدة بين رجال اليونان القديمة ونسائها . . . وغير معروف اذا كانت القطع الثلاث الواردة في قوانين صولون معناتها ثلاثة غيارات أم مجرد سلات قطع من الثياب مثل الكومبينيزون والفسقان والشال او الملاعة الف ، وهذا التفسير الاخير هو الارجع لأن تحديد المأكولات والمشروبات بما لا يتتجاوز ريالا يتضمن ان نساء اليونان كان غير مسموح لهن بحمل الفلوس

ف شنط اليد او في غير شنط اليد ، والا فالتشريع ي يكون  
عبدا لان القلوس يمكن ان تشتري تموين شهر او سنة . . .  
ويبدو ان الفكرة العامة كانت ارغام النساء تحت وطأة  
الجوع ان يعدن للنوم في بيوتهم بدلا من النوم في القرافة  
او في الحدائق العامة .

أبو الفتوح الصباح ( يتحمس ) : ايها الرجعيون !  
اعتقوا معى : تحيا ذكرى صولون !  
اغا علوبوزاده والخشداش ايوااظ : تحيا ذكرى  
صلون !

مجاهد بن الشماخ ( في امتعاض ) : منا هذه  
السذاجة ؟ هذه مؤامرة صليبية . . . تذكروا الروم !  
تذكروا بيزنطة ! هؤلاء هم أعداؤنا التقليديون . قولوا  
معى : فليسقط صولون وأهل صولون .  
صانع الاقنعة : النظام . . . النظام .

روستوفتسيف : ماذا فعلت ؟ هل اخطأت ؟ أنا ارد  
على سؤالكم : هل كانت المرأة اليونانية متحررة ام لا .  
صانع الاقنعة : مجاهد بن الشماخ غاضب لأنك  
صورت المرأة اليونانية في صورة جميلة : خاضعة تماما  
لسلطان الرجل .

روستوفتسيف : نعم . . . هي كانت كذلك وكانت  
النساء تأكل على مائدة مستقلة بعيدا عن الرجال في  
الحفلات والآداب . . . اعتقد ان هذا التقليد لا يزال  
موجودا بينكم في الريف المصرى . . . وقد بلغنى ان كل غلام

من الفلاحين عندكم ينهر امه ويقول لها اف كما كان نديماك  
ينهر بنيلوب ... ومع ذلك اذا اردتم ان اقلب لكم  
الحقائق ، فهذا سهل ... نحن العلماء الخواجات مدربون  
على ذلك ... مثلا عندما تكون هناك ازمة سياسية بيننا  
وبين المصريين نصدر « ابحاثا » علمية تثبت فيها ان اصل  
الحضارة كان في سومر وليس في مصر ... واما اختلافنا مع  
العراق اثبتتنا انه كان في مصر وليس في سومر ، واما  
اختلافنا مع كل العرب نقلنا اصل الحضارة الى الصين او  
الهند بحسب الحالة .

صانع الاقنعة : لا ... لا ... نحن نريد ان  
نستثير . استمر يا خواجه .

روستوفتسيف : على كل حال : استعباد المرأة في  
اليونان القديمة يثبت وجهة نظركم ... بثبت ان المرأة  
الأوروبية منذ فجر التاريخ كانت منحرفة ويجب ان تعامل  
بالعصا ... مثلا أوربيديس في مسرحية « اندروماك »  
البيت ٩٢٥ ينصح الرجال العقلاه ان يمذعوا نسائهم عن  
استقبال النساء الآخريات لانهن « معلمات لكل الشرور » .  
ومن كوميديا أرسطوفانيس « أعياد ثيسمافوريا »  
(البيت ٤١٤) نعرف ان رجال اليونان كانوا يسجنون  
نسائهم في حرمك يسمونه بلغتهم « جونايكونيتيس » ،  
أى « حجرة النساء » وبلغلدون الحرملك بترباس محكم من  
الخارج ، ولا يكتفون بهذا بل يضعون كلب حراسة مولوسى  
على عتبة الدار ... ! اذا كانوا لا يأتمنون نسائهم ؟ لانهن



.. ولا تزال هناك رواسب من هذا التقليد باقية الى اليوم في المرأة العصرية ، ولكن المرأة العصرية اكثر درجة من جدها اليدوية ، لأنها تعلمت كيف تأخذ ولا تعطى وجعلت من المسفلة هنا جميلا .. بعض بنات اليوم ب مجرد غمرة او ابتسامة او على اكثر تقدير مجرد قبله يستدرجن الرجل في شنطة يد او زوج من الاحداث وربما في فستان او ساعة حريمي وهن في الطريق الى السينما ... كذلك كانت فساتين نساء اسبرطة مشقوقة في الجوانب من تحت حتى الفخذين ، وهي موضة متحررة كانت تشير استهجان كل اليونان .

والحقيقة ان الحضارة اليونانية كانت العصر الذهبي لا لسبت البيت ولكن للغانية او « الهتيرا » كما كانوا يسمونها ، ولشىء آخر أخجل ان اسميه ولكنكم تعرفونه جيدا من شعر ابى سواس ... فأفلاطون في « القوانين » يقول : « لدينا غوان لمتعتنا ومحظيات لخدمتنا الشخصية اليومية وزوجات ليالدن اطفالنا ويدبرن منازلنا بثمانه » ... وفي قانون ورد ذكره في ديموستين الخطيب ( « في الاستقراطية » ٥٥ ) نجد ان النص يشير الى الام والزوجة والاخت والبنت والمحظية في عبارة واحدة ... وفي هوميروس نجد ان امتلاك محظية او اكثر كان امرا اشبع ما يكون فالمحظية اذن كان لها وضع رسمي ... اما الزوجة المسكنة فقد بنت القوانين والعرف والفلسفة واللامهوت عند اليونان ان مهمتها كانت محصورة في شيء واحد وهو : « انجذاب

ذرية شرعية» كما في لوسيان («تيمون ١٧») وكليمنت الاسكندرى («ستروماته ٤٢/٤٢») وبلوتارك («الموازنة بين ليكورجوس ونوما») وزينوفون («الاذكريات ٣/٢/٢») وديموسقين («فوريبيو» ٣٠) وغيرهم ... وفي كتاب ارسسطو عن «الدولة» (١٢٦٠/٨/٢) ان هومبروس نكر ان الرجل كان يشتري زوجته من والديها بما كان يدفعه من «هدينا» او هدايا يقدمها للعروس . وكانت غالباً من الماشية ... ولكننا نعلم ايضاً من هومبروس في «الاوديسا» (٢٧٧/١ و ١٩٦/٢) وفي «الايلازاد» (٣٩٥/٦ و ١٤٤/٩ وغير ذلك) ان الزوج بعد ان يتسلّم زوجته كانت الزوجة تتلقى من ذويها دوطة لزواجها ونعلم من «الاوديسا» (١٣٢/٢) انه في حالة الانفصال يسترد ابنته المرأة الدوطة ، ومن «الاوديسا» (٤/٥٩٥) ان امرأة تفقد حقها في الدوطة في حالة الخيانة الزوجية ...

صانع الاقنعة : ولماذا كل هذه الارقام ؟ تكلم كما يتكلم الناس .

روستوفتسيف : مستحيل ... هكذا نتكلّم في محاضراتنا ... والاستاذ الذى لا يذكر مراجعه يفصل فوراً منعاً للتلقيق ، والا جلس اي استاذ في اقرب بار وبنى حضارة بأكملها على الورق من رغاؤى البيرة .

صانع الاقنعة : استمر واعذعن كما تشاء .

روستوفتسيف : على العموم حكاية «الذرية الشرعية» هذه كانت الركن انوحيد للزوجية في اليونان القديمة .

وأفلاطون هو الوحيد الذى ادخل عليها بعض التحسينات في « القوانين » ( ٧٢١/٤ و ٧٧٤/٦ ) حيث قال ان الزواج هو أداء واجب عام : فواجب المواطن ان يترك وراءه ذريته تعبد الآلهة وتخدم الدولة ، وكان أفلاطون يطالب بتطبيقات عقوبات على المزاب كالغرامة وفقدان الحقوق المدنية . وفي بلورتارك ( « ليكورجوس » ١٥ ) ان عزاب اسبرطة كانوا يفقدون بعض حقوقهم المدنية كالاشتراك في المباريات ، وكانوا يجمعون في السوق ويؤمرون بأن يغنو أغاني يسخرون فيها من أنفسهم ... يعني كل واحد ذيهم يتزعم بقوله مثلا : أنا حمار كبير ... وهو اسلوب في النقد الذاتي أجمل بكثير من اسلوب الروس في عهد ستالين ومن اسلوب الانجليز في الكنيسة الميثوديست حيث يقف المذنب أو المذنبة وهو يرتعش وسط جمهور مكهر الوجوه من المصلين ويعترف بأعلى صوته : أنا قضيت الليلة الماضية في بيت مسز قلان ، او أنا سرقت دجاجتين واوزة من حقل جاري فلان ، فليسامحنى الله ... ولكن قوم اسبرطة كانوا قوما غريبى الاطوار ارجو الا يتسبّب بهم أحد فقد كانوا يعشقون كمال الاجسام وصحة الابدان في سبيل الحرب والرياضة لدرجة ان بلورتارك روى ان الزوج الاسبرطى كان من المallow ان يغير زوجته مؤقتا لرجل آخر أقوى منه واصبح بذلك لينجب له اطفالا اصحاء اقويا، وسيمين ، ويشبه بلورتارك الزوج الاسبرطى بتهجين الخيول بهدف تجسيب النسل .. وقد احيانا الانسان هذه العادة الاسبرطية التربوية ايام النازية ، وكان جزءا من واجبات الشباب الهاتلري والشابات

الهتيريات ان يقدموا للرأي الثالث مذاخر معتمدة من الجنس الآرى . قامة فارعة مثل قامة جوبيتز وقوام مشوق مثل قوام جورنج وشعر أصفر بلوند مثل شعر هتلر .. وعيون زرقاء وقسوة جرمانية مثل ايرما جرايس التي كانت تصنع الاباجورات من جلد الاسرى .

صانع الاقنعة: دعنا من موضوع التسل ... هذه مشكلة اخرى سنبحثها عند مناقشة حكاية تحديد التسل ... تكلم عن المرأة فقط .

روستوفتسيف : أنا فرغت تقريبا ... لم يبق الا ان اقول انه نظرا لعدم اختلاط الجنسين فقد كان زواج اليونان يتم عن طريق الخطابة ، ولكن وظيفة الخطابة كثيرا ما اختلطت بوظيفة اخرى سيئة السمعة ... ولم نسمع احتجاجا على هذا النظام الا في انقلابون ( « القوانين » ٦/٧٧١ ) الذى طالب باختلاط الخطيبين قبل الزواج حتى ينجو الزوجان من الخداع ... من هذا ترون أن الزوجة في اليونان القديمة كانت حياتها هامشية ومحاطة بجدران كثيفة ، ولكن هذا لم يمنع ان تكون الخيانة الزوجية موضوعا شائعا في أدب اليونان شيوعه في حياة اليونان ... ولكن اليونان القديمة كانت في الوقت نفسه فردوسا للغواص او « الهرات » اللواتى مجدهن أدب اليونان شعرا ونثرا في كل العصور ويقى لنا من أسمائهم أكثر مما بقى من اسماء الزوجات ... وكان عصرهن الذهبى في القرن الرابع ق.م . فاشتهرت منهن فرينيا التى كانت موديلا للمثال براكستيليس

في تماثيله لأفروديت ، واشتهرت الغانية لاييس عشيقه المفكـر ارسـتـيب وجـلـوكـا مـلـهمـهـ الكـاتـبـ الـكـومـيـدـيـ منـانـدرـ وـليـونـتيـونـ عـشـيقـةـ الفـيـلـيـسـوـفـ اـبـيـقـورـ . وـكانـ لـاـكـثـرـ كـبـارـ رـجـالـ الدـوـلـةـ غـواـنـ شـهـيرـاتـ مـثـلـ اـسـبـازـياـ صـاحـبـةـ بـرـيـكـلـيـسـ وـثـارـجـلـيـاـ عـشـيقـةـ مـلـكـ الفـرـسـ اـثـنـاءـ الـحـرـوبـ الـفـارـسـيـةـ ، وـقـاتـيـيـسـ عـشـيقـةـ اـسـكـنـدـرـ الـاـكـبـرـ ، وـكـانـ غـانـيـةـ اـثـيـنـيـةـ جـمـيـلـةـ تـنـارـلـ عـنـهاـ اـسـكـنـدـرـ لـقـائـهـ بـطـلـيـمـوـسـ الـذـىـ تـزـوـجـهـ وـاجـلـسـهـ مـعـهـ عـلـىـ عـرـشـ مـصـرـ وـأـسـسـ بـهـ اـسـرـةـ الـبـطـالـسـةـ ، وـكـانـ لـهـاـ صـدـيقـةـ غـانـيـهـ اـسـمـهـاـ لـامـيـاـ حـكـمـتـ اـثـيـنـاـ مـعـ عـشـيقـهـاـ الجـنـرـانـ دـيمـتـريـوـسـ بـولـيـورـكـتـيـسـ وـأـقـامـ لـهـاـ اـثـيـنـيـوـنـ مـعـبدـاـ بـاسـمـ اـفـرـوـدـيـتـ لـامـيـاـ . وـالـأـصـلـ فـيـ هـؤـلـاءـ الـغـانـيـةـ اـنـهـنـ كـنـ مـجـرـدـ نـسـاءـ عـمـومـيـاتـ لـهـنـ تـسـعـيـرـةـ فـيـ الدـوـلـةـ اـثـيـنـيـةـ ( ١ ) اوـبـولـ فـيـ مـيـنـاءـ بـيـرـيهـ وـفـيـ حـيـ الـفـخـارـيـنـ ) ، اـمـاـ اللـوـكـسـ نـكـنـ يـصـلـنـ إـلـىـ ٦ اوـبـولـ ، وـكـانـ الدـوـلـةـ اـثـيـنـيـةـ تـشـرـفـ بـدـقـةـ عـلـىـ هـذـهـ الـعـلـمـيـاتـ بـسـبـبـ الضـرـائـبـ وـأـنـتـهـتـ بـتـأـمـيمـ الـهـتـيرـاتـ فـيـ مـيـنـاءـ بـيـرـيهـ وـفـيـ حـيـ الـفـخـارـيـنـ . وـكـانـ جـزـءـ لـاـ بـأـسـ بـهـ مـنـ اـيـرـادـاتـ الدـوـلـةـ يـحـصـلـ بـهـذـهـ الطـرـيـقـةـ الـغـرـبـيـةـ . وـلـكـيـ ثـبـتـ تـارـيـخـيـاـ انـ اـيـرـادـاتـ الـضـرـائـبـ مـنـ الـقـطـاعـ الـخـاصـ ( اللـوـكـسـ ) كـانـ اـكـبـرـ مـنـ اـيـرـادـاتـهـاـ مـنـ الـقـطـاعـ الـعـامـ . الـمـهـمـ اـنـ الـبـنـاتـ الـهـتـيرـاتـ ظـهـرـتـ بـيـنـهـنـ طـبـقـةـ ذـكـيـةـ مـتـقـنـةـ نـحـوـ ٣٠٠ـ قـمـ . اـيـسـامـ الـفـيـلـيـسـوـفـ اـبـيـقـورـ ، فـكـنـ يـنـتـظـمـنـ فـيـ فـصـولـ لـدـرـاسـةـ الـفـلـسـفـةـ وـيـتـجـادـلـنـ فـيـ الـسـاهـيـةـ وـالـمـقـولـاتـ وـالـفـهـومـ وـالـمـاـصـدـقـ وـالـاسـطـقـسـاتـ وـيـقـالـ اـنـ لـيـونـتـيـونـ صـاحـبـةـ اـبـيـقـورـ تـرـكـتـ

رسالة لا يأس بها في الفلسفة . نوع من الجيش اليونانية لتنمية العقل والجسد في وقت واحد . امسا الطامحات منهن فوصلن الى ما وصلت اليه مدام دى ريكامبىيە ومدام دى مانتنون ومدام دى مونتسبان ومدام دى بارى ومدام دى بومباردor ايام البوربون في فرنسا قبل الثورة الفرنسية . أما البروليتارييات السناكيج منهن فكان اقصى منى الواحدة ان تصبح محظية لرجل واحد وتترقى الى رتبه « بالاكا » اي « محظية » بدلا من كونها مرفقا عاما ، وكان ذلك يتم مقابل ٢٠ الى ٤٠ قطعه من الفضة ، وكان الرجل يستطيع ان يبيع محظيته في اي وقت يشاء . نوع من الرقيق الابيض . هذه كانت احلام الحرية بالنسبة لعبيقة المتهاجرة الغلبانة : اقصى منى الواحدة ان تصبح امة او جارية ! لقد كان عصرنا ذهبيا حقا ، ولكن للرجسال فقط .

صانع الاقنعة : من نوع التلمظ .

**الماركسية المنسخة :** اذا كان اليونان على هذه الدرجة من الانحطاط ، فلماذا يهوسوننا اذن بالادب اليوناني والفكر اليوناني والحرية اليونانية والحضارة اليونانية . ولماذا يقولون ان اليونان اخترعوا الحب الافتلاطوني . انت لما كنت بنت ١٧ احبت ابن الجيران من وراء شبابيك لارد تحيته فضربني علقة سخنة ، وسمعت اخي الكبير يدافع عنى ويقول لابى انه مجرد حب افلاطوني فسكت عنى . ولما عرفت ان افلاطون يونانى احبت اليونان بسبب افلاطون خيبت املى يا شيخ .

**روستوفتسيف :** لا تعلو على حكاية الحب الافتلاطوني هذه يا سيدتي ، لانه خاص بالرجال فقط . أصل الحدایا ، ان افلاطون كتب كتابا اسمه « الندوة » في صورة محاورات بين جماعة من صفوة المثقفين في اثنينا تجرى في بيت الشاعر أحاثون ، وهو شاعر سيرى ، السمعة جدا في الكلام عن الرجال ، وعلى لسان باوسانياس يقول افلاطون أنه يجب التفرقه بين الحب المقدس القائم على الانسجام الروحي والتجاذب الفكري ، وبين الحب المبتذر القائم على ارضاء الجسد . وعنه ان الحب المقدس لا يمكن ان يقوم الا بين الرجل والرجل . أما الحب بين الرجل والمرأة فمن اختصاص الربة افروديت بانديموس ، او ربة الحب المهيضة على كل الناس . وأما افروديت اورانيا ، او ربة الحب

السماوية فلا شأن لها بالحب الذي يقوم بين الرجل والمرأة . فحب الرجل للنساء خارج من حيث المبدأ عن نطاق الحب الأفلاطوني الذي لا يعرف نشوته الا « الاورانيون » ومعناها حرفيا « السماويون » أي أصحاب الحب السماوي أو العشق الالهي . ومنذ ذلك التاريخ أصبح من يقول عن رجل : « هذا اوراني » يسبه ويتهمه باشيه فظيعة لا استطيع ان اتفوه بها . وقد كانت الاورانية عند اليونان شائعة كالأكل والشرب ، والغريب انها كانت عندهم لا تتعارض مع البطولة . ففي « اليادة » هوميروس نجد الاورانية بين البطل اخيل والبطل باتروكل وبين البطل باتروكل والبطل بلاتون . وفي ارسطوفانيوس ، على عهدة افلاطون في « الندوة » ، ان الاورانيين هم اقدر الناس على الاشتغال بالسياسة . والشرع الشهير صولون كان ينظر للاورانية نظرة طبقية محض فاجازها في قوانينه بين المواطنين الاحرار وحرمهما بين الاحرار والعبد ولبيك هذا المعنى حرم تداوى الاموال في كل علاقة اورانية ، وال فكرة العامة عند اليونان ، ولا سيما في اسبرطة ، ان الحب بين الرجال كان امسارة لاستقرائية او الدم الدورى الازرق ، والدوريون هم سكان بلاد الافريق قبل نزول اليونان بها . أما الحب المأثور فهو للدهماء وفي مجلس العموم البريطاني الآن تجمع اوراني لاحياء قوانين صولون ، مما يدل على عصريتها المتناهية . ولكن هذا كله لم يمنع ابطال اليونان وملوكهم وأمرائهم ومواطنيهم ان يكونوا عاديين في علاقاتهم مع النساء

فيتزوجوا وينسلوا ويدافعوا عن نسائهم كما فعل منيلاوس في حرب طروادة ، ولم يمنع أخيل مثلاً من أن يغضب ويتجاوز بمستقبل حرب طروادة لأنهم حرموه من الاسيرة بريسيس اليوناني مجد جمال الرجل بتماثيل هرميز وابولو بلغير أكثر مما مجد جمال المرأة بتماثيل أفروديت أو ديميترا . انعم حكاية الحب الأفلاطوني يا سيدتي فهى خطأ شائع . حضارة اليونان كانت حضارة الرجل لا حضارة المرأة . والفرق بين اليونان والعرب هو أن اليونان مجدهم الوراثي بينما العرب نددوا بالنواصية .

وهنا شهق أبو سنة دهب لولي شهقة عظيمة وأخذ يتمتم : « هذا فوق مستوى البشر . هذا لا يطاق » . ملتفتت إليه كل الانظار مستطلعة . أما صانع الاقنعة فأخذ يهز رأسه مستنكرا وهو يلعن بصوت خفيض . هذا ما جرته علينا الرجعية وترهات ابو الفتوح الصباح عن العصر الذهبي والمرأة الذهبية . ان نستمع الى كل هذا الدلام الفارغ . بلا حياء . بلا حياء . وباسم العلم . نسم التفت الى الخواجة روسنوفتسيف وقال :

ـ انت يا خواجة لم تذكر كلمة واحدة عن حسان المرأة في روما القديمة .

نأجاب الخواجة روسنوفتسيف بقوله :

ـ لا تكن عجولا . كل شيء مرهون باوانه . موعدنا في الجلسة القادمة .

## ختامها همسك

قال صانع الاقتفعة : يا اخوانى . جاعتنى عريضتنا  
وقد علية عشرة عضوا من اعضاء هذا المؤتمر ، يسمون  
انفسهم « رابطة حماية الاشرف والآوف » .  
التابعة « للوكالة المركزية لحماية المسلمين من اخطار اثنين  
وستة اثنين وكل بشفى لعين » . وفي هذه العريضة ان الخواجة  
روستوفتسيف دسيسية شيوعيه على عقائدها السنوية . وانا  
استند هذه الاتهامات الجرافية . ولكن برغم هذا ،  
منعا للشجب ، شحذت هذا الخواجة في صندوق الى الجبانة  
التي جاء منها في مكان ما بأمريكا الشمالية قبل ان يقدم  
تقريره عن حالة النساء في روما القديمة . وبناء عليه فعليكم  
الآن ان تدعوا احد رجلىن : اما جيرون الانجليزى واما  
مومسون الالمانى ليصف لنا حالة المرأة في روما الذهبية  
وما تيسر من العصور الوسطى .

مجاهد بن الشماخ : لم نسمع بهذا ولا ذاك . لماذا  
لا ندعو المسعودى أو المقريزى أو ابن عبد الحكم أو ابن تفرقى  
بردى أو ابن أياس ؟

صانع الاقنعة : مؤلاء سند悠悠 في مناسبات أخرى ،  
ولا سيما حين نتكلّم عن الطولونية والاخشيدية والفالاطمية  
والايوبية . أنا اقترح أن ندعوا أدوارد جيبون رغم أنه  
مات منذ مائة سنة لأن جيبون في الواقع واحد من قبيلتنا  
نحن الأدباء . هل من معترض ؟

ولم يعترض معترض ، ولكن لم يجد على أحد  
حماس . فدخل جيبون قاعة الجلسة بمجرد أن قال صانع  
الاقنعة : « أدخل يا جيبون » .

جيبون : إنتم تريدون ثقيريرا عن نباء الرومان ؟

صانع الاقنعة : من أجل هذا دعونا . وسنعطيك  
مقابل هذا كالعادة تذكرة طائرة مجانية إلى الاقصر لتزور  
الكرنك ووادي الملوك . وإذا انسجمنا من كلامك فرجنك على  
السد العالى وأبو سمبل ، أما اذا انشكتنا جدا دعونا  
للإقامة أسبوعا كاملا في لوكاندة عمر الخيام على حساب  
الخواجة طرایان ووزارة الثقافة .

.. جيبون : أولا يجب أن تعرفوا أن الرومان كانوا على  
عكس اليونان على خط مستقيم .

صانع الاقنعة : ماذا تقصد بالضبط ؟

جيبون : أولا الرومان كانوا قوماً اسوياً جنسياً ،  
وكانوا يحقرون الشفوذ أو الاورانية ويسمونها « العادة  
الجريجية » . ثانياً الرومان كانوا كأهل الغابة ، يعيشون  
بلا فرامل ، وينتظرون للجنس نظرهم إلى الأكل والشرب .  
وكانوا يعيشون في جزء من الجوع الجنسي ويسيرون بسبعين

الرجال والنساء في الفوضى الجنسية . كانت الحياة الجنسية عندهم تبدأ في سن ١٢ بالنسبة للبنات و ١٤ بالنسبة للاولاد . ومن أيام رومولوس مؤسس روما ، حتى ظهور النظام الملكي ، كانوا يعيشون في شئ شبيه بفرديس القطة والكلاب . ومع ذلك فقد عرفوا نظام الزواج حتى في عصر ألفطرة . وكانت أقدم صور الزواج عندهم نساء الزوجة من أبيها . ولكن كان في امكان اي رجل ان يصبح الزوج الشرعي لاي بنت دون موافقة أبيها اذا استطاع ابقاءها في بيته سنه كاملة ، بشرط الا تبكيت البنت خارج بيته اكثر من ثلاثة ليال طوال السنة . فذا حدث هذا امكن للإنسان ان يسترد ابنته ويبيعها لزوج آخر .

#### المعلم العاشر : ولماذا ثلاثة ليال ؟

جيرون : لا تسألني فأنا لا اعرف . ولكن لا تظن ان الرومان كانوا قوما بلهم لقد قصوا كل حضارتهم لا عمل لهم الا شن الحروب ومد الطرق ووضع القوانين . وكانت بعض قوانينهم تبدو غريبة ولكنها في الحقيقة وجيبة . مثلا كان من اسباب الطلاق عندهم ان تقوم المرأة بتزييت افال المنزل . والاغلب ان الازواج الرومان كانوا يربطون بين التشحيم والخيانة الزوجية على كل حال الرومان كانوا ينظرون الى النسل البشري نظراهم الى العجول والبقر والجديان والماعز . فكان الاب « يملك » كل من ينجبهم من بنين وبنات ويتصرف فيما يشاء : بالقتل او البيس

او المقايسة او الاستثمار . نحن في انجلترا نحب ان نقايسن  
على زوجاتنا ، ولكن الجديد عند الرومان انهم كانوا  
يقيايسنون على اولادهم . تصوروا ان كلمة رومانтикаية مثل  
كلمة « *الفاميليا* » يعني « *الاسرة* » كان معناها  
باليونانية « *الرقيق* » او « *الممتلكات* » او شئ  
قريب من معنى « ما طلكت ايمايكم » وهذا تجاوز سطنة  
الاب عند اليونان وفي بابل واشور ومصر القديمة . ولكن  
كان على الاب قبل ان يتصرف في بناته ان يستشير مجلس  
الاسرة وهو يضم الاقارب والاصدقاء . على ان الاب الروماني  
فقد تدريجيا سلطته في قتل اولاده وانكمشت سلطته على  
بناته في الحدود المالية ، فزواج البنت كان مصدر  
نخل للاب . وبقى للزوج الحق في قتل زوجته اذا ضبطها  
متلبسة بالخيانة ، ثم سلب منه هذا الحق في روما  
الامبراطورية ، اي منذ يوليوس قيصر فصاعدا ، غالبا  
لان يوليوس العظيم كان يخشى ان تبقى روما بلا نساء .  
وفي اللوح الاخير عشر ( ٤٥٧ - ٤٤٩ ق.م ) وهي  
اقدم قوانين مدونة معروفة في روما ، كان القانون يحرم  
الزواج غير المتكافئ ، اي الزواج بين ابناء الاشراف وبنات  
الشعب . وكان من اشد الناس ضراوة في تطبيق هذا  
القانون حاكم متجرف اسمه ابيوس كلوديوس ثم سخر  
منه القدر فجعله يعيش بنتا من بنات الشعب اسمها  
فرجينيا وكانت فرجينا بنت ضابط مخطوبة لتربيتون من  
تربييونات الشعب ، وهو مثل قولكم عضو مجلس الامة .

وغضب الاب لشرفه فطعن بنته واجهز عليها في الفور .  
وهو سوق روما . وادى هذا الى قيام فتنة في الجيش  
فتراجع الاسراف والفسوا القانون وأجازوا الزواج المختلط .  
وبتقديم المدنية الرومانية فقدت المرأة قيمتها كعاملة  
او دابة من دواب الحمل في الحقول ، وأصبحت سيدة بيت ،  
أى أصبحت عبئا على زوجها . وبهذا تغيرت عادة شراء  
الزوجات ، وأصبحت الزوجة هي التي تدفع المهر 'الزوجه'  
وتشترك في الإنفاق على البيت . وهذا اعطى الاب الحق  
في ان يحتفظ بسلطته على بنته بعد الزواج ، كما ان  
استقلال المرأة الاقتصادي دعم مركزها ووسع حرياتها الى  
درجة غير لائقة بمكارم الاخلاق ، فشاع التسامح في الحياة  
ال الزوجية . وعلى كل حال فان الزوج الروماني لم يكن  
غبيا من صفات عظيل شئ كثير ، بل كان رجالا عمليا يقبل  
الامر الواقع . وكان من الممكن للطرفين فض الزواج اذا استفحلا  
الخلاف . وكان يمكن للمرأة ان تطلب الطلاق عن طريق القاضي  
لأسباب متعددة منها غياب الزوج مدة طويلة في الحرب ،  
وقد انتشر الطلاق فعلا أثناء الحرب البونية الثانية ،  
وفى النهاية كان يكفى للطلاق مجرد طلب الزوج الخدمة  
العسكرية ! وفي روما الامبراطورية استغنى الرومان عن  
القاضى فى الاحوال الشخصية فأصبح يكفى للطلاق مجرد  
اعلان شفوى من أحد الطرفين . وكان من الممكن ترتيب  
الامور بطريقة أخرى : فكلان مالوفا ان يتنازل الزوج عن  
زوجته لصديق من اصدقائه او من اصدقائهم ، مثلا كاتو

الاصغر تنازل عن زوجته النبيلة مارسيما لصديقه هورنتسيوس لأن هورنتسيوس اراد أن ينجب منها أطفالا . لاشك ان الرومان كانوا يرون هذا افضل من ان تنجب مارسيما لهور تنسيوس اطفالا وهي لا تزال في عصمة كاتو . كذلك اوكتافيوس قيصر الشهير بأوغسطس - عدو انطونيوس وكليبترا - انتقلت اليه زوجته الاخيرة ليغينا بالتنازل من زوجها كلوديوس ، وفي روما الجمهورية - اي قبل الفياصرة - كان هذا التنازل لا يتم الا برضاء الزوجة لمنع بيع الزوجات او نقل امتيازهن او اعطاء التوكيلات بحقوق الارتفاق والاستغلال ولكن روما الامبراطورية بدات تتساهل في هذا الشرط الانساني ، فاصبح التنازل عن الزوجة كالتنازل عن عقار او موبيليا او بهيمة .

**عميد الصعاليك** : يعني مثلا شخص ممزق في قرشين هل كان يمكن ان يتنازل عن زوجته ؟  
جيرون : لا . هذا يكون بيعا ، والبيع ظلل في روما الامبراطورية امتيازا لصاحب المال وهو الاب ، وانما في اغلب الحالات كان التنازل يتم لاسباباً القانونية على زنا الزوجة بطريقة ودية بدلا من قتلها بحسب ما يبيحه القانون . وفي العصور المتأخرة حين انتشرت الفروسية . كان من قواعدها اعتراف الفارس بعشيق زوجته . ولسم يكن هذا مظهرا للكرم الروماني ولكن اثبتانا لأن لزوجته معجبين منطق غريب طبعا . فنحن اليوم لا نسمى مثل هذا الرجل

فارسا بيل نسميه باسم آخر اقل رومانتيكية . فانظروا  
كيف تقدمت آداب المحدثين على آداب القدماء وعلى العموم  
فانه لم يعرف عن الرومان ابدا انهم كانوا يقتلون على  
النساء ، والمرأة عندهم لم تكن تدخل في قاموس الخواة .  
على الفلوس . نعم . أما على النساء فلا .

**مجاهد بن الشماخ :** الم نقل لكم ان هذه الشعوب  
الاوربية منحطة بالفطرة ؟

**الفارس المفروض :** على العموم من يقرأ « مجنون ليلي »  
لاحمد شوقي يجد ان العرب في العصر الذهبي عرفت هذه  
الفروسيّة المبببة ، ولو في تقاليد العذريين وبين عامر .  
قيس مثلاً كان يغار من ورد زوج ليلي ويضايقه بالاستالة  
الكثيرة مما كان يجري بينه وبين زوجته بالليل ، مثمن  
قوله :

بحرك هل ضمت اليك ليلى  
قبيل الصبح أو قبلت فاها ؟  
وهل رفت عليك قرون ليلى  
رفيق الاتحوانة في نسادها ؟  
لدرجة ان ورد ذات مرة اجابه معاذبا في رفق :  
الزوج لا يسأل هل قبل اهله وكم ؟  
نعم لقد قبلتها من رأسها الى القدم  
يعنى الزوج يعتذر للعاشق عن قيامه بواجباته  
الشرعية . بل ويؤكد له ان ليلى لا تزال صناغ سليمية  
ذى يوم ان تسلمها :

كانت اطافتى بهما كالوثنى بالصنم .

صانع الاقنعة : فلندد الى الرومان .

جييون : هذه عادة سيئة عندكم ... كل شئ  
تنسبونه الى العرب او المصريين . حتى العادات السيئة ،  
انزكوا شيئاً للشعوب الأخرى . العرب لم تبتعد هذه  
الفروسيّة المحببة . هذا كان من ابتكار الرومان : ان العاشق  
او العشيق كان يفار من الزوج . ويقال ان الشاعر او فييد  
هو الذى ابتكر هذه التقليعة في ديوانه « الغراميات »  
وفي ديوانه « فن الحب » وعنه انسرت في اوروبا اكثر من  
الف سنة ، اي طوال العصور الوسطى ، وبالاخص بعد ان  
امتلأت اوروبا بالفرسان من قوط وفنادل وعون وبرابرة  
نورديين بشعر اشقر وعيون زرقاء وقامة فارعة مثل الملك  
آرثر وفرسان المائدة المستديرة : تريستان ، وباريسيفال ،  
وسيجفريد ، ولانسيلوت وجالاهاد ، ومن كان يحلم بهم  
متلر في نوبات الصرع الآرى التي كانت تنتابه . وكانت  
للشاعر او فييد نظرية معقولة في العشق نطبقها نحن في الزواج  
وهو انه لا بهجة في الغرام اذا جاء سهلاً يسيراً ، اي ان  
الغرام لا يكون غراماً الا اذا كان غزواً لقلب امرأة لا يستطيع  
كل انسان ان يفالفها . وكلما شق الفزو زاحت اللذة عند  
سقوط القلعة وزادت نشوة الانتصار . والمرأة التي لا حارس  
لها تشبه القلعة المفتوحة او قلعة بغير فرسان . وبانطبع  
في هذه التقليعة تكون امنع قلعة هي المرأة المتزوجة التي  
يحرسها زوج غير شديد اليقظة مثل الولف الايساني

أو الولف الإلزامي ، وأوفيد يقول انه يجب صاحبته  
كورينا بسبب مناعتها وأنه يغار كلما تصورها تقبل  
زوجها ويحذرها من حب زوجها ، بل ويصور فراش الزوجية  
على أنه فراش « الخيانة » تماما مثل صاحبكم قيس بن  
الملوح ، مجنون ليلي . والحب عند أوفيد له استراتيجية  
مثل استراتيجية الحرب . فالمكان الملائم لحصار المرأة ليس  
البيت ولكن الحفلات والمسرح والملاهي العامة . واستراتيجية  
بلا تكتيك لا تؤدي إلى شيء : فلا بد أن من مرسل أو وسيط ،  
وأفضل مرسل أو وسيط هو الوصيفة أو الخادمة . ثم إن  
الشجاعة نصف المعركة . ولكن يجب أن يفهم العاشق أن  
الهجوم الخاطف خطأ جسيم . فمد اليد أو خطف قبلة يفسد  
كل الخطط . المهم هو الصبر والتخلص بأداب السلوك التي  
يسموها « الكورتوازي » أي سلوك البلاط ، باعتبار أن  
فينوس ربة الحب ملكة والعاشق فارس يخدم في بلاطها  
والظهور الطبيعي لهذه الفروسيّة هو خدمة المحبوبة  
واظهار الاهتمام بها في كل مناسبة ، ولا سيما في المرض ،  
والرمز الطبيعي لهذا الاهتمام هو الهدايا : من علب  
البونبون الى باقات الورود ، ولا بأس من خاتم رخيص او  
حلق فالصو او شنطة يد من وقت آخر . أما فضوص  
الرسوليّة فهو نفس كل علاقة بين العاشق لأنها تتثير  
جشع المرأة وتجعلها تنظر الى فارسها على أنه منجم ماس  
أو بلاتين وليس مجرد معجب ولها . طبعا ديوان « فن

الحب » عمل سكاندال في روما القديمة ، لا لانه كان خارجا على الاداب ولكن لانه كان وصفا صادقا للمجتمع الروماني فالناس في العادة لا تحب من يضع أمامها مرآة لترى دعامتها الحقيقية . وعلى العموم فقد نفي او فييد فجأة الى آخر اطراف الامبراطورية في تونى على البحر الاسود سنة 8 ميلادية ، نفاه الامبراطور أوغسطوس قيصر دون ابداء اسباب لا بسبب شعره ولكن بسبب علاقته بحفيدة الامبراطور التي نفيت ايضا في نفس السنة .

وانته تقولون بحق ان الناس على دين ملوكهم .  
متاريخ اباطرة الرومان زفت في قطran . خذوا مثلاً يوليروس  
قيصر الذي فتح الدنيا اذا صدقنا الازجال التي كان يؤلفها  
جنوده عنده وعن علاقته بالسيد بشينيا كما جاء في « تاريخ  
القياصرة الاثنى عشر » للمؤرخ الروماني سويتيونيوس فان  
يوليروس قيصر كان نواسيا من طبقة كومودور . وبعده  
اوكتافيوس اي اوغسطوس قيصر ، كان فظيعاً جنسياً ،  
وقد تزوج ثلاث مرات : الاولى من كلوديا التي هجرها  
ليتزوج من عشيقته سكريبيونيا ، وكانت امراة متزوجة  
فطلقها من زوجها وهي حامل قبل الوضع ب أيام ، ثم  
طلقها بتهمة الانحلال الخلقي ، ليتزوج من ليفيا التي دخلت  
عليه بطفلتين من زوجها الاول . وحين دب الملل في قلبه  
خشيت ليفيا ان يتخلص منها فكانت تأتيه بالعذارى  
الصغريات جداً من بنات القراء تماماً مثل صاحبكم  
شهريار في « الف ليلة وليلة » وكان العذر الرسمي الذي

اعلن أطباء البلاط ان هذا يجدد الخصوبة في الامبراطور ولكن خصوبة الامبراطور لم تتجدد وانتهى امره بالتبني ولن احد لكم عن بنات زوجات الامبراطور وبناتهن مثل جوليا وبنتها جوليا فقد طحن مع الرجال وساعت سمعتهم لدرجة ان اوغسطوس قيصر نفاهن وجدهن من الحقوق الملكية · ولكن اوغسطوس حين بلغ الستين تحول الى رسول من رسول الاخلاق فسن مجموعة من القوانين لتشجيع الزواج وحماية الاسرة ، فحرم توريث العزاب الذين في سن الزواج واعطى الاولوية للتعيين في وظائف الدولة لذوى الذرية الكبيرة وضيق في الميراث على المتزوجين بـ نسل وقييد الطلاق غاشترط لوقوعه وجود سبعة شهود · وجعل الدولة تتقاسم مع الزوج المخدوع مؤخر صداق زوجته المطلقة للزنا ، وفرض العقوبات على الازواج الذين يخونون زوجاتهم مع محظيات · ولكن بعد موت اوغسطوس قيصر لم يلتفت احد الى قوانينه لأن اباطرة الرومان الذين اعقبوه كانوا تشكيلاً غريبة من الشواد والمصابين بالحب الافلاطوني ، مثل الامبراطور فيتليوس الذي قتله جنود فسيازيان لسوء سلوكه ، والامبراطور السوري الاصل هليوجابولوس الذي كان يظهر في الحفلات الرسمية في ملابس النساء، ويلبس ياقنة مرصعة بالجواهر واساور مرصعة بالدر وقد زجح حاجبيه بالقلم الاسود وصبغ خديه بالبودرة والروج وكان يجلس في قصره الى الذول وينسج كالنساء ، وقد وزع سلطاته الامبراطورية على عشاقه العبيدين ودان احدهم بيسامي

نفسه زوج الامبراطورة ، وقد قتل الجنود الامبراطور وهو في سن الثامنة عشرة . حتى هادريان المحبوب تشبه باليونان في شيئين : اطلاق اللحية والافلاطونية او الاورانية . ولكن اغرب ما في الرومان أن اباطرthem العقلا، كانوا شواذا جنسيا بينما كان اباطرthem المجانين طبيعين نسبيا : كاليجولا مثلا الذي عين حصانه قنصلًا ، ودومتيان ونيرون وكومودوس طلقوا زوجاتهم بسبب الملل او سوء السلوك وزهدوا في النساء لأن شهوتهم المفضلة كانت شهوة السلطة وشهوة تعذيب البشر .

وافظع من اباطرة روما كانت امبراتراتها ، واشهرهن مسالينا ، الزوجة الثالثة للامبراطور كلوديوس هذه كانت مجنونة بالجنس وحب السلطة معا ، وكانت معرفتها امتحانا عسيرا للرجال لأنها كانت ترسل الى الجلاد عشاقها الخائبين : وفي مرة اعدمت رجلا لأنها طمعت في بيته واعدمت رجلا لأنه ابى ان يسايرها الى الفراش . وفي مرة اخرى كانت ت عدم اشراف روما بالجملة لتنفرد بالسلطان فلما استتب لها الامر بذات « ترموم » ففي مرة اعجبت باحد المثلين فأمرت باحضاره الى جناحها الخاص ، ثم تفزع القفزة الكبيرة التي خلدت اسمها في تاريخ الامبراطورية فخصصت نفسها حجرة في بيت من بيوت الدعاية وعلقت يافطة باسمها الحركي او اسمها في المئة وهو ليسيسقا ، بحسب الاصول المتبعة في روما القديمة . وكانت روما كلها تتحدث بذلك زوجها الامبراطور كلوديوس لا يحرك ساكنا ولكنه اعدمها أخيرا حين حاولت ان تخلعه لتجلس على عرشه عشيقةها الشاب جايوس سيليوس . ثم تزوج كلوديوس من

اجربينا اخت الامبراطور كاليجولا التي كانت بينها وبين أخيها علاقة محرمة ثم نفاهما . فلما أصبحت اجربينا سيدة روما أخذت تقتل من حولها من نساء البلاط الجميلات او تنفيهن غيرة من جمالهن . ونجمت في أن تحمل كلوديوس على ان يحرم ابنته من وراثة العرش لحساب نيرون وهو ابنها من زوج سابق ، ولما لم يمتنع كلوديوس في سن معقولة دست له السم ، ثم حاولت ان تسيطر على ابنتها نيرون كما سيطرت على زوجها كلوديوس فاغتالها نيرون . ولكن بوبايا سابينا ، زوجة نيرون الثانية نجحت فيما فعلت فيه اجربينا ، وكانت بوبايا من أصل شعبى ومتزوجة من خائد الحرس البريتوري فطلقتها نيرون وزوجها من صديقه أوتو بقصد ان يعيش الثلاثة في تبات ونبات . ولكن أوتو رفض هذا التبات والنبات فابعده نيرون من بوبايا وجعله حاكما على المقاطعة التي نسميتها الآن البرتغال . ثم تزوج نيرون من بوبايا وجعلها امبراطورة روما فوضعت في أنفه خطاما وحين أذجبت له بوبايا بنتا رقاها الى لقب «أوغسطا» اي «المعظمة» ولما ماتت أعلن أنها أصبحت الله وبني لها معيدها تقدم فيه القرابين والصلوات للربة بوبايا اوغسطا ! وكانت آخر حلقة كبيرة في هذه السلسلة الذهبية من الملكات الفاجرات الامبراطورة ثيودورا ( ٥٤٨ - ٥٢٧ ) ميلادية زوجة جوستينيان العظيم أبو القوانين «المدونة» الخطيرة التي ترجمها الى العربية فقيه عندكم اسمه عبد العزيز فهمي

( باشا ) . وقد كانت تيودورا في الاصل بغيما شهيرة في القسطنطينية ، وكانت وهي دون العاشرة تظهر على المسرح مع اختيها كوميتو وانستازيا وتخلع ثيابها قطعة قطعه للاغراء على طريقة الكباريهات المعروفة باسم « استریب تیز » ثم احترفت البغا في القسطنطينية على ارخص مستوى وعلى اعلى مستوى : من الجندي الى الجنرال ومن الجزمى الى شمبندر التجار ثم عشقها والى بنتابوليس واصطحبها معه الى مقر عمله في افريقيا . ولكنه لم يلبث ان طردتها فتصلعت في الاسكندرية ورات اياما من الضنك الفظيع ، وطافت تحترف البغا في كل مدن الشرق القديم . أما كيف أصبحت تيودورا امبراطورة بيزنطة ، فيقال أنها في سنى ضنكها رأت رؤيا أو حلمها بأنها ستكون زوجة ملك عظيم . عجيبة هذه حكاية الرؤى التي تراها النساء دائما فتغيرت مجرى الحياة . نحن في القرن الثامن عشر عصر العقل نرفض تصديق هذه الاشياء ، أما انتم في القرن العشرين فعندكم علم اسمه السيكولوجيا يبحث في هذه الظواهر . على العلوم النتائج كانت ان تيودورا عادت من بالاجونيا الى القسطنطينية متاهبة للحظة الموعودة وفي القسطنطينية مثلت فنون المرأة الحترمة ، او « تابت » كما تقولون في لغتكم ، وانشغلت بغازل الصوف لتكتسب قوتها . وعشقتها جوستينيان بجنون ، وكان يحكم بيزنطة فعليها باسم عمه ، ولما عرضت الامبراطورة في زواجه من تيودورا انتظر حتى ماتت والي القانون الذي يحرم زواج المثلثات من

الاشراف وتزوج من تيودورا وتوجهها وجعل رجال الدولة يقسمون لها يمين الولاء فجعلها بذلك شريكته في الحكم وكانت مفطرسة قاسية جشعة ينتظر صدور الدولة في حجرة انتظارها ساعات طويلة ثم يؤذن لهم في الدخول فيقبلوا قدميها . وكانت تخرج فيخرج في موكبها ٤٠٠٠ تابع وعلى رأسهم وزير الداخلية ( الوالي البرينوري ) ووزير المخازنة ، أما جناحها الخاص فكان مليئاً بالخصميان والوصيفات الداعرات ونشرت جواسيسها في كل مكان ، وكانت تسجن من يعارضها في اقباء مظلمة كدهاليز المابرات تحت فصرعا وتأمر أن يعذبو في حضرتها ، فيموت منهم من يموت أما من ينجو فكان يفقد بعض أعضائه ليكون عبرة لمن يعتبر ، وهي تقاليد نافعة في فن الحكم حافظت عليها بيزنطة أكثر من ١٤٠٠ سنة حتى حكم السلطان عبد الحميد . وكانت تيودورا متدينة إلى حد الاهوس فبنيت بيرا في الضفة الشرقية من البوسفور جمعت فيه ٥٠٠ من بغايا الناطسطنطينية وحبسهن مدى الحياة ، ومنهن من يئس من الحياة فالقين انفسهن في مياه البوسفور . وقد كتب زوجها الامبراطور جوستنيان انه استوحى كل قوانينه من زوجته الملعونة من السماء .

هذا هو العصر الذهبي للمرأة الرومانية : بدا بشراء الزوجات وانتهى بتاليه البغايا والتلليث الجنسي باسم الفروسيّة . أما اذا أردتم تاريخ المرأة الذهبية طوال الف

سنة من العصور الوسطى الاوروبية ، فعندكم رجل يدعى  
ستيفن رنسيمان ، استاذ باكسفورد واصحائى عصور  
ظلمة ، يستطيع ان يحدّثكم عن غرام تريستان وايزولدا  
وبالو وفرنشيسكا وابيلار وملويزا وبترارك ولورا ودانى  
وبيلاتريس ( عمرها ٩ سنوات ) وعن احزمة العفة ذات الاقفال  
التي كان السير جودرى وفرسان الحروب الصليبية يغلقونها  
حول خصور زوجاتهم قبل الرحيل الى الارض المقدسة ، وعما  
كان البابا اسكندر السادس يفعله مع اخته وبقية السيرة  
العاطرة لآل بورجيا ومديتشى وتشتنشى وغيشكونتى . وربما  
وجدتم نوادر ذهبيه كثيرة عن بنات افروديث الذهبية في  
الكتاب الذهبي عن « تاريخ البابوات » للمؤرخ فرايهر .  
**صانع الاقنعة :** شئ معرف . شئ معرف . لا نريد  
مزيدا . انتم مترفون يا حضرات الخبراء الاجانب .

**جيرون :** الحقيقة دائما مقرفة يا حضرات الادباء ،  
المصريين ، نحن في اوروبا نعرف ذلك ، ولهذا نواجههم سا  
بشجاعة فثبتت اقدامنا على الارض حتى حين نحلق في  
السماء السابعة . ولهذا اعترفنا بحقوق المرأة وبحرياتها  
وساويتها بالرجل من يوم ان ساويتنا الرجل بالرجل في  
الثورة الجنونية التي تسماونها الثورة الفرنسية . أما انتم  
فلكلترة غرامكم بالشعر تعيشون بين المسحب وترسمون  
ماماتكم بالنجوم وتلتحفون بال مجرة لتهنأوا بالنوم ، وتحلمون  
بعصر ذهبي لا وجود له وتقوهمون ان الاجداد كلهم  
فضائل والاحفاد كلهم رذائل ، نحن أيضًا نفك مثلهم

حتى اكتشفنا ان العالم يتقدم ولا ينحط ، وعرفنا ان التقدمية وهى النظر الى الامام خير من الرجعية وهى النظر الى الوراء . وكان ينقصنا الاثبات حتى جاء ولد لذا اسمه داروين وثبت لنا ان الانسان كان منحطا ثم ارتفى ولم يكن راقيا ثم انحط ، وخلصنا من فكرة الخطيئة الاولى التى لازمتنا منذ ان نظم الشاعر فرجيل رؤيا العصر الذهبي قبيل عام واحد ميلاديه حتى ١٨٥٩ ، عام ظهور كتاب « اصل الانواع » .

**صانع الاقنعة :** الآن وقد استئنار المؤتمر بتقارير الخبراء عن المرأة الذهبية في مصر الذهبي عند العرب وفي مصر القديمة وفي بابل وآشور وفي اليونان القديمة وفي روما القديمة ، لم يبق الا ان نأخذ الاوصات على هذا السؤال: هل المرأة اليوم احاط منها في العصر الذهبي أو في مستواها أو أرقى منها ؟

**ابن سيركوف :** سيدى الرئيس . قبل ان نأخذ الاوصات بلغنى أن الدكتور خطة أرسل لسيادتكم تقريرا برأيه في هذا الموضوع . وأنا اطالب بقراءته على الاعضاء .

**صانع الاقنعة :** هذا صحيح ولكن استبعدت هذا التقرير لأن الدكتور خطة ليس اديبا ولا فنانا ، بل استاذ في الاقتصاد .

**ابن ماركوف :** نريد التقرير .

**على الزبيق الجوكى :** يجب ان تتفاعل الفنون والآداب مع الاقتصاد .

**الابيديولوجى الفهلوى** : حتمية الحل الاشتراكي تتحتم

١٣

صانع الاقنعة : لا بأس . لا بأس .

ثم أخرج صانع الاقنعة من ملف أمامه ورقة تلامي  
على الحاضرين .

**قالت الورقة :**

« سيدى رئيس مؤتمر الادباء والفنانين :

«تحياتي . . . انتم رجال الادب والفن تعشّسقون

الكلمات ، ولاسيما الكلمات السحرية ، مثل حقوق الانسان وتحرير المرأة لأنكم مثل قبائل الاشانتى والشولوك والدنكا لا تزالون تعيشون في عصر السحر ، حيث الكلمة مسلوبة الل فعل . انتم تثبتون كل شيء بالاشعار ، مثلا اذا اردتم تعلم البنات قلتم « الام مدرسة اذا اهديتها اعددت شعبا طيب الاعراق » . واذا اردتم ان تجعلوا المرأة مجرد غانيه في الحرير قلتم : « كتب الحرب والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول » . واذا اردتم اغلاق مدارس البنات وحصر نشاط المرأة في الطبيخ ومسح البلاط وشغل الابرة ، قلتم مع

المعرى :

علم وهن الغزل والردن

وخلوا كتابة وقسراء.

ذصلة الفتاة بالحمد والاخلا

ص تغنى عن يسونس وبراءة

وإذا أردتم تجنييد النساء في الخدمة العسكرية أو

ادخلهن الحرس الوطني تنكرتم ان اليونان كانت فيه ساء محاربات اسمهن الامazonات . واذا اردتم ان تثبتوا ان المرأة يمكن ان تحكم مثل الرجل قلتم : انظروا الى حشبيه او الملكة اليزابيث او الامبراطورة كاترين . واذا اردتم ان تثبتوا ان المرأة لا تقل تديننا عن الرجل تنكرون رابعة العدوية وسانت تيريزا ، وهكذا . أما نحن رجال التنمية ، ففسح كل هذا الكلام ونضحك من سذاجة الآباء . نحن لا نقول ان قاسم أمين حرر المرأة المصرية ، ولكننا ننظر الى اربعة رسومات بيانية نطلبها من اللواء جمال عسکر مدير ادارة التعبئة : (١) رسم بياني بتناسب العمالة بين النساء الى العمالة بين الرجال مع بيان بتنوع الاعمال التي يزاولها الرجال والنساء . (٢) رسم بياني بتناسب اجور النساء الى اجور الرجال . (٣) رسم بياني بتناسب توزيع الملكية بين الرجال والنساء . (٤) رسم بياني بتناسب التعليم بين الرجال والنساء مع بيان نسوع التعليم ودرجته . واذا أردنا ان نعرف حالة المرأة في عهد رمسيس الثاني او بطليموس او الماليك طالبنا اولا باعداد هذه الكشوفات قبل ان نقرر اذا كان العصر ذهبيا أم فضييا أم نحاسيما أم حديديا . وبعد دراسة هذه الجداول نحكم ان كانت المرأة المصرية متقدمة فعلاً ام نصف متقدمة ام متقدمة في الظاهر فقط ام ميتوس من تحريرها ، واذا بقى لدينا وقت بعد هذا نظرنا في هذه الاعتبارات المعنوية التي يتحدثون عنها كاثر الثقافة او الفلسفة الاجتماعية

**والحضارية والفكريّة والروحية في تحديد وضع الأنثى**

**بالنسبة للذكر سواء في الأسرة أو في المجتمع .**

« نحن نعرف مثلاً من خريطة العالم الاقتصادية أن المرأة الروسية وأمّرأة التشيكوسلوفاكية أكثر تحرراً وأكثر مساواة بالرجل وبالتالي أقل ذهبية من المرأة الانجليزية أو الفرنسية ، لسبب بسيط وهو أن نسبة عبالة النساء إلى الرجال في الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا هي ١ : ٢ اى امرأة تعمل مقابل كلَّ رجلين يعملان . وقد كانت نسبة عبالة النساء في روسيا القيصرية ، قبل ثورة ١٩١٧ ، في المتوسط ١٠ : ١٠ ، وهذه الثورة الحقيقية في انتاجية المرأة الروسية هي التي أدت إلى تدعيم حريتها ومساواتها بالرجل ، وليس بيانات تشايروفسكي ، ومايكوفسكي وتوجان بارانوفسكي . والمرأة الانجليزية لم تتحرر نسبياً إلا بعد الحرب العالمية الأولى . فعندما كتب الحرب والقتال على الذكور الانجليز في الفلاتر وغيّرها لم تجلس المرأة الانجليزية على عجزها أو تكتفى بجر الذيل ، بل ليست الاوفرول ودخلت المصنوع وساقت الكاميون أو التالكى أو الجرار وزعت البريد وخربت التذاكر . كانت نسبة عبالة النساء في إنجلترا قبل ١٩١٤ نحو ١٥٪ من مجموع القوة العاملة ، اي ١ : ٧ تقريباً . وكانت أول ثمرة لازدياد العماله بين النساء حصول المرأة الانجليزية على حقوقها السياسية جزئياً في ١٩١٨ ، فنالت حق الانتخاب لن يبلغ سن الثلاثين ، وفي ١٩٢٨ ، طبعاً بسبب ازدياد عبالة

النساء ، من بلغن سن ٢١ ٠ والآن ، ما هو الموقف في بريطانيا ؟ ارتفعت النسبة إلى ١ : ٣ ، ففى المملكة المتحدة ٢٠ مليون وظيفة تشغّل النساء منها نحو ٥ ملايين ويشغل الرجال ١٥ مليونا . وهذا الاستقلال الاقتصادي النسبي هو الدعامة الأساسية للمساواة بين الجنسين . ولكنها طبعاً مساواة غير كاملة ، رغم أن بريطانيا تحكمها امرأة لسبب بسيط ، وهو أن متوسط أجر العامل في بريطانيا ١٤ جك في الأسبوع بينما متوسط دخل العاملة ٧ جك في الأسبوع ! لا تسألوني لماذا يسمون الجندي الاسترليني جك وليس جس ) وليس معنى هذا أن المهندس أو الطبيب أو المدرس أو العامل البريطاني بالضرورة يتلقى ضعف ما تتلقاه المهندسة أو الطبيبة أو المدرسة أو العاملة البريطانية إذا قامت بنفس العمل ، ولكن في حساب المتوسطات نخلط دخل الزبالة ودخل المدير العام ونقسم على ٢ ٠ وسبب انخفاض دخل النساء العاملات هو أن أكثرهن بشغلن الوظائف الدنيا كأعمال السكرتارية والبيع في محلات التجارية والخدمة في المطاعم والبارات والبيوت والفنادق والمحالات العامة . نفس المشكلة قائمة بالنسبة للمرأة الأمريكية . ففي الولايات المتحدة نحو ٧٠ مليون وظيفة منها نحو ١٤ مليونا تشغلها النساء و ٥٦ مليونا يشغلها الرجال ، أي بنسبة ١ : ٤ ، وهو أقل من بريطانيا ومجموع أجور النساء في أمريكا يتراوح بين ٥٠٪ و ٦٠٪ من مجموع أجور الرجال . وقد حصلت المرأة الأمريكية على حق الانتخاب في

١٩٢٠ ومع ذلك فالمراة الامريكية ترکب الرجل الامريكي لأن نساء أمريكا يملكن بحسب آخر احصاء ٨٠٪ من قيمة الاموال المستثمرة في اوراق مالية . او بعبارة اخرى الذكور في امريكا بروليتاريا تشتفل لحساب الاناث في امريكا . وهذا يريكم ضرورة الرجوع الى الرسم البياني بتوزيع الملكية في المجتمع كلما أردتم ان تتكلموا عن تحرير المرأة . أما المرأة الفرنسية فلم تحصل على حق الانتخاب الا في ١٩٤٦ وهي متخللة في المساواة بالرجل رغم الاسطورة الشائعة في العالم عن تحرير المرأة الفرنسية ، وهي اسطورة خلتها عشاق باريس ولم يدركوا أنها للاستهلاك الخارجى . ولم يدركوا أن باريس صارت لتكون عاصمة اوروبا ، ونسبة العاملات الى العاملين في فرنسا هي ١٦٪ . ولكن هذه القياسات طبعا غير دقيقة لأن فرنسا لا تزال في صعيمها بلدا زراعيا ، والاحصاءات في الريف عادة غير دقيقة لأن تعاون المرأة في الانتاج الزراعي والحيواني وفي الصناعات المنزلية الخاصة بالاسرة أمر يصعب حصره . أما في مصر فليست هناك احصاءات واضحة لحالة العمالة بين النساء والرجال بسبب غلبة الاقتصاد الريفي . وإنما المعروف أن مجموع القوة العاملة ( بين سن ١٥ و بين ٦٠ ) يتراوح بين ٦ و ٧ ملايين . ويظن ان نسبة عمال النساء الى الرجال عندنا ١ : ٦ فلابد أن تكون نسبة اجرات النساء الى اجرات الرجال ونسبة توزيع الملكية نسبة مزوية جدا بحيث تفسر انعدام المساواة بين النساء والرجال رغم ما يقوله الميثاق

ف هذا الموضوع ، بدليل عجز المرأة المصريه حتى الآن عن اصلاح قوانين الاحوال الشخصية مثلا . والمرأة المصرية الى الآن تعتبر ان بطنها هي مصدر رزقها الاساسي . فوسائلها الاولى في ضمان قوتها اليومي هي تكبيل زوجها بعشرة اطفال حتى يعجز عن التخلص منها ، او لتضمن لنفسها اعانة بطالة او اعانة شيخوخة في حالة الرفت بالطلاق . وهذا ما يجعل كل خطاطنا لتحديد النسل هباء في هباء ما لم تعدل قوانين الاحوال الشخصية بحيث تمنع فصل الزوجات فصلا تعسفيا أسوة بمعامل المصانع وتطبق عليهم قوانين التأمينات الاجتماعية . ويوم ان نعترف ببطش المرأة كأداة من أدوات الانتاج الحيواني ونخضعها لقوانين التأمينات الاجتماعية يمكننا أن نواجه مشكلة الانفجار السكاني مواجهة علمية لا مواجهة شعرية ، ويمكن ان نحقق ما جاء من بنود عن المرأة في « بيثاق العمل الوطني » .

وتقضوا يا سيدى الرئيس بقبول وافر احترامى .

( توقيع )

( د . عبد الحافظ خطبة )

أبن سيركوف : تحيا الاقتصاد ولو جيا .

أبن هاركوف : تحيا عمالة المرأة . يحيى الاقتصاد  
محرك التاريخ .

الماوريتانية المنسخة : تسقط الاغلال الذهبية .

يسقط القفص الذهبي .

خولة المايسطورية : لا . لا . هذه شيئاً عن .

شخصيا احب الاغلال الذهبية لانى احب الخلاخيل الذهبية  
والاسورة الذهبية والخواتم الذهبية والحلقان الذهبية  
والعقود الذهبية ، وكل الاشياء المستديرة مادامت ذهبية ٠

**شجرة اللولى :** طبعا هذه شيوعية ، ونحن اعداء  
الشيوعية ، مadam الرجال يحبون الاقفاص الذهبية فلابد  
من اقفاص ذهبية ولكن المهم ان تكون قضبانها سميكه عيار  
٢٤ وواسعة بحيث يخرج العصفور ويدخل كما يشاء ٠ المهم  
ان يرى الرجل المرأة داخل القفص الذهبي ، او على الاقل  
ان يتواهم انه يراها ٠ وما دامت القضبان واسعة فليس  
يهم بتاتا ان تكون داخل القفص او خارج القفص ، ومن  
احاديث جنتى عرفت ان المشكلة الحقيقية هي تزيين فكرة  
القفص الذهبى في عين الرجل حتى ينفق عليه كل ماله ويحمد  
ثراته في قضبانه الذهبية : عندئذ يصبح الرجل ، لا المرأة  
هو أسير القفص كما تتفرق النمرة في جنينة الحيوانات على  
الاطفال من وراء القضبان ٠ انا شخصيا اكتشفت ان اللولى  
اغلى من الذهب ، وقضى كله من اللولى ٠٠٠ يا حلولى ٠

**صانع الاقنعة :** كفى نقاشا ٠ لقد استمعنا لامسم  
الآراء ٠ والآن السؤال هو ، للمرة الثانية ، هل المرأة اليوم  
أحاط منها في العصر الذهبي او في مستواها او ارقى منها !  
**المعلم العاشر :** انا معرض على طرح القضية على  
هذا الوجه ٠

**صانع الاقنعة :** على اي وجه تحب ان تطرحها ؟  
**على الزيبق الجوكى :** لقد اثبتت كل الخبراء بالاسانيد

التاريخية والحسابية والثقافية والاقتصادية ان العصر الذهبي خرافة رجعية ابتكراها تحالفت الاقطاع وراس المال مع الاستعمار لابقاء الشعوب المتخلفة في تخلفها . فليكن السؤال : هل هناك عصر ذهبي او لا .

صانع الاقنعة : موافق . السؤال المطروح امامكم هو .

هل هناك عصر ذهبي او لا ؟

الموافقون يقولون : احم ! احم ! والمعارضون يقولون مثل الكشافة : يعيش !

وهنا دوت القاعة بهتاف يضم الاذان يقول : يعيش ! يعيش . يعيش . ولم يسمع الا خمس او ست احتمات . وكان الهتاف قاطعاً فلم يجرؤ احد ان يطالب بعد الاحتمات .

صانع الاقنعة : نفهم من هذا ان ادباء مصر في عهد الثورة يرفضون فكرة العصر الذهبي ويعدونها خرافة رجعية ننتقل الى القضية الثانية وهي : ان نساء الامس كن افضل

من نساء اليوم .

الأيديولوجي الفهلوى : ماذا تقصد بأفضل ؟

صانع الاقنعة : اقصد محصنات اكثراً . يعني بالبلدي اكثراً عفة .

مجاهد بن الشماخ : على وجه اليقين . على وجه اليقين .

المعلم العاشر : بعد كل ما قيل عن بلاج جلجل وحبال الفرزدق وتتكررات ابن ابى ربيعة وأورانية اليونان وما ذكر مسالينا واستریب تیز الامبراطورة ثیودورا ؟

**صانع الاقنعة** : خذوا الاوصوات بنفس الطريقة .  
المافقون يقولون : احم ! . والمعارضون يقولون : يعيش !  
وللمرة الثانية ارتفع دوى هائل يقول : يعيش !  
يعيش ؟ يعيش . وغرقت الاحمات في عذير العيشات .  
ولكن الذى لفت النظر ان اوصوات الاحمات كانت دائما  
يتخللها رنين اوصوات النساء من اديبات مصر ، فقد كن  
أشد من الرجال حماسة للعصر الذهبي .

**صانع الاقنعة** : اذن فادباء مصر في عهد الثورة يرون  
ان نساء الامس لم يكن اكثر عفة من نساء اليوم .

**على الزيبق الجوكى** : هذا غير كاف . أنا اطلب  
التصويت على القضية الآتية : ان نساء الامس كن « اقل »  
عفة من نساء اليوم .

**صانع الاقنعة** : ربما كان هذا صحيحا ، ولكن لا داعى  
للاستفزاز يا على الزيبق . يكفى اننا انقذنا سمعة المرأة  
المصرية في القرن العشرين . ثم لا تننس ان نساء الامس هن  
جداتنا كما ان نساء اليوم هن زوجاتنا . ونقص عفة  
جداتنا يصيبنا نحن في مقتل . ويكتفى اننا بشهادة المؤرخين  
وعلماء الانثروبولوجيا والانثropolوجيا اكتشفنا حقيقة خطيرة  
وهي انه في جميع حضارات العالم القديم ، كانت المرأة المصرية  
أولا ثم المرأة العربية ثانيا تتمتع بحقوق الانسان ( الحرية ،  
المساواة ، الاخاء ) وبحقوق الحيوان ( المأكل ، الملبس ، المسكن  
الفراش ) أكثر من المرأة في بابل وآشور واليونان القديمة  
وروما . ول يكن هذا اجمل ختام لاجمل جلسات جلساتهم .

امتزجت فيها المتعة بالفائدة . واسمحوا لي ايها السادة ان ارفع الجلسة وافض هذه الدورة الاولى لهذا المؤتمر الاول لادباء مصر وفنانيها . وسأحدد لكم موعد الدورة الثانية ، ولكنها لن تكون قبل شهور طويلة . واقتراح ان يكون جدول الاعمال في الدورة القادمة هو « نظم الحكم بين القديم والجديد » الا اذا جاعتنى اعترافات كافية من الاعضاء . والى ان يحين الحين : ارفع الجلسة واعلن انتهاء الدورة الاولى للمؤتمر . وفتقكم الله لما فيه نصر

الفنون والآداب والعلوم الإنسانية . وشكرا .  
وهنا دوت القاعه بالتصفيق . وانصرف الحاضرون زرافات ووحدانا بعضهم يصهل وبعضهم يجمجم وبعضهم يرحم . ولكن كثرهم الغالبة انصرفت وهى تبتسم في طماينة المراهق الذى اكتشف فجأة ان شاربه قد اخضر بحيث يستطيع ان يعيث فيه ويزهو به . وتفرقوا بين فترینات شارعى سليمان باشا وقصر النيل ، كل يبحث عن هدية لزوجته تنفيذا لقرارات المؤتمر الذى برأ نساء مصر من ذلة الاماء ومن خلاعة القيان : علبة بانكيك او قلم احمر شفاف او زجاجة بارفان ، بعد ان تاكدوا من ان رجال العرب في العصر الذهبي كانوا يهدون لزوجاتهم أدوات الزينة ، حتى عز الدين ايدمر الحيوي والخشداش ايواظ وأغاطبوزادة وأبو سنة ذهب لولى دخلوا جماعة الى دكان هانو واشتري كل منهم لزوجته فستان سهرة من موضة اللامعقول استنادا الى ما قالته كتب العرب عن التجربة

زوجة النعمان بن المنذر . وأما أبو الفتوح الصباح فقد  
جره المجاهد بن الشعاب قائلاً : اسمع يا أخي . طبعاً  
نحن لن ننفذ قرارات المؤتمر . يجب أن نتدارى عن العيون  
حتى يرتفع هذا البلاء . هذا ما جرته علينا وثنية اليونان  
وصليبية البابوات وبلاسفية المعاصرین وجاهلية القرن  
العشرين .

« انتهى »

## للمؤلف

- The Theory and Practice of Poetic Dictation. — ١  
M. Litt. Dissertation, Cambridge University.
- ٢ - «فن الشعر» لـ هوارس . الناشر : مكتبة النهضة  
المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ . (كتب في كامبريدج ١٩٣٨ )
- الطبعة الثانية : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر  
القاهرة ١٩٧٠ .
- ٣ - «برومثيوس طليقاً» للشاعر شلي . الناشر :  
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٦ . الطبعة الثانية :  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ .
- ٤ - «صورة دوريان جراي» لـ أوسكار وايلد . الناشر :  
دار الكاتب المصري ، القاهرة ١٩٤٦ . الطبعة الثانية : دار  
المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- ٥ - «شبح كانترفيل» لـ أوسكار وايلد . الناشر :  
دار الكاتب المصري ، القاهرة ، ١٩٤٦ .
- ٦ - «بلوتولاند» وقصائد أخرى : «من شعر  
الخاصة » . الناشر : مطبعة الكرنك ، القاهرة ، ١٩٤٧ .  
(نظم بين ١٩٣٨ و ١٩٤٠ بـ كامبريدج )

- ٧ - « في الأدب الانجليزى الحديث » . الناشر : مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ . الطبعة الثانية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .  
 ( بحوث نشر أكثرها في مجلة الكاتب المصرى خلال ١٩٤٦ و ١٩٤٧ ) .
- Studies in Literature, Anglo - Egyptian - ٨  
 Bookshop, Cairo, 1954.
- ٩ - « خاتب سعي العشاق » لشكسبير . الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، الطبعة الثانية : دار المعارف ١٩٦٧ ( ترجمت ١٩٥٥ ) .
- ١٠ - « دراسات في أدبنا الحديث » . الناشر : دار المعرفة . القاهرة ، ١٩٦١ . ( بحوث نشر أكثرها في جريدة « الجمهورية » عام ١٩٥٤ وفي جريدة « الشعب » خلال ١٩٥٧ و ١٩٥٨ ) .
- ١١ - « الراهن » : مسرحية تاريخية . الناشر : دار إيزيس ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- ١٢ - « دراسات في النظم والمذاهب » . الناشر : المكتب التجارى ، بيروت ، ١٩٦٢ . الطبعة الثانية : دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ١٣ - « المؤثرات الأجنبية في الأدب العربي الحديث » الجزء الأول : « قضية المرأة » الناشر : معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٢ . ( محاضرات القسم على طلبة المعهد ) .
- ١٤ - « المؤثرات الأجنبية في الأدب العربي الحديث » الجزء الثاني : « الفكر السياسي والاجتماعي » الناشر :

- معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ، ١٩٦٣ . الطبعة الثانية . الناشر : دار المعرفة، القاهرة ، ١٩٦٤ . (محاضرات القيت على طلبة المعهد )
- ١٥ - « الاشتراكية والأدب » . الناشر : دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٣ . الطبعة الثانية : دار الهلال القاهرة ، ١٩٦٨ . (بحوث نشرت في « الجمهورية » خلال ١٩٦١ وفي « الأهرام » خلال ١٩٦٢ و ١٩٦٣ )
- ١٦ - بـ: « الجامعه والمجتمع الجديد ». الناشر : الدار القومية، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ١٧ - « دراسات في النقد والأدب » . الناشر : المكتب التجارى ، بيروت ، ١٩٦٤ . الطبعة الثانية : مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ١٨ - The Theme of Prometheus in English and French Literature (Ph. D. Dissertation, Princeton University, 1953). Ministry of Culture, Isis House, Cairo, 1963.
- ١٩ - « المسرح العالمي » . الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ٢٠ - « البحث عن شكسبير » . الناشر : دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، الطبعة الثانية : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٢١ - « نصوص النقد الأدبي عند اليونان » . الناشر دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٢٢ - « مذكرات طالب بعثة » . الناشر : روزاليوسف سلسلة الكتاب الذهبي ، القاهرة ، ١٩٦٥ . (كتبت في ١٩٤٢)

- ٢٣ - « دراسات عربية وغربية » . الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٢٤ - « على هامش الفران » . الناشر : دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ٢٥ - « العنقاء : أو تاريخ حسن مفتاح » . الناشر : دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٦ ( رواية كتبت بين القاهرة وباريس بين ١٩٤٦ و ١٩٤٧ ) .
- ٢٦ - « أجاه متون » . لاسخيلوس . الناشر : دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ٢٧ - « المحاورات الجديدة : أو حليل الرجل الذكي إلى الرجعية والتقدمية وغيرهما من المذاهب الفكرية » . الناشر : دار روز اليوسف ، القاهرة ، ١٩٦٧ . الطبعة الثانية : دار ومطبع المستقبل ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٢٨ - « الثورة والأدب » . الناشر : دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ . الطبعة الثانية : دار روز اليوسف .
- ٢٩ - « أنطونيوس وكليباترا » . لشكسبير . الناشر : دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ٣٠ - « حاملات القرابين » . لاسخيلوس . الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٣١ - « أسطورة أوريست والملاحم العربية » . الناشر : دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٣٢ - « الصافحات » . لاسخيلوس . الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ٣٣ - « تاريخ الفكر المصري الحديث » : من الحملة الفرنسية إلى عصر اسماعيل . ( جزءان ) . الناشر : دار

- الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٩

٣٤ - « الجنون والفنون في أوروبا ٦٩ » . الناشر : دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٧٠

٣٥ - « دراسات أوروبية » . الناشر : دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٧١ .

٣٦ - « الحرية ونقد الحرية » . الناشر : مؤسسة التاليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ .

٣٧ - « السوادى السعيد » . الناشر : لصمويل جونسون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ .

٣٨ - « رحلة الشرق والغرب » . الناشر : دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٢ .

٣٩ - « ثقافتنا في مفترق الطرق » . الناشر : دار الأداب ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٤٠ - « أقتنعنا الفاصلية السابعة » . الناشر : دار القضايا بيروت : الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٧٦ : الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

٤١ - « مصر والحرية » . الناشر : دار القضايا ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٤٢ - « تاريخ الفكر المصري الحديث » من عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ ( المبحث الأول : الخلفية التاريخية : الجزء الأول ) . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .

٤٣ - « مقدمة في فقه اللغة العربية » . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٤٤ - « تاريخ الفكر المصري الحديث » من عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ ( المبحث الأول : الخلفية التاريخية ،

الجزء الثاني ) . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،  
• ١٩٨٤

٤٥ - « تاريخ الفكر المصري الحديث » من عصر  
اسماعيل إلى ثورة ١٩١٩ ( البحث الثاني : الفكر السياسي  
والاجتماعي ) الجزء الثالث ، الناشر : مكتبة دبولي  
القاهرة ١٩٨٦ •

٤٦ - « أقنية أوروبية » . الناشر : دار ومطبوع  
المستقبل ، القاهرة ١٩٨٦ •

رقم الإيداع  
٨٦/٣٨٣٩

---

مطبعة الطويل  
٤٧ شارع نظيف - روض الفرج  
تليفون : ٩٤٠٨٧٩

محاورات الدكتور لويس عوض الجديدة  
هي الأفكار التي تراوده في مواضع الفكر  
والسياسة والاجتماع ولليل قارئه الذكي إلى  
الرجعية والتقديمة وغيرهما من المذاهب  
الفكريّة .

